الأربعون الصحيحة

فيما دون أجر المنيحة

تأليف

يوسف بن محمد بن مسعود السُّرَّمَرِّي

المتوفى سنة ٧٧٦هـ

تحقيق وتخريج

محمد خير رمضان يوسف

المكتب الإسلامي

دار ابن حزم

الطبعة الأولى

١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م

الكتب والدراسات التي تصدرها الدار
تعبر عن آراء واجتهادات أصحابها

المكتب الإسلامي

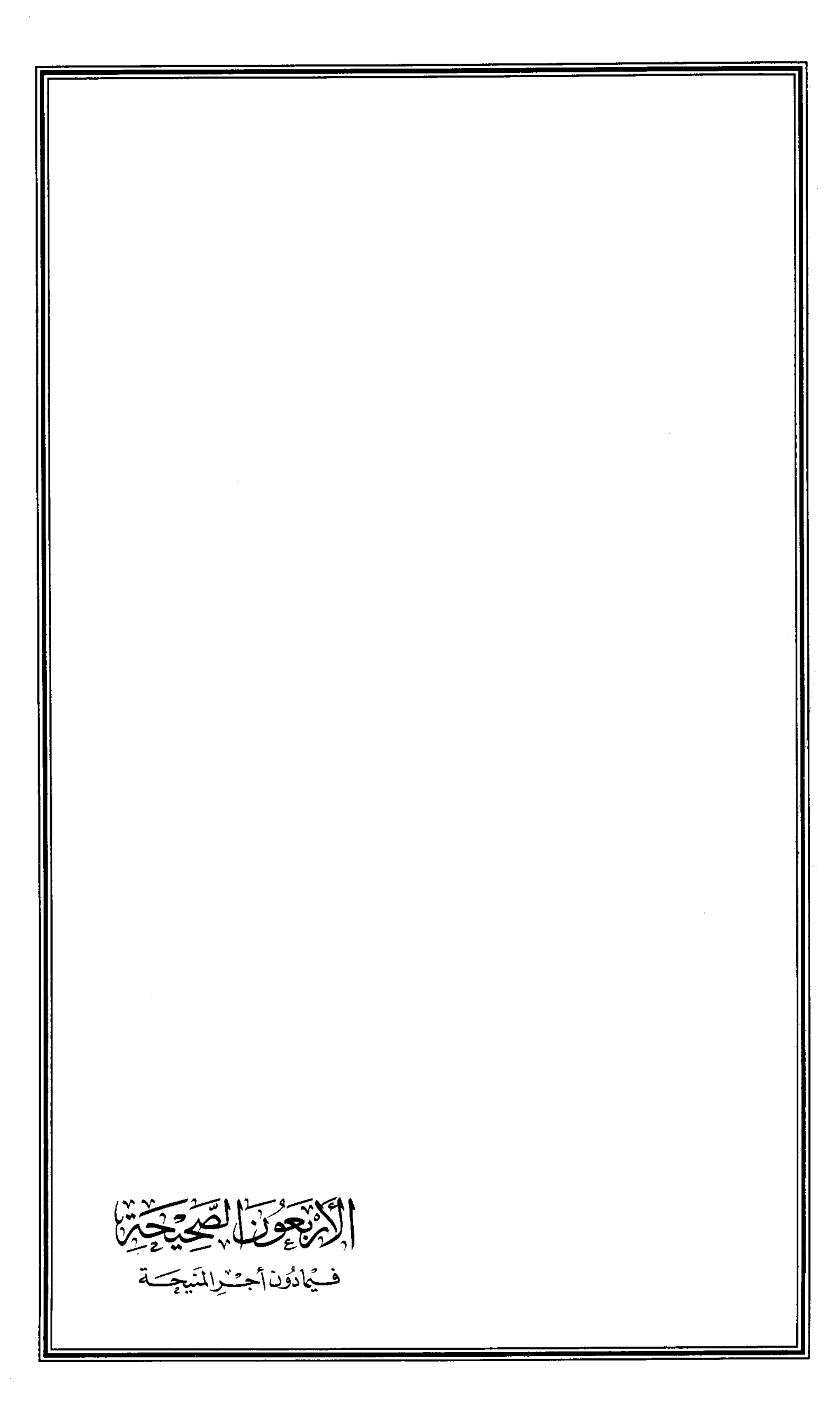
بيروت : ص.ب : ١١/٣٧٧١ - هاتف : ٤٥٦٢٨٠

دمشق : ص.ب : ١٣٠٧٩ - هاتف : ١١١٦٣٧

عمان : ص.ب : ١٨٢٠٦٥ - هاتف : ٦٥٦٦٠٥

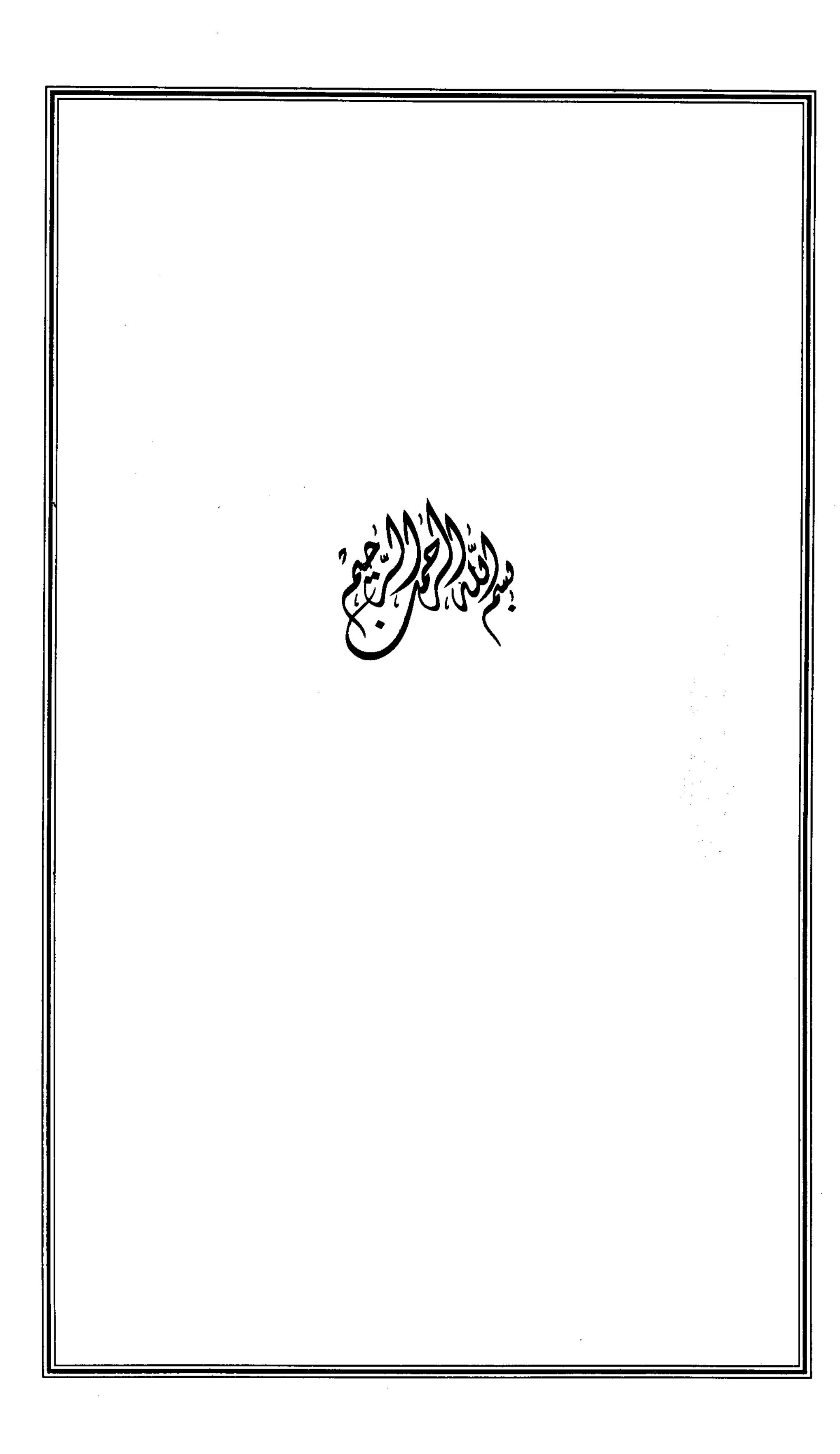
دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٦٣٦٦ - تلفون : ٧٠١٩٧٤



الأربعون الصحيحة

فيما دون أجر المنيحة


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق

الحمدُ للّهِ ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على سيِّدنا محمد، وعلى آلهِ وأصحابهِ والتابعين، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، وبعد:

لعلَّ القارىءَ يتفاجأ إذا قلتُ إن هذا الكتابَ ليس من كتبِ الأربعيناتِ الحديثية! ولو دلَّ العنوانُ على ذلك، وحتى لو عدَّدَ فيه المؤلفُ أربعين حديثاً!

فإنه ـ رحمه الله ـ بنى كتابَهُ هذا على حديثٍ آخرَ فيه ذكرُ الرقم «أربعين»، وهو صحيحٌ رواهُ الإمامُ البخاري، غير مطعونٍ في سندهِ كما هو شأنُ سندِ رواياتِ حديث «من حفظَ على أمتي أربعين حديثاً».

والحديثُ هو: **«أربعونَ خصلةً، أعلاهُنَّ منيحةُ العنز، ما من عاملٍ يعملُ بخصلةٍ منها رجاءَ ثوابِها وتصديقَ موعودها، إلا أدخلَهُ اللّهُ بها الجنة»**!

ويشيرُ المؤلفُ إلى فارقِ الثوابِ بين العملين، بأن من يصنِّفُ كتاباً في الأربعيناتِ الحديثية يبتغي به ـ مجملاً ـ دخولَ الجنة، أو أن يُحْشَرَ يومَ القيامةِ فقيهاً عالماً. أما هذا النوعُ الجديدُ من التأليف، وهو ذكرُ أربعين خصلةً دون منيحةِ العنز، فإن كلَّ خصلةٍ منها مكفولٌ لصاحبها بدخولِ الجنة، وليس مجملُ أربعينها!

وفي هذا لفتُ انتباه، على الرغمِ من فارقِ القياس!.

والمنيحةُ هي المنحة، أو العطيَّة، أو العارية. وهي تكريسٌ لقاعدة التكافلِ الاجتماعيِّ في الإسلام، حيث يعطي الرجلُ صاحبَهُ ناقةً أو شاةً ينتفعُ بحلبِها ووبرِها زمناً ثم يردُّها. وقد يقيسُ العلماءُ على هذا أشياءَ وأشياء، وخاصةً في هذا العصر، الذي تنوَّعتْ فيه أساليبُ المعيشة.

ولكن أنَّى للمرءِ أن يعرفَ هذه الخصالَ الأربعين؟ وأيُّها تكونُ «فوق» منيحةِ العنز، وأيُّها «دونها»؟

لقد ذكرَ أحدُ رواةِ الحديث ـ كما أوردَهُ البخاري ـ أنه عدَّدَ ما دون هذه المنيحة، من ردِّ السلام، وتشميتِ العاطس، وإماطةِ الأذى عن الطريق، ونحوه، فما استطاعَ أن يبلغ خمسَ عشرةَ خصلة!

وتطلَّبها آخرونَ فوجدوها تزيدُ على الأربعين!

فممّا زيدَ على ذلك: إعانةُ الصانع، والصنعةُ للأخرق، وإعطاءُ شسعِ النعل، والسترُ على المسلم، والذبُّ عن عرضه، وإدخالُ السرورِ عليه، والتفسُّحُ في المجلس، والدلالةُ على الخير، والكلامُ الطيب، والغرس، والزرع، والشفاعة، وعيادةُ المريض، والمصافحة، والمحبةُ في الله، والبغضُ لأجله، والمجالسةُ للّه، والتزاور، والنُّصح، والرحمة. وكلُّها في الأحاديث الصحيحة. وفيها ما قد ينازعُ في كونه دون منيحةِ العنز.

وإذا كانتِ الورقةُ الأولى مفقودةً من المخطوطة، فلا نعلمُ كيف كان منهجُ المؤلفِ في الاختيار، فإن هناك إضاءةً في الخاتمةِ تبيِّنُ لنا منهجه بإيجاز، حيث قال رحمه الله: «والأحاديثُ التي فيها من العملِ ما يوجبُ الجنةَ كثيرةٌ جداً، لكني ركزتُ هاهنا ما توجَّهَ عندي أنه أدنىٰ ثواباً من أجرِ المنيحة، أو ما يماثلها».

فالكتابُ ـ باختصار ـ في موجباتِ الجنة، التي كُتِبَ فيها حديثاً

أيضاً، وزيدَ على ما ذكرهُ المؤلفُ كثيراً.

وكثرةُ أبوابِ الخير، وتنوُّعُ موجباتِ الجنة، كلُّها من رحمةِ اللّهِ بعباده، نظراً لاختلافِ طبائع البشر، وتباينِ اهتماماتهم، وتنوُّعِ ظروفهم.

وقد حضَّ رسولُ اللّهِ ﷺ على أبوابٍ من الخيرِ والبرِّ لا تحصى. ومعلومٌ أنه ﷺ كان عالماً بالأربعين المذكورة، وإنما لم يذكرها لمعنى هو أنفعُ لنا من ذكرها، وذلك خشيةَ أن يكونَ التعيينُ لها مزهداً في غيرها من أبوابِ البرّ[1].

وقد حرصَ المؤلفُ على أن تكونَ الأحاديثُ الأربعون من الصحيحين، متفقاً عليها، أو بانفرادِ أحدِ الشيخين بها. أما ما عدا ذلك، من بيان ما يعضدها، ويزيدها بياناً، فإنه من مصادر حديثية مختلفة، معظمها صحيح، وبعضُها ضعيف، وعددٌ منها موضوع.

ويؤخذُ عليه ـ رحمه الله ـ أنه أوردَ معظمها ـ ما عدا الأربعين ـ بمعناها، من حفظه، دون الرجوعِ إلى المصادر لإثباتِ نصوصِ الأحاديثِ كما هي بألفاظها. وما كان يذكرُ في كلِّ مرة أنه يرويها بمعناها. ولم تسعفْهُ ذاكرتهُ للإتيانِ بها بألفاظها. وقد وقعَ ـ من جرَّاءِ ذلك ـ في أخطاء أكبر، فقد جمعَ في عدَّةِ أحاديث بين طرفي حديثين مختلفين، يأتي بطرفِ حديث، ويكمله بطرفِ حديثٍ آخر!!

ونقلَ أحاديثَ من غيرِ مصادرها الأصلية، كانت هي الأخرى تثبتُ بالمعنى، أو ما شابه ذلك، حتى بعض الأربعين منها!

ولذلك لم تعجبني طريقتُه في التأليف ـ في هذا الكتاب ـ فإن للأحاديثِ حرمتَها، وشروطاً لروايتها بالمعنى. وإذا كان يرى أن عربيَّتَهُ تخوِّلهُ لذلك، فإنه وقعَ في أخطاءٍ أخرى كما ذكرنا.

---

(١) هذه الفقرة، وما سبق من ذكر أبواب أخرى دون المنيحة، مستفاد من فتح الباري ٥/٥٧٠ (الطبعة الجديدة).

وهناك فرقٌ بين التأليفِ ومجالسِ الوعظ، فالأولُ له فنُّهُ وطريقته، مع اتساع الوقتِ للرجوعِ إلى المصادرِ المطلوبةِ للتثبُّتِ والتأكد، والآخرُ آنيٌّ، له آدابهُ وسلوكياته، فيراعى فيه ثقافةُ المستمع وبيئته، ولا يبقىٰ أثراً.

فليس نهجُ المؤلف هذا من دأبِ العلماءِ المتمكنين، ولا المحدِّثين المتثبتين الحريصين. ولا تكادُ تجدُ في «فتح الباري» و«شرح صحيح مسلم» مثلاً ـ على الرغم من ضخامة العملين ـ أحاديثَ يوردها المؤلفانِ بمعناها!

وقد حداني أسلوبُ المؤلفِ هذا إلى أن أذكرَ نصوصَ الأحاديثِ بألفاظها ورواياتها في الهوامش، أو أن أشيرَ إلى أن الواردَ هو لفظ المؤلف، مع الإحالةِ إلى اللفظِ الصحيحِ في مصدره، وهذا في الأحاديثِ الطويلةِ غالباً.



والمؤلفُ هو يوسف بن محمد بن مسعود بن محمد بن علي بن إبراهيم العُبَادي، الجمّال، السُّرَّمَرِّي، ثم الدمشقي، العقيلي، الحنبلي. كنيتهُ أبو المظفَّر، ولقبهُ جمال الدين، ونسبته إلى «سُرَّ مَنْ رأى» التي اختصرت فيما بعد إلى سامرّاء.

وهو محدِّث، فقيه، فَرَضي، نحوي، ناظم، علامة، ذو فنون.

ولد سنة **٦٩٦هـ** بسرَّ من رأى، وسمعَ ببغداد من الصفيِّ عبدالمؤمن بن عبدالحق، وأبي الثناء محمود بن علي الدَّقوقي وغيرهما. ورحلَ إلى دمشق، فسمعَ من ابن عبدالدائم، والفخر علي. وتفقَّهَ على سراج الدين الحسين بن يوسف التبريزي وآخرين. وأجازَ له أبو العباس أحمد بن أبي طالب الحجار، وابن الشحنة، وابن الدواليبي، والعفيف الواعظ. وروى عنه جماعة، منهم ابنه إبراهيم.

وبرع في العربية والفرائض، ونظَّم، وخرَّج، وحدَّث، وأفاد. وكان ينهج نهج ابن تيمية رحمه الله.

وقد أخذ عنه ابن رافع السلامي مع تقدمه عليه، وحدَّث عنه، وذكره في معجمه، ومات قبله.

وذكره الذهبي في المعجم المختص فقال: قدم علينا سنة ست وأربعين [وسبعمائة]، وقرأ عليَّ، وله معرفةٌ بالمذهب، ونظمٌ جيد في علوم الحديث وغيرها.

أُقعدَ بأخرة، وجازَ الثمانين. توفي بدمشق في ٢١ جمادى الأولى سنة ٧٧٦هـ. ودفن بمقبرة الصوفية.

أما مؤلفاته فهي تزيد على المائة. قال ابن حِجِّي: سمعتُ منه، وكانت له مشاركةٌ جيدة في العربيةِ واللغةِ والفرائض، وخرَّج لنفسه، وكانت له عدةُ تواليف ونظم، رأيتُ بخطِّهِ ما صورته: مؤلفاتي تنيفُ على مئةِ مصنَّف، كبارٍ وصغار، في بضعةٍ وعشرين علماً، ذكرتُها على حروفِ المعجم في «الروضة المورقة في الترجمة المونقة».

وهذه قائمةٌ بمؤلفاتِهِ التي وقفتُ عليها من خلالِ المصادرِ المثبتة في آخر ترجمته:

- إحكام الذريعة إلى أحكام الشريعة.
- الأربعون الصحيحة فيما دون أجر المنيحة.
- الأرجوزة الجلية في الفرائد الحنبلية.
- الإفادات المنظومة في العبادات المختومة (مختصر أوله: الحمد للواحد المعبود جلّ وعلا...).
- الثمانيّات (تخريج الأحاديث).
- الجراد وما في شأنه من الصلاح والفساد.
- الحميَّة الإسلامية في الانتصار لمذهب ابن تيمية.

- الخصائص والمفاخر لمعرفة الأوائل والأواخر.
- ذكر القلب الميت = نشر القلب الميت.
- الروضة المورقة في الترجمة المونقة (فيه ترجمته وذكر مؤلفاته).
- شفاء الآلام في طب أهل الإسلام.
- صحاح الأحكام وسلاح الحكام (أوله: الحمد لله الذي نصب أعلام الأحكام... إلخ. جمعه في قوله عليه الصلاة والسلام: «بني الإسلام على خمس»).
- عجائب الاتفاق وغرائب ما وقع في الآفاق.
- عقود اللآلي في الأمالي[1].
- عمدة الدين في فضل الخلفاء الراشدين.
- غيث السحابة في فضل الصحابة.
- الفوائد السَّرمرِّية من المشيخة البدرية (تخريج).
- اللؤلؤة في النحو (شرح)[2].
- مشيخة محيي الدين أبي نصر محمد بن شرف الدين أحمد العباسي (تخريج).
- نشر القلب الميت بفضل أهل البيت[3].
- نظم الغريب في علوم الحديث (والأصل لأبيه، نحو من ألف بيت).
- نظم مختصر ابن رزين في الفقه.

---

(١) وورد «عقد اللآلي» و «عنقود اللآلي».

(٢) طبع مع كتاب: الفريدة في شرح القصيدة في عويص الإعراب لابن الخباز. - القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤١٠هـ.

(٣) وورد أيضاً: نشر القلب الميت بنشر فضائل أهل البيت.

- نهج الرشاد في نظم الاعتقاد (في ثلاثمائة بيت)[1].

والمخطوطةُ التي اعتمدتُ عليها وحيدة، لا أعرفُ لها ثانية[2]. وقد فُقِدَ منها ورقة العنوان، والورقة الأولى. لكنها بمثابة تمهيد، أو تقديم، حيث إن المؤلفَ كتبَ مقدمةً طويلة، فلم يبدأ بالحديثِ الأول إلا في آخرِ الورقةِ الرابعة.

وعُرِفَ من أول المخطوطة أن الورقةِ المفقودةِ افتتاح، وإثبات، وكلامٌ حول حديث عبدالله بن عمرو في المنيحة، مما يعني أن صلبَ الكتابِ أو موضوعَهُ الأساسيَّ ثابتٌ وكامل، وهو سردُ الأربعينَ حديثاً، وزيادة!

وهذه المخطوطة أصلها من مكتبة الدولة ببرلين (٢/٢٢٩) حصلتُ على صورةٍ منها من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. تقع في (٢٨) ورقة، في كل وجه (٢١) سطراً. وقد كتبت بخط جميل جداً، على هيئةِ الكتب الموصىٰ بكتابتها من قبل الأمراء والوجهاء. ونسخت في عصر المؤلف، من نسخة منقولةٍ من نسخته.

وأولُ الورقةِ الموجودةِ قديمة مهترئة، مطموسٌ منها كلماتٌ عديدة كما يلحظها القارىء بعد هذه المقدمة. وقد أعانني اللّهُ على قراءة معظمها. والحمدُ له وحده.

---

(١) الأعلام ٢٥١/٨، إنباء الغمر ١٥٠/١، إيضاح المكنون ٥٤٣/١، ٤٩/٢، بغية الوعاة ٣٦٠/٢، تاريخ ابن قاضي شهبة ٤٧٦/٣، الدرر الكامنة ٤٧٣/٤ رقم ١٣٠٣، شذرات الذهب ٢٤٩/٦، فهرس الفهارس والأثبات ٢٧٦، ٦٢٨، ٩٢٥، كشف الظنون ٥٦، ١٣١، ٥٢٤، ١٠٧٠، ١١٢٥، ١١٥٧، لحظ الألحاظ ص١٦٠، معجم المؤلفين ٣٣٢/١٣، هدية العارفين ٥٥٨/٢.

(٢) في الفهرس الجامع للأحاديث الذي أصدرته مؤسسة آل البيت في الأردن ذكرت نسخة أخرى لهذا الكتاب في دار المخطوطات بالبحرين، لكن تبيَّن أن عنوانها هو «أربعون صحيفة من التوراة وأربعون حديثاً» وفيه تصحيف وتحريف. أعان الله المفهرس.

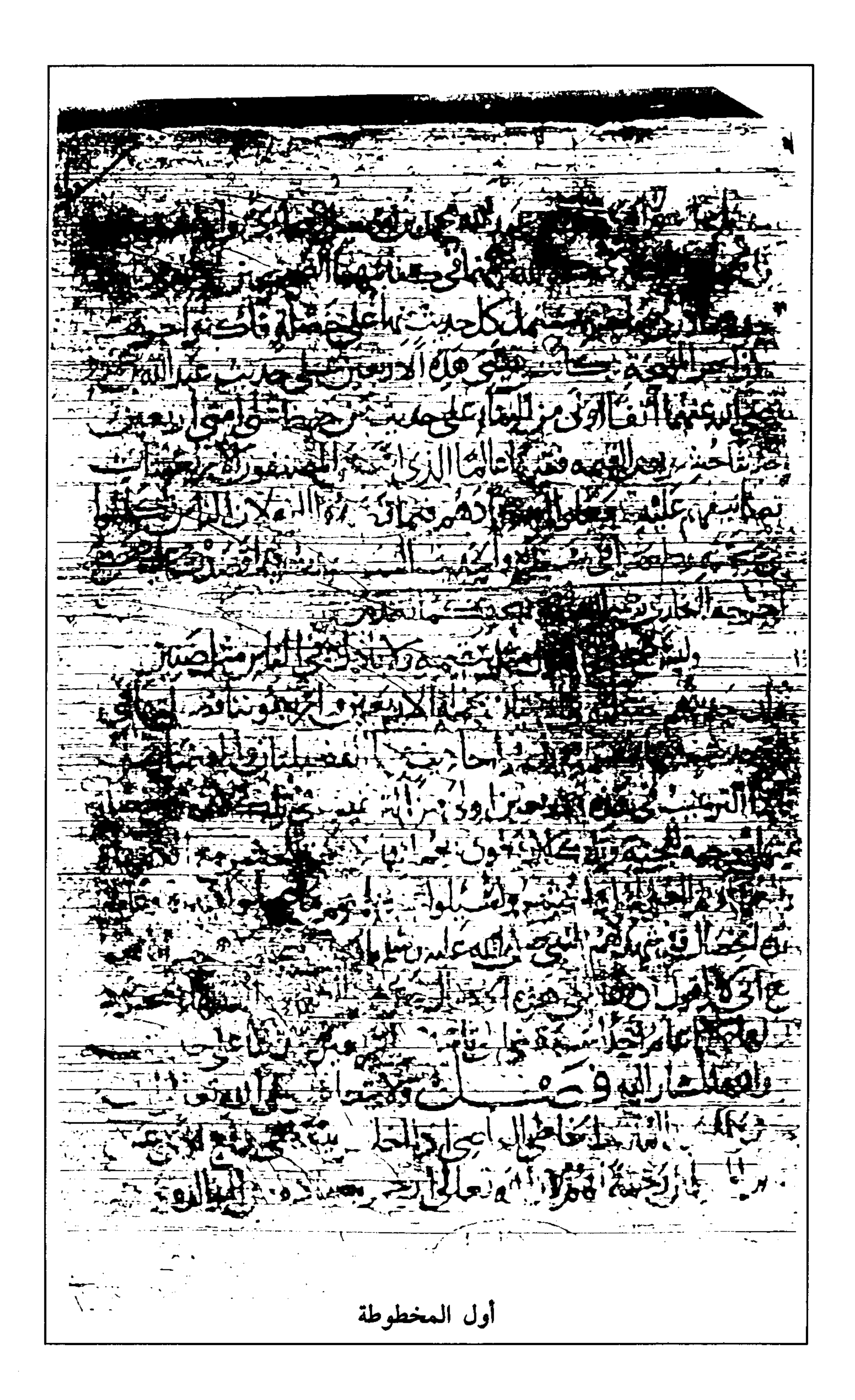
وجاء في آخر المخطوطة: آخر الكتاب. والحمد لله رب العالمين، وصلواته وسلامه الأفضلين الأكملين على سيد المرسلين محمد وآله وصحبه أجمعين. وكتبت هذه النسخة من نسخة بخط الشيخ الإمام الورع التقي جمال الدين بن عمر المؤدب المعدني غفر الله ذنوبه، وكانت نسخته مكتوبة من نسخة بخط مؤلفه، وهو يوسف بن محمد بن مسعود بن محمد السرمري الحنبلي، غفر الله له ذنوبه، في سلخ جمادى الآخر سنة ٧٥٧(؟)

وجاء أدناه: . . . علي بن محمد السنجاري غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين في نهار السبت (؟) ثالث عشر من شهر ذي القعدة. . . سنة ثمان وخمسين وسبعمائة هجرية، على صاحبها أفضل السلام.

والحمدُ للّهِ ربِّ العالمين.

محمد خير رمضان يوسف

١٨/٤/١٤١٩ هـ



أول المخطوطة

الذنب من العطايا فإن غفرت فخير راحمين وإن عذبت فغير ظالم إلهي أنت بكرمك [illegible]
أعطيتني فضلاً إلهي أدعوك بلسان نعمتك فأجبني بلسان كرمك يا من [illegible]
واستأذن في الورود إلى كرمه معرفتي بكرمك دليلي عليك [illegible] شفيعي إليك [illegible]
الطريق من الدليل بدلالته وسالك له في الورود ومن شفيعي إلى شافعه وإذا كان [illegible]
سرور الطريق لي بنعمتك فكيف يكون سرور الورود [illegible] بكرمك [illegible]
جنتك بعمل أهل الأرض وأنتم لما استكثرته بما أعرف من شره نفسي فكيف لا أرجوك
ولا أستكثر ذنوبي على ما أعرفه من كرم نفسك إلهي إن إبليس ظن بخلقك سيئاً فإذا هو
جهلاً وظن خلقك بجود كرمك ظناً فإن رحمتهم فضلاً [illegible]
[illegible]
فتبين طاعة الملعون طلبوا ولكن حب الذات إلهي بي هو [illegible]
نفسي وأحببت لكي أعتقد طائعاً والذنب آتيه كارهاً فهب [illegible]
ذنبي لطواعيته حبي يا أرحم الراحمين آخر الكتاب

والحمد لله رب العالمين وصلواته وسلامه الأفضلان الأكملان على سيد المرسلين
محمد وآله وصحبه أجمعين وكتبت هذه النسخة من نسخة بخط
الشيخ الإمام الورع التقي جمال الدين عمر المؤذن
المعدي غفر الله ذنوبه وكانت نسخته منقولة
من نسخة بخط مؤلفه وهو يوسف
بن محمد بن مسعود بن محمد السرمري
الحنبلي غفر الله ذنوبه
[illegible]

٧ [illegible] ٧

[illegible]

آخر المخطوطة

المقـدّمـة

. . .[1] أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، وأبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري رحمةُ اللّهِ عليهما في كتابيهما الصحيحين، أو انفرد. . . أحدُهما دونَ صاحبه.

يشتملُ كلُّ حديثٍ منها على خَصْلةٍ فأكثرَ أجرُها دونَ أجرِ المنيحة. وكانت بَنِيَّتي[2] هذه الأربعينَ على حديثِ عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما آنفاً أَولَىٰ من الثناءِ على حديث:

«من حفظَ على أمتي أربعينَ حديثاً حُشِرَ يومَ القيامةِ فقيهاً عالماً»[3].

---

(١) هذا أول المخطوطة، قبله ورقة مفقودة.

(٢) البَنِيَّة: كلُّ ما يبنى.

(٣) أورده بهذا السياق ـ مع اختلاف في بعض الألفاظ ـ ابن عدي في الكامل في الضعفاء ٦٦/٧ في ترجمة عمرو بن الحصين الكلابي الذي ذكر أنه «حدث بغير حديث عن الثقات منكر» وأنه «مظلم الحديث». وفي ٢٢٢/٦ في ترجمة ابن علاثة وأنه لا يرويه عن خصيف غير ابن علاثة، لكنه حسن الحديث (قلت: والراوي عنه هو عمرو بن حصين الكلابي المذكور). وفي ١٥٠/٥ في ترجمة أبي البختري وهب بن وهب وأنه لا يروي غير ضعيف، وأن المذكور ممن يضع الحديث. وأورده ابن الجوزي في العلل المتناهية ١١٢/١، ١١٣، ١١٨.
والحديث مروي بطرق وروايات عديدة، حقق فيه بعض الباحثين فبلغت رواياته عنده نحو (٢٣) رواية بأكثر من طريق، قال في آخره: «أما الموضوع منها فلا يتجاوز ثلاثة أحاديث، وأما الضعيف شديد الضعف فكثير جداً، وما سوى ذلك فضعفه يسير، قد ينجبر بغيره فيرتقي إلى درجة المقبول». الأربعون البلدانية في الأحاديث النجدية/ سعود الفنيسان، ص٦.

الذي [أسَّس][١] المصنِّفونَ الأربعيناتِ تصانيفَهم عليه، وجعلوا استنادَهُم فيما قصدوا إليه، لأن الناسَ تكلموا في صحته، وطعنوا في سنده.

والحديثُ. . . . . . فيما قصدتُ عليه صحيح، أخرجَهُ البخاريُّ رحمهُ اللّهُ في صحيحه كما تقدَّم[٢].

وليس صحيحُ القولِ مثلَ سقيمهِ ولا باذلٌ في الناسِ مثلَ ضنينِ

وإنَّ حديثَهُمْ فضيلتهُ في الإتيانِ بجملةِ الأربعين، وأربعونُنا فضيلتها في كلِّ حديثٍ منها بمفرده. . . أحاديث. . . الفضيلتان والفضائل.

فإذاً الترغيبُ في هذه الأربعين أولىٰ من الترغيبِ في تلك؛ لأن كلَّ خَصْلةٍ منها موجبةٌ للجنة، وتلك الأربعون بجملتِها موجبةٌ للحشرِ مع الفقهاءِ والعلماء.

ثم العلماءُ إذا حُشِروا سُئلوا عن علمهم ما عملوا فيه، وعامِلو هذهِ الخصالِ قد شهدَ لهم النبيُّ ﷺ بالجنة. . . . . .

مع أني لا أقولُ إن عاملي هذه الخصالِ خيرٌ من العلماءِ والفقهاءِ بمجرَّد [تحصيلها].

ولا أعلمُ أحداً سبقني إلى. . . . . . على. . . . . . المشارِ إليه.

فصل

ولا يتعاذرُ على اللّهِ تعالى أن. . . تلك. . . الخاطىء العاصي إذا أخلصَ نيَّته. . . دفعِ أذى عنه. . . رحمة. . . ؛ لأن اللّهَ تعالى أرحمُ

---

(١) الكلمة مطموسة في الأصل.

(٢) في الورقة الأولى الضائعة. ويعني حديث «أربعون خصلة أعلاهن منيحة العنز» الذي يأتي في هامش ص(١٨).

بعبدِهِ من الوالدةِ بولدها، وأنه يغفرُ الذنوبَ جميعاً ولا يُبالي، ويعطي من غيرِ أن يَنْقُصَ ما عنده.

وقد رُوي عن أبي هريرة رضي اللّهُ عنه قال: قال رسولُ اللّهِ ﷺ:

«كلُّ عملِ ابنِ آدمَ يُضاعَف، الحسنةُ بعشرِ أمثالها، إلى سبعمائةِ ضِعْف» متفق عليه[1].

وجاء الحديثُ في صحيح مسلم:

«إن أدنىٰ أهلِ الجنةِ منزلةً من يُعطىٰ مثلَ مُلْكِ الدنيا خمسينَ مرَّة، وما اشتهتْ نفسُهُ ولذَّتْ عينُه» بمعناه[2].

وفي مسندِ الإمام أحمد رضي اللّهُ عنه:

«إن أدنى أهلِ الجنةِ منزلةً لينظرُ في ملكِ ألفي سنة، يرىٰ أقصاهُ كما يرىٰ أدناه، وينظرُ أزواجَهُ وخَدَمه»[3].

فسبحانَ مَنْ يُعطي على القليلِ الكثيرَ، ويُثيبُ على اليسيرِ

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الصوم، باب فضل الصيام ١٥٨/٣ وفيه «عشر أمثالها»، صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب حسن إسلام المرء ١٦/١ ولفظه: «إذا أحسن أحدكم إسلامَهُ فكلُّ حسنةٍ يعملها تُكتبُ له بعشرِ أمثالها إلى سبعمائة ضعف، وكل سيئةٍ يعملها تكتب له بمثلها».

(٢) الحديث طويل، وأورد المؤلف معناه بإيجاز كما ذكر، وهو في صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها ١٢١/١، وفي آخره أن الربَّ سبحانه وتعالى يقول لأدنى أهل الجنة: «... لك ذلك ومثله ومثله ومثله ومثله. فقال في الخامسة: رضيت ربِّ. فيقول: هذا لك وعشرةُ أمثاله، ولك ما اشتهت نفسُك ولذَّتْ عينُك...».

(٣) المسند ١٣/٢ .وآخره فيه: «... ينظر في أزواجه وخدمه، وإن أفضلهم منزلةً لينظرُ في وجه الله تعالى كل يوم مرتين». وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير ١٣٨١ .ورواه الحاكم في المستدرك ٥٠٩/٢ ـ ٥١٠ وقال: هذا حديث مفسر في الرد على المبتدعة، وثوير بن أبي فاختة وإن لم يخرجاه فلم ينقم عليه غير التشيع. واستدرك عليه الذهبي بقوله: بل هو واهي الحديث.

الخطيرَ، فهو المسؤولُ أن ينفعني بها في حياتي، ويوفقني للعملِ بها قبل مماتي، ويُثْقِلَ بها في القيامةِ ميزانَ حسناتي، ويكفِّرَ بها عنِّي سيئاتي، ويرفعَ درجاتي، وأن ينفعَ بها أمَّةَ محمدٍ ﷺ أجمعين، إنه قريبٌ مجيب.

وقد اكتفيتُ بعزوِ الأحاديثِ إلى مسانيدها عن ذكرِ سردِ أسانيدها، وقد سمَّيتُها بـ «**الأربعين الصحيحة فيما دون أجرِ المنيحة**». وأوردتُ عقيبَ كلِّ خبرٍ ما يؤيِّدهُ من آيةٍ أو خبرٍ في المعنى، وتكلمتُ عليه بما تيسَّرَ لي من إيضاحِ مُشكلٍ، أو تفسيرِ غريب، أو استنباطِ معنى.

واللّهُ الموفِّقُ للصواب، وعليه توكلتُ وإليه متاب.

فصل

وقد أوردتُ قبلَ الأربعين أحاديثَ في فضلِ المنيحةِ وعِظَم أجرها، والنَّدْبِ إلى إعطائها، والتماسِ جزيلِ الأجرِ بها، غيرَ حديثِ عبدالله المقدَّمْ ذكرهُ[1].

منها ما روىٰ أبو سعيدٍ الخدري رضي اللّهُ عنه قال: جاءَ أعرابيٌّ إلى النبيِّ ﷺ، فسألَهُ عن الهجرة، فقال:

«ويحك! الهجرةُ شأنُها شديد، فهل لكَ من إبل»؟

---

(١) ورد في الورقة الأولى الضائعة، ونصه كما رواه عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ: «أربعون خصلة، أعلاهنَّ منيحةُ العنز. ما من عاملٍ يعملُ بخصلةٍ منها رجاءَ ثوابها وتصديق موعودها إلا أدخلهُ اللّهُ بها الجنة».
قال حسان [بن عطية أحد رواة الحديث]: فعددنا ما دون منيحة العنز، من ردِّ السلام، وتشميت العاطس، وإماطة الأذى عن الطريق، ونحوه، فما استطعنا أن نَبْلُغَ خمسَ عشرةَ خَصلة. رواه البخاري، كتاب الهبة، باب فضل المنيحة ١٤٤/٣.
والمنيحة: هي الناقة أو الشاة تعطيها غيرك يحتلبها ثم يردُّها عليك.

قال: نعم.

قال: **«فتعطي صدقتَها»؟**

قال: نعم.

قال: **«فهل تمنحُ منها»؟**

قال: نعم.

قال: **«فتحلبُها يومَ ورودها»**[1]؟

قال: نعم.

قال: **«فاعملْ من وراءِ البحار، فإن اللّهَ تعالى لن يَتِرَكَ من عملِك شيئاً»**. متفق عليه[2].

ومنها عن أبي هريرة رضي اللّهُ عنه أن رسولَ اللّهِ ﷺ قال:

«نعمَ الصدقةُ اللِّقْحَةُ الصَّفِيُّ مِنْحَةً، والشاةُ الصفيُّ مِنْحَةً، تغدو بإناء، وتروحُ بإناء». أخرجه البخاري[3].

ومنها عن كُدير الضبِّي:

---

(١) وفي موضع آخر من البخاري «وِرْدِها».

(٢) صحيح البخاري، كتاب الهبة، باب فضل المنيحة ١٤٥/٣ (وفي مواضع أخرى)، صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب المبايعة بعد فتح مكة على الإسلام ٢٨/٦.

والبحار جمع بحرة، والعرب تسمي المدن والقرى البحار. أي اعمل بالخير في وطنك، أي في البادية. والمعنى: افعل الخير حيثما كنت فهو ينفعك. و «لن يترك» أي لن ينقصك من ثواب عملك شيئاً.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الأشربة، باب شرب اللبن ٢٤٦/٦ وآخره فيه «وتروح بآخر».

وبلفظ قريب في كتاب الهبة، باب فضل المنيحة ١٤٤/٣ .وآخره هنا موافق لما أورده المؤلف.

واللِّقْحة: الناقة الحلوب. والصفيُّ: الكثيرة اللبن. ومنحة: عطيَّة.

أن رجلاً أعرابياً أتى رسولَ اللّهِ ﷺ فقال: أخبرني بعلمٍ يُقرِّبني من طاعتهِ[1] ويُباعدني من النار.

قال: «**أَوَ تعملُ بما أعلمناك**»[2]؟

قال: نعم.

قال: «**تقولُ العدلَ، وتُعطي الفضلَ**».

قال: واللّهِ ما أستطيعُ أن أقولَ العدلَ كلَّ ساعة، وما أستطيعُ أن أُعطيَ فضلَ مالي!

قال: «**فتُطعمُ الطعام، وتُفشي السلام**».

قال: هذه شديدةٌ.

قال: «**فهل لكَ من إبل**»؟

قال: نعم.

قال: «**فانظرْ بعيراً من إبلِكَ وسِقاءً، ثم اعمدْ إلى أبياتٍ لا يشربونَ الماءَ إلا غِبّاً[3]، فلعلَّكَ أن لا يهلِكَ بعيرُك، ولا يَنخرِقُ سِقاؤك، حتى تجبَ لكَ الجنة**».

قال: فانطلق الأعرابيُّ يكبِّر.

قال: فما تخرَّق سِقاؤه، ولا هلَكَ بعيرُهُ حتى قُتِلَ شهيداً!

أخرجَهُ عبدالرزاق بن همام في جامعه، عن معمر، عن أبي [إسحاق][4]، عن كُدير[5].

---

(١) في المصنف: يقربني من الجنة.

(٢) في المصنف: «أو هُما أَعْمَلَتاك»؟ فسره في الترغيب والترهيب بقوله: أي بَعَثَتَاك واستعملتَاكَ وحملتَاك على الإتيان والسؤال.

(٣) في المصنف زيادة «فاسقهم». وغبّاً: أي يوماً دون يوم.

(٤) في الأصل «أبي موسى». والصحيح كما أثبت، وهو أبو إسحاق السبيعي.

(٥) المصنف ٤٥٦/١٠ رقم ١٩٦٩١، وقال في مجمع الزوائد ١٣٢/٣: رواه الطبراني =

ومنها عن البراءِ رضي اللّهُ عنه قال:

جاءَ رجلٌ إلى النبيِّ ﷺ فقال: دُلَّني على عملٍ يقرِّبني من الجنةِ ويُباعدني من النار.

قال: **«لئن كنتَ أقصرتَ الخُطبةَ لقد أعرضْتَ المسألة. أَعْتِقِ النَّسَمة، وفُكَّ الرَّقَبة»**.

قال: يا رسولَ الله، أَوَ ليستا واحدة؟

قال: **«لا! عِتْقُ النَّسَمة[1] أن تفردَ بعتقها، وفكُّ الرقبةِ أن تعينَ في ثمنها، والمِنْحَةُ الوكوفُ، والفيءُ على ذي الرَّحِمِ الظالم. فإن لم تُطِقْ ذلكَ فكفَّ لسانكَ إلا من خير»**. رواه الدارقطني في سننه[2].

ومنها عن أبي هريرة رضي اللّهُ عنه يبلغُ به النبيَّ ﷺ قال:

«ألا رجلٌ يَمْنَحُ أهلَ بيتٍ ناقةً تغدو بعُسٍّ وتروحُ بعُسٍّ؟ إنَّ أجرَها لعظيم»! أخرجه مسلم[3].

= في الكبير ورجاله رجال الصحيح، ورواه أبو نعيم في الحلية ٣٤٦/٤، وابن خزيمة في صحيحه ١٢٥/٤ رقم ٢٥٠٣ وقال في آخره: لست أقف على سماع أبي إسحاق هذا الخبر من كدير. لكن ردَّ عليه الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب ٧٠/٢ ـ ٧١ بقوله: قد سمعه أبو إسحاق من كدير، ولكن الحديث مرسل، وقد توهم ابن خزيمة أن لكدير صحبة فأخرج حديثه في صحيحه، وإنما هو تابعي شيعي تكلم فيه البخاري والنسائي، وقوّاه أبو حاتم وغيره، وقد عدَّه جماعة من الصحابة وهماً منهم ولا يصح، والله أعلم.

(١) في الأصل «عتق الرقبة». وهو سهو من المؤلف.

(٢) سنن الدارقطني ١٣٥/٢، ورواه ابن حبان في الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ٩٧/٢ ـ ٩٨ رقم ٣٧٤ وقال محققه: إسناده صحيح. والطحاوي في شرح مشكل الآثار ١٦٤/٧ رقم ٢٧٤٣ وقال محققه: إسناده صحيح. وقال في مجمع الزوائد ٢٤٠/٤: رواه أحمد ورجاله ثقات، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير ٣٩٧٦.

والوكوف: الغزيرة اللبن.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب فضل المنيحة ٨٨/٣.

والعُسُّ: القدحُ الكبير. أي تذهب تلك الناقة بملء عسٍّ لبناً وقت الصباح، =

ومنها عن ابن مسعود رضي اللّهُ عنه، عن النبيِّ ﷺ قال:

«أتدرونَ أيُّ الصدقةِ أفضل»؟

قالوا: اللّهُ ورسولهُ أعلم.

قال: **«المنيحة: أن تمنحَ أخاكَ الدرهمَ، أو ظهرَ الدابَّةِ، أو لبنَ الشاة، أو لبنَ البقرة»**. رواه الإمامُ أحمد في المسند[1].

فصل
في الكلام على هذه الأحاديث

● أما حديثُ عبدالله بن عمرو ـ رضي اللّهُ عنهما ـ الذي أسَّسنا عليه الكتاب[2]، فقولهُ: **«منيحة»**: المنيحةُ هي الناقة، أو البقرة، أو الشاةُ، يُعطيها الرجلُ الرجلَ يحتلبُها ويشربُ لبنَها ويُعيدها إليه.

والمنيحةُ في اللغةِ العطيَّة، يُقال: مَنَحَهُ كذا إذا أعطاه.

● وأما حديثُ أبي سعيد، فقولهُ: **«ويحكَ إن الهجرةَ شأنُها شديد»** يعني أن الالتزامَ لأحكامِها مُشِقٌّ: من تركِ الأهلِ، والولد، والوطن، والتغرُّب، والفقر، والخوف. لا سيَّما وهو صاحبُ ماشيةٍ، والافتتانُ بها أسرع. فخشيَ عليه أن لا يصبرَ على اللأواء، فيرفضَ الهجرةَ ويرتدَّ، فدلَّه على الأسهلِ ليقوىٰ إيمانُه، وربما آمنَ بإيمانهِ إذا رجعَ إلى أهلهِ غيرُه. والذي دلَّهُ عليه فيه أجرٌ عظيم: التصدُّقُ، والإمناح، وسقيُ اللبنِ على المورد.

= وتذهب بملء عسٍّ لبناً وقت المساء. يعني يُحلب من لبنها ملء إناءٍ صباحاً ومساءً.

(١) المسند ٤٦٣/١ (وفيه: أن يمنح أحدكم أخاه الدرهم). وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير ٩٩، لكن قال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد ١٣٣/٣: رواه أحمد وأبو يعلى ـ وزاد: الدينار أو البقرة ـ والبزار والطبراني في الأوسط، ورجال أحمد رجال الصحيح.

(٢) الحديث الوارد في الورقة الأولى المفقودة، أثبته في هامش ص١٨.

● وقوله: **«فاعملْ من وراءِ البحار»** أي إذا كانَ هذا عملَكَ فدُمْ عليه، ولو أنكَ غائبٌ عني، بعيدٌ مني، ولو خلفَ البحار؛ لأن اللّهَ تعالى «لن يَتِرَكَ» أي يَظْلِمُكَ ويُنْقِصُكَ مما عملتَ له شيئاً، ولكنَّهُ يؤتيكَ أجرَهُ موفوراً. واللّهُ تعالى أعلم.

● وأما حديثُ أبي هريرة رضي اللّهُ عنه: **«اللِّقْحةُ»**: الناقةُ التي تُحلب. والجمعُ لِقَاح.

و**«الصفيُّ»**: الناقةُ الكثيرةُ اللبن.

والنحلة: الكثيرةُ الحِمْل.

وقولهُ: **«تغدو بإناءٍ وتروحُ بآخر»** يعني أنها تُحلبُ غُدْوَةً وعشيَّة، فنعمَ المنحةُ ما كان على هذه الصفة.

و**«نعمَ»** للمدح. يقال: نعمَ الرجلُ زيدٌ.

● وأما حديثُ كُدير، فقولهُ: **«تقولُ العَدْل»** أي الحقَّ والصدق، ولا تقلْ غيرَ ذلك.

وقوله: ما أستطيعُ أن أقولَ الحقَّ كلَّ ساعة؛ وذلك لأنَّ الحقَّ ثقيل. ومنه الأمانةُ التي عجزتِ السماواتُ والأرضُ عن حملها وأشفقنَ منها. وسُمِّي الإنسانُ بتحمُّلِها ﴿ظَلُومًا جَهُولًا﴾[1]؛ لأنه أقدمَ على ما أحجمَ عن حَمْلِهِ السماواتُ والأرضُ والجبال.

وقال اللّهُ تعالى: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾[2].

وقولهُ: **«وتعطي الفضلَ»** أي تتفضَّلُ بالإعطاءِ من مالِكَ. ويجوزُ أن يكون: تعطي الفضلَ من مالِكَ عن قدرِ كفايتِكَ وكفايةِ من تعول؛ لأنه قد جاءَ في الحديثِ أن النبيَّ ﷺ **حَضَّ الناسَ على التصدُّقِ بفضلِ الزادِ والظَّهرِ وأصنافِ من المالِ في بعضِ سفراته**. قال الراوي: حتى

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٧٢.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٥٢.

رأينا أنْ لا حقَّ لأحدٍ منّا في فضل. أو كما جاء[1].

وقد روي: **«طوبى لمن أعطىٰ الفضلَ من مالهِ، وأمسكَ الفضلَ من لسانهِ»**[2].

وهذا على سبيلِ النَّدْبِ والاستحباب، ألا تراهُ عَدَلَ عنه إلى ما هو أسهلُ منه، وهو قوله: **«فتُطعمُ الطعام، وتُفشي السلام»**.

وفي إطعامِ الطعامِ وإفشاءِ السلامِ ما يأتي الكلامُ عليه إن شاءَ اللّهُ تعالى فيما بعد.

وما أحسنَ هذا التسجيعَ الذي وقعَ في هذا الحديث، وهو قوله: «تقولُ العدلَ، وتُعطي الفضلَ». وقولهُ: «وتطعمُ الطعام، وتُفشي السلام».

---

(١) نصه كما قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه: بينما نحن في سفرٍ مع النبيِّ ﷺ إذ جاء رجلٌ على راحلة له، قال: فجعل يصرفُ بصرَهُ يميناً وشمالاً، فقال رسولُ الله ﷺ: «من كان معه فضلُ ظهرٍ فليَعُدْ به على من لا ظهرَ له، ومن كان له فضلٌ من زادٍ فليَعُدْ به على من لا زادَ له». قال: فذكرَ من أصنافِ المال ما ذكر، حتى رأينا أنه لا حقَّ لأحدٍ منا في فضل. صحيح مسلم، كتاب اللقطة، باب استحباب المؤاساة بفضول المال ١٣٨/٥.

(٢) جزء من حديث ركب المصري، أوله: «طوبى لمن تواضع من غير منقصة» وآخره: «طوبى لمن عمل بعلمه، وأنفق الفضل من ماله، وأمسك الفضل من قوله»، رواه البيهقي في شعب الإيمان ٣٣٨٨، ٤٩٤٥، وابن أبي الدنيا في التواضع والخمول رقم ٧٦ وقال محققه: إسناده ضعيف، وابن أبي عاصم في الزهد رقم ١٠٨ وقال محققه: إسناده ضعيف (وتابع حاشيته)، وأورده الإمام الغزالي في الإحياء ١٧٣/٣ وقال في تخريجه الحافظ العراقي: أخرجه البغوي وابن قانع في معجمي الصحابة والبيهقي عن ركب المصري، وقال ابن عبدالبر إنه حديث حسن، وقال البغوي: لا أدري سمع من النبي ﷺ أم لا. وقال ابن منده: مجهول لا نعرف له صحبة [يعني ركباً المصري] ورواه البزار عن أنس بسند ضعيف. [قلت: ورواية أنس في شعب الإيمان ١٠٥٦٣]. وضعف الألباني حديث ركب في ضعيف الجامع الصغير ٣٦٤٢ .وانظر ما قاله العراقي وزيادة في الترغيب والترهيب للحافظ المنذري ٥٥٨/٣ ـ ٥٥٩.

وقولُهُ: **«لا يشربونَ الماءَ إلا غِبّاً»**: أي يشربونَهُ يوماً ويوماً؛ لعجزهم عن إتيانهِ، أو الوصولِ إليه، أو القدرةِ عليه، أو على استخراجه؛ إما لعدمِ آلةٍ، أو عدمِ شأنٍ، أو لعدمهما. ولذلك قال:

«فانظرْ بعيراً من إبلِكَ وسِقاءً» أي فارفقهم إياهما ليستعينوا بهما على استقاءِ الماءِ كلَّ يوم.

قولهُ: فانطلقَ يكبِّرُ: أي أنه قد وجدَ ما يُدخِلهُ الجنةَ وهو قادرٌ عليه من غيرِ مشقَّة. واللّهُ أعلم.

● وأما حديثُ البراء، قولهُ: **«إن كنتَ أقصرتَ الخُطبةَ»**: أي قلَّلْتَها وجئتَ بها مختصرة.

«فقد أعرضتَ المسألة» أي جئتَ بها عريضةً ظاهرةً جامعةً للمقاصد.

ثم أجابَهُ ﷺ جواباً وجيزاً بليغاً مطابقاً لسؤاله، بل أبلغَ وأوجز، فقال: **«اعتقِ النسمة، وفكَّ الرقبة»**. وتفسيرهُ في الحديث.

ولو أجابَهُ عن «أقصرتَ الخطبة» بـ «أطلتَ المسألة» لكان حسناً؛ لمقابلةِ الطولِ القِصَر، ولكنهُ عَدَلَ إلى نوعٍ آخرَ أحسنَ منه من أنواعِ المقابلة، وهو الموازنةُ لِلَّفظِ باللَّفظ حرفاً بحرف، ساكناً بساكن، ومتحرِّكاً بمتحرِّك، وهو متضمِّنٌ نوعاً من أنواعِ المقابلة معنوياً، وهو القلَّةُ والكثرة، والقِصَرُ والعرض. فقولهُ «أقصرتَ» بوزنِ «أعرضتَ» لفظاً، ومن حيثُ المعنى «قللت» بوزنِ «كثرت» وهما متوازنان.

و **«المنيحة»** قد تقدَّمَ الكلامُ عليها.

و **«الوكوفُ»**: كثرةُ اللبن.

قوله: **«والفيءُ على ذي الرَّحِمِ الظالم»** أي تعودُ عليهم بما ينفعُهم وإن قُطِعوا، كما جاءَ في الحديث:

«**ليس الواصلُ بالمكافىء، ولكن الواصلَ من إذا قَطَعَتْ رَحِمهُ وَصَلَها**»[1].

قوله: «**فإن لم تُطِقْ فأمسِكْ لسانَكَ إلا من خير**» وهذا من جوامع الخير؛ لأنه قد جاءَ في الحديث:

«**كلُّ كلام ابنِ آدمَ عليه لا لهُ إلا أمرٌ بمعروف، أو نهيٌ عن منكر، أو قراءةُ القرآن**»[2].

فإذا سَلِمَ الإنسانُ من غائلةِ اللسانِ سَلِمَ من غائلةِ الإثم والعصيان[3]، كما قال:

«**وهل يكبُّ الناسَ على مناخرهم في نارِ جهنَّمَ إلا حصائدُ ألسنتهم**»[4]؟

● وأما حديث أبي هريرة رضي اللّهُ عنه الآخر، فقوله: «**ألاَ رجلٌ**»: هو نَدْبٌ وتحضيضٌ[5] على الإمناح؛ لِعظَمِ أجرِهِ وكثرةِ الانتفاعِ به.

---

(١) رواه البخاري، كتاب الأدب، باب ليس الواصل بالمكافىء ٧٣/٧ وفيه «الذي» بدل «من».

(٢) رواه الترمذي، كتاب الزهد، باب منه ٦٠٨/٤ رقم ٢٤١٢ وقال: حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث محمد بن يزيد بن خُنيس، وأحمد في الزهد ٥٦/١ وآخره فيهما «ذكر الله» بدل «قراءة القرآن». وابن ماجه، كتاب الفتن، باب كف اللسان في الفتنة ١٣١٥/٢ رقم ٣٩٧٤ ولفظه: «كلام ابن آدم عليه لا له، إلا الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وذكر الله عز وجل»، وكذا هو عند ابن السني في عمل اليوم والليلة رقم٥، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير رقم ٤٢٨٣.

(٣) في الأصل: «سلم من غائلة اللسان الإثم والعصيان». وكلمة «اللسان» هنا مقحمة.

قلت: ويذكر هنا «الفرج» مع اللسان، انظر ص ٥٢ من هذا الكتاب. وأن لا يحمل المرء الحقد والضغينة على إخوانه المسلمين، حتى يسلم من الإثم والعصيان.

(٤) جزء من حديث، رواه الترمذي، كتاب الإيمان، باب ما جاء في حرمة الصلاة ١١/٥ ـ ١٢ رقم ٢٦١٦ وقال: حديث حسن صحيح، وابن ماجه، كتاب الفتن، باب كف اللسان في الفتنة ١٣١٤/٢ رقم ٣٩٧٣، وفيهما «النار» بدل «نار جهنم».

(٥) في الأصل: تخصيص.

و «**العُسُّ**»: القدحُ الكبير، يعني يحتلبُها الممنوحُ بُكرةً عُسّاً، وعشياً عُسّاً.

ثم قال: «**إن أجرها لعظيم**» يعني الأجرَ الحاصلَ للمانح.

«**لعظيم**»: أُدخلَ اللامُ في قولهِ «لعظيم» تأكيداً وتفخيماً لشأنِ المنيحةِ وترغيباً في المنح.

ولم يُقَدَّرْ في هذا الحديثِ الأجر، بل قال: «عظيم». والعظيمُ من اللّهِ لا يُحَدُّ.

● وأما حديثُ ابنِ مسعود رضي اللّهُ عنه فيدخلُ فيه مع المنحةِ القرضُ والإرفاق، وفيه دليلٌ على أن المنيحةَ أفضلُ الصدقات؛ وذلك لأنها إنما تُعطىٰ لمن تيقَّنَتْ حاجتهُ وظهرتْ فاقتهُ إلى شربِ لبنِها غالباً، وأنها إنما تكونُ في الأغلبِ إلى الأقربين، والصدقةُ على الأقربينَ فيها أجران: **أجرُ الصدقة، وأجرُ الصِّلة**، كما جاء في الحديث[1].

والصدقاتُ المطلقةُ قد تقعُ في يدِ مضطرٍّ إليها وغيرِ مضطرٍّ، وفي كلٍّ أجر، كما جاءَ في حديثِ المتصدِّقِ على زانيةٍ وغنيٍّ وسارق، إذ قيلَ له:

أما صدقتُكَ فقد قُبِلَتْ. أما الزانيةُ فلعلَّها تستعِفُّ بها عن زناها، وأما الغنيُّ فلعله يعتبرُ فيتصدَّق، وأما السارقُ فلعلَّهُ يستعفُّ عن سرقته.

---

(١) حديث «له أجران: أجرُ القرابة والصدقة» أخرجه الإمام البخاري في صحيحه معلقاً، كتاب الزكاة، باب الزكاة على الأقارب ١٢٦/٢، ورواه ابن ماجه من قول رسول الله ﷺ لزينب زوجة عبدالله بن مسعود: «لها أجران: أجرُ الصدقة، وأجر القرابة». كتاب الزكاة، باب الصدقة على ذي قرابة ٥٨٧/١ رقم ١٨٣٤ .وحديث «الصدقة على المسكين صدقة، وهي على ذي الرحم ثنتان: صدقة وصلة» رواه ابن ماجه أيضاً رقم ٣٩٧٣، والترمذي رقم ٢٦١٦ وقال: حديث حسن صحيح.

أو كما جاء[1].

وقد جاءَ الحديثُ في القرضِ عن النبيِّ ﷺ قال:

«دخلتُ الجنةَ فرأيتُ على بابها ـ يعني مكتوباً ـ: الصدقةُ بعشرٍ، والقرضُ بثمانيةَ عشر»[2] فقال: **«لأن الصدقةَ تقعُ في يدِ الغنيّ والفقير، والقرضُ لا يقعُ إلا في يدِ محتاج»[3]**.

وأما جعلُها بثمانيةَ عشر، فالحكمةُ فيه ـ واللّهُ أعلم ـ أنه لمّا كان القرضُ أفضلَ من الصدقة، كان أجرهُ كالصدقةِ مرتين، إذا كان الدرهمُ صدقةً كان عشراً، وإذا كان قرضاً كان عشرين، فإذا رُدَّ إلى المقرضِ درهمهُ وقد صارَ في المعنى اثنين: بقيَ ثمانيةَ عشر. واللّهُ تعالى أعلم.

---

(١) حديث أبي هريرة رضي الله عنه المرفوع: «قال رجلٌ: لأتصدقنَّ الليلة بصدقة. فخرج بصدقته، فوضعها في يد زانية، فأصبحوا يتحدَّثون: تُصُدِّقَ الليلةَ على زانية. قال: اللهم لك الحمدُ على زانية. لأتصدقنَّ بصدقة. فخرج بصدقته فوضعها في يد غنيّ. فأصبحوا يتحدَّثون: تُصُدِّقَ على غنيّ. قال: اللهم لك الحمدُ على غنيّ. لأتصدقنَّ بصدقة. فخرج بصدقته فوضعها في يد سارق. فأصبحوا يتحدَّثون: تُصُدِّقَ على سارق. فقال: اللهم لك الحمد على زانية، وعلى غني، وعلى سارق. فأُتيَ فقيل له: أما صدقتُكَ فقد قُبلت، أما الزانية فلعلَّها تستعفُّ بها عن زناها، ولعلَّ الغنيَّ يعتبرُ فيُنفقُ مما أعطاهُ الله، ولعلَّ السارق يستعفُّ بها عن سرقته». رواه مسلم، كتاب الزكاة، باب ثبوت أجر المتصدق ٣/٨٩ ـ ٩٠.

(٢) تكملته في مصدره: «فقلت: يا جبريل، كيف صارت الصدقة بعشرة والقرضُ بثمانية عشر»؟.

(٣) رواه ابن عساكر في تاريخه. تهذيبه ٦/٢١٦ .وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير رقم ٢٩٦١ من حديث الطبراني عن أبي أمامة.

قلت: وفي صحيح الجامع الصغير رقم ٥٧٦٩ قوله ﷺ: «ما من مسلم يقرض مسلماً قرضاً مرتين إلا كان كصدقتها مرة». واستشكله السيوطي في حاشيته على ابن ماجه للحديث بفضل القرض على الصدقة، قال الألباني في هامش الحديث الصحيح: كذا في الحاشية، ولا إشكال عندي؛ لأن الحديث المصرَّح بخلافه لا يصح كما مرَّ في الكتاب الآخر بلفظ «دخلت الجنة فرأيت على بابها الصدقة...» رقم ٢٩٦١.

ثم الصدقةُ جزاؤها الشكرُ من غيرِ ردٍّ، والمنيحةُ والقرضُ جزاؤهما الوفاءُ والحمدُ، كما جاءَ في الحديث، أن النبيَّ ﷺ استقرضَ من عبدالله بن عمرو رضي اللّهُ عنهما[1] مالاً، فلمَّا أيسرَ قضاهُ ثم قال:

«باركَ اللّهُ لكَ في أهلِكَ ومالِكَ، إنما جزاءُ السَّلَفِ الوفاءُ والحمدُ»[2].

فمن شاءَ أن يجعلَ شرحَ كلِّ حديثٍ بعدَهُ فليفعل.

وهذا حين شروعي في هذه الأربعين، وعلى اللّهِ أتوكَّل، وبه أستعين.



---

(١) هكذا في الأصل! وهو خطأ، فإن الذي استقرض منه رسولُ الله ﷺ وقال له ذلك هو عبدالله بن أبي ربيعة المخزومي، كما في تخريج الحديث من المصادر المثبتة التالية.

(٢) رواه ابن ماجه، كتاب الصدقات، باب حسن القضاء ٨٠٩/٢ رقم ٢٤٢٤، وابن السني في اليوم والليلة رقم ٢٧٧، وأبو نعيم في الحلية ٣٧٥/٨، ووقع عالياً للحافظ المزي في تهذيب الكمال ٤٩٣/١٤ .وحسنه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه رقم ١٩٦٨.

الحديث الأول
في رحمةِ اللّهِ تعالى المخلوقات

عن أبي هريرة رضي اللّهُ عنه، أن النبيَّ ﷺ قال:

«بينما رجلٌ يمشي بطريق اشتدَّ عليه العطش، فوجدَ بئراً، فنزلَ فيها، فشرب، ثم خرجَ فإذا كلبٌ يلهث، يأكلُ الثرىٰ من العطش، فقال الرجل: لقد بلغَ هذا الكلبَ من العطشِ مثلُ الذي كان بلغَ مني. فنزلَ البئر[1]، فملأ خُفَّهُ ماءً، ثم أمسكَهُ بفيهِ حتى رَقِيَ، فسقىٰ الكلبَ، فشكرَ اللّهُ له، فغفرَ له».

قالوا: يا رسولَ الله، وإن لنا في البهائمِ أجراً؟

فقال: «**في كلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أجرٌ**». متفقٌ عليه[2].

هذا فيمن سقى كلباً وشرَّبَهُ ماءً، فكيف من يصنعُ بمؤمنٍ معروفاً، من إطعام، وسقي، وكسوة، وإعانة، وإغاثة، ولقاءٍ ببِشْر، كما جاءَ عن النبيِّ ﷺ:

---

(١) في الأصل: «فنزل إليه». والتصحيح من الصحيحين.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الناس بالبهائم ٧/٧٧، وكتاب المظالم، باب الآبار على الطرق ٣/١٠٣، وكتاب المساقاة، باب فضل سقي الماء ٣/٧٧، صحيح مسلم، كتاب قتل الحيات وغيرها، باب فضل ساقي البهائم المحترمة ٧/٤٤.

«لا تحقرنَّ من المعروفِ [شيئاً] ولو أن تلقىٰ أخاكَ ووجهُكَ إليه منطلق». الحديث[1].

وعن جابر رضي اللّهُ عنه قال: قال رسولَ اللّهِ ﷺ:

«كلُّ معروفٍ صدقة». أخرجه البخاري[2].

وعن حذيفة عند مسلم مثله[3].

وعن أبي هريرة رضي اللّهُ عنه، عن النبيِّ ﷺ:

«كلُّ عملِ ابنِ آدمَ يضاعف: الحسنةُ عشرُ أمثالها، إلى سبعمائةِ ضِعْف». متفقٌ عليه[4].

وروي أن رجلاً قال: يا رسولَ الله، إني أرحمُ الشاةَ أن أذبَحَها.

فقال النبيُّ ﷺ:

«وأنت إنْ رَحِمْتَ الشاةَ رحمكَ اللّهُ تعالى»[5].

---

(١) هذا حديث أبي ذر ورد في عدة مصادر، منها صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب استحباب طلق الوجه عند اللقاء ٣٧/٨، وسنن الترمذي، كتاب الأطعمة، باب ما جاء في إكثار ماء المرقة ٢٧٤/٤ رقم ١٨٣٣ وأورده الألباني في صحيح سنن الترمذي رقم ١٤٩٦، وأحمد في المسند ١٧٣/٥، والبيهقي في شعب الإيمان ٢٥٢/٣ رقم ٣٤٦٠، وابن حبان في الإحسان ٢١٤/٢ رقم ٤٦٨، ٢٨٢/٢ رقم ٥٢٣.. وقال محققه في الأخير: حديث صحيح. وفي جميع المصادر السابقة ورد «بوجه طلق» ما عدا الموضع الأول من صحيح ابن حبان حيث ورد فيه «ووجهك إليهم منبسط». وفي حديث أبي تميمة الهجيني ـ وليس أبي ذر ـ عند أحمد (٤٨٣/٣): «ووجهك إليه منطلق». وما بين المعقوفتين من المصادر السابقة.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب كل معروف صدقة ٧٩/٧.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف ٨٢/٣.

(٤) سبق تخريجه في ص (١٧).

(٥) رواه الإمام أحمد في المسند ٤٣٦/٣، ٣٤/٥، والطبراني في المعجم الكبير ٢٣/١٩ ـ ٢٤ رقم ٤٤ ـ ٤٧، وفي المعجم الصغير ١٠٩/١، والبخاري في =

. . . .

= الأدب المفرد رقم ٣٧٣، وابن أبي الدنيا في كتاب العيال رقم ٢٦٠ وبيَّن محققه صحته، وابن عساكر في تهذيب تاريخ دمشق ٤٢٧/٥، وأبو نعيم في الحلية ٣٠٢/٢، ٣٤٣/٦ وقد بين درجتهما في الموضعين، وأورده الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم ٢٦ .وانظر تخريجه أيضاً في الحديث السابع والعشرين من كتاب الأربعين في فضل الرحمٰن والراحمين لابن طولون.

قلت: ويأتي أول الحديث «والشاةُ إن رحمتها رحمك الله». ويبدو أن المؤلف أورده من حفظه كما في أحاديث أخرى.

الحديث الثاني
فيه عدَّةُ خصال

عن أبي هريرة رضي اللّهُ عنه قال: قال رسولُ اللّهِ ﷺ:

«مَنْ نفَّسَ عن مؤمنٍ كُرْبةً من كُرَبِ الدنيا نَفَّسَ اللّهُ عنه كُرْبةً من كُرَبِ يومِ القيامة.

ومن يَسَّرَ على مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللّهُ عليه في الدنيا والآخرة.

ومن سترَ مسلماً سترَهُ اللّهُ في الدنيا والآخرة.

واللّهُ في عونِ العبدِ ما كان العبدُ في عونِ أخيه».

ثم ذكرَ باقي الحديث[1]. أخرجه مسلم[2].

وقد جاءَ في الحديثِ أنَّ:

«مثل المؤمنينَ في توادِّهم وتراحُمِهم كمثلِ الجسدِ الواحدِ، إذا

---

(١) وباقي الحديث هو: «ومن سلك طريقاً يلتمسُ فيه علماً سهَّل الله له به طريقاً إلى الجنة. وما اجتمع قوم في بيتٍ من بيوتِ الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفَّتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده. ومن بطَّأ به عملهُ لم يُسرع به نسبه».

(٢) صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر ٧١/٨.

اشتكىٰ منه عضوٌ تداعىٰ له سائرُ الجسدِ بالسَّهَرِ والحُمَّىٰ»[1].

فلهذا ارتبطت منافعُ بعضِهم بمنافعِ بعضٍ، وذلك من فضلِ اللّهِ تعالى على خلقهِ أن جعلَ بعضَهم بعضاً سبباً لحيازةِ الثواب.

وكذا نهىٰ بعضَهم عن مضرَّةِ بعض، فيما جاءَ في الحديث، عنه ﷺ أنه قال:

«المؤمنُ أخو المؤمن، لا يظلمهُ ولا يخذله ولا يُسلمه» الحديث[2].

ويدخلُ في هذا الحديثِ جميعُ ما ينفعُ: من إغاثةِ اللهفان، وإيناسِ الوحشان، ولُقيِّهِ بالبِشر، وإعانتهِ على دينهِ ودنياه، ولو باليسيرِ من جميعِ التسبُّبات لنفعه.

وفي أفرادِ البخاري من حديثِ أبي موسى رضي اللّهُ عنه، عن النبيِّ ﷺ أنه قال:

---

(١) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم ٢٠/٨ ولفظه: «مثلُ المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثلُ الجسد إذا اشتكى...». والبخاري: كتاب الأدب، باب رحمة الناس بالبهائم ٧٧/٧ ولفظه: «ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادِّهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضواً تداعى له سائرُ جسده بالسهر والحمَّى».

(٢) هكذا أورد المؤلف أوله «المؤمن أخو المؤمن» وإنما يرد أوله «المسلم أخو المسلم» وما يليه بألفاظ متقاربة، كما في صحيح البخاري، كتاب الإكراه، باب يمين الرجل لصاحبه ٥٩/٨، وصحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله ١١/٨، وسنن الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في شفقة المسلم على المسلم ٣٢٥/٤ رقم ١٩٢٧ وقال: حديث حسن غريب.

وإنما يرد أوله «المؤمن أخو المؤمن» في حديث آخر رواه أبو داود، وهو: «المؤمن مرآة المؤمن، والمؤمن أخو المؤمن، يكف عليه ضيعته، ويحوطه من ورائه». سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في النصيحة والحياطة ٢٨٠/٤ رقم ٤٩١٨، وصححه في السلسلة الصحيحة رقم ٥٠٤.

«أطعموا الجائع، وعودوا المريض، وفكُّوا العاني»[1].

وفي المتفقِ عليهِ من حديثِ جريرِ بن عبداللّهِ البَجَليّ رضيَ اللّهُ عنه، عن النبيِّ ﷺ أنه قال:

«من لا يرحمِ الناسَ لا يرحَمْهُ اللّهُ تعالى»[2].



(١) صحيح البخاري، كتاب الأطعمة، الباب الأول ١٩٥/٦ .وبألفاظ متقاربة في مواضع أخرى، مثل كتاب الجهاد، باب فكاك الأسير ٣٠/٤، وكتاب النكاح، باب حق إجابة الوليمة ٤٣/٦...

والعاني هو الأسير.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب رحمته ﷺ الصبيان والعيال ٧٧/٧ باللفظ المثبت، وصحيح البخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الناس بالبهائم ٧٨/٧ بلفظ «من لا يَرْحَمُ لا يُرْحَمُ» وهو عن جرير البجلي أيضاً. وبلفظ مسلم أخرجه الإمام البخاري ثلاث مرات في الأدب المفرد، الأرقام ٩٧، ٣٧٠، ٣٧٥.

الحديث الثالث

في اتقاءِ النارِ باليسيرِ من الصدقة

عن عديٍّ بن حاتم رضي اللّهُ عنه قال: قال رسولُ اللّهِ ﷺ:

«ما منكُمْ من أحدٍ إلا سيكلِّمهُ اللّهُ ربُّهُ عزَّ وجلَّ ليس بينَهُ وبينَهُ تَرْجُمان. فينظرُ أَيْمَنَ منه فلا يرىٰ إلا شيئاً قدَّمَهُ، وينظرُ أشأمَ منه فلا يرىٰ إلا شيئاً قدَّمَهُ، وينظرُ أمامَهُ فتستقبلهُ النار. فمن استطاعَ منكم أن يتَّقي النارَ ولو بشقِّ تمرةٍ فليفعلْ». متفق عليه[1].

وفي رواية: **«فمن لم يجد فبكلمةٍ طيِّبة»**[2].

وقد جاءَ أن النبيَّ ﷺ قال:

«إن الصدقةَ تقعُ في يدِ اللّهِ تعالى قبل أن تقعَ في يدِ السائل،

---

(١) متفق عليه لكنه ليس من لفظ أي من الصحيحين، بل هو من مسند الإمام أحمد ٢٥٦/٤، وفيه «سيكلمه ربه» لا كما أورده المؤلف.

صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم ٢٠٢/٨، صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة ٨٦/٣، سنن الترمذي، كتاب القيامة، الباب الأول ٦١١/٤ رقم ٢٤١٥، سنن ابن ماجه، المقدمة، باب فيما أنكرت الجهمية ٧٦/١ رقم ١٨٥، وكتاب الزكاة، باب فضل الصدقة ٥٩٠/١ رقم ١٨٤٣.

(٢) هذه الرواية في صحيح مسلم من بيان التوريق المذكور، وصحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار ٢٠٢/٧.

فيربِّيها لصاحبِها كما يربِّي أحدكُمْ فَلُوَّهُ أو فصيلَهُ، حتى تكونَ أعظمَ من الجبلِ العظيم»[1].

وقد جاءَ في الحديثِ أيضاً أن:

كلَّ إنسانٍ في ظلِّ صدقتهِ يومَ القيامة[2].

وقد جاءَ الحديثُ عن النبيِّ ﷺ أنه قال:

«الصدقةُ تمنعُ سبعينَ نوعاً من أنواعِ البلاء، أهونُها الجذامُ والبَرَص»[3].

وقد ردَّ اللّهُ عزَّ وجلَّ على من استهزأ بالمتصدِّقين باليسيرِ فقال:

---

(١) أورده الإمام الغزالي في الإحياء (٣٢٣/١) بلفظ: «إن الصدقة تقع بيد اللّهِ عز وجلَّ قبل أن تقع في يد السائل» ولم يزد عليه، وخرَّجه الحافظ العراقي بقوله: أخرجه الدارقطني في الأفراد من حديث ابن عباس وقال: غريب، ورواه البيهقي في الشعب بسند ضعيف.
وفي الحلية ٨١/٤: «إن الصدقة لتقع في يد الله قبل أن تقع في يد السائل، وإن الله ليدفع بها سبعين باباً من مخازي الدنيا، منها الجذام والبرص وسيء الأسقام، سوى ما لصاحبها من الأجر في الآخرة» وقال: غريب من حديث وهب بن منبه لم نكتبه إلا من حديث علاثة عن ثور.
قلت: وكان الأفضل أن يورد ما رواه الشيخان، وهو بلفظ: «من تصدَّق بعدل تمرة من كسب طيب ـ ولا يقبل الله إلا الطيب ـ وإن اللّهَ يتقبَّلها بيمينه، ثم يربِّيها لصاحبه كما يربِّي أحدكم فَلُوَّهُ حتى تكون مثل الجبل». صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب الصدقة من كسب طيب ١١٢/٢، صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها ٨٥/٣ .واللفظ للبخاري.
والفلوُّ: المهرُ يفصل عن أمه. والفصيل: ولد الناقة بعد فطامه وفصله عن أمه.

(٢) حديث «كل امرىء في ظل صدقته حتى يفصل بين الناس» أو قال: «يحكم بين الناس». رواه الإمام أحمد في المسند ١٤٧/٤ ـ ١٤٨، والبيهقي في شعب الإيمان ٢١٢/٣ رقم ٣٣٤٨، وابن المبارك في الزهد والرقائق رقم ٥٩٨ وقال محققه: إسناده صحيح، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير رقم ٤٥١٠.

(٣) رواه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٢٠٨/٨، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير رقم ٣٥٤٥.

﴿ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ فَيَسۡخَرُونَ مِنۡهُمۡ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٧٩﴾[1].

وقد جاءَ أن:

«الصدقة نور، والصبر ضياء»[2].

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٧٩.

(٢) لم أجده بهذا السياق. وورد في حديث طويل عند مسلم: «الصدقة برهان، والصبر ضياء». صحيح مسلم، الحديث الأول من كتاب الطهارة ١٤٠/١، وعند أحمد ٣٤٢/٥ .وفي رواية (٣٤٤/٥): «.. الصلاة برهان والصدقة نور».

الحديث الرابع
في رفع الأذى عن الطريق

عن أبي هريرة رضي اللّهُ عنه، عن النبيِّ ﷺ قال:

«لقد رأيتُ رجلاً يتقلَّبُ في الجنةِ في شجرةٍ قَطَعَها من ظهرِ الطريقِ كانت تؤذي الناس» أخرجه مسلم(١).

وخَرَّجَ أيضاً من حديثه عن النبيِّ ﷺ:

«إن شجرةً كانت تؤذي المسلمين، فجاءَ رجلٌ فقَطَعها، فدخلَ الجنة»(٢).

يدخلُ في هذا البابِ إماطةُ الأذىٰ عن الطريقِ دخولاً عامّاً، من إزالةِ حجر، أو نجس، أو وحل، أو حَيَوان، أو غيرِ ذلك مما يؤذي من جميعِ الأشياء، كما يأتي فيما بعدُ إن شاءَ اللّهُ تعالى.

وروى أحمد رحمهُ اللّهُ في المسند، من حديث أبي الدرداء رضي اللّهُ عنه، عن النبيِّ ﷺ أنه قال:

«من زحزحَ عن طريقِ المسلمينَ شيئاً يؤذيهمْ كتبَ اللّهُ تعالى له

---

(١) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب فضل إزالة الأذى عن الطريق ٨/٣٤.

(٢) المصدر السابق.

به حسنة، ومن كتبَ اللّهُ له عندَهُ حسنةً أدخلَهُ [بها] الجنة»[1].



(١) المسند ٦/٤٤٠ .وضعف الحافظ العراقي سنده (هامش الإحياء ٢/٢٨١). وما بين المعقوفتين من المسند.

الحديث الخامس
في إيثار العيال على النفس

عن عائشة رضي اللّهُ عنها أنها قالت:

جاءتني مسكينةٌ تحملُ ابنتينِ لها، فأطعمتُهَا ثلاثَ تَمرات، فأعطتْ كلَّ واحدةٍ منهما تمرة، ورفعتْ إلى فيها تمرةً لتأكلها، فاستطعمَتْها ابنتاها، فشقَّتِ التمرةَ التي كانتْ تريدُ أن تأكُلَها بينهما.

قالت: فأعجبني شأنُها، فذكرتُ الذي صنعتْ لرسولِ اللّهِ ﷺ فقال:

«إن اللّهَ تعالى قد أوجبَ لها الجنة، وأعتقها بها من النار». أخرجه مسلم[1].

وقد جاءَ في رحمةِ العيالِ أحاديثُ كثيرةٌ مشهورة.

منها حديثُ تقبيلِ النبيِّ ﷺ بعضَ ولدِ فاطمةَ عليهما السلام والأقرعُ بن حابس جالس، فقال: إن لي عشرةً من الولدِ ما قبَّلتُ أحداً منهم.

فقال النبي ﷺ: **«وما أملكُ إن كانَ اللّهُ تعالى قد نزعَ الرحمةَ من**

---

(١) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب فضل الإحسان إلى البنات ٣٨/٨ .ولفظ الحديث فيه: «إن الله قد أوجب لها بها الجنة، أو أعتقها بها من النار».

قلبِك»[1]؟

وقد كان النبيُّ ﷺ في هذا البابِ بالمنزلةِ التي لا تخفى.

من ذلك أنه كان **إذا سمعَ بكاءَ الصبيِّ وهو في الصلاةِ تجوَّزَ في صلاته؛ لما يعلمُ من شدَّةِ وَجْدِ أمِّهِ به**[2].

وهذا أصلُ وجوبِ برِّ الوالدين. واللّٰهُ تعالى أعلم.



(١) هذا دمجٌ بين طرفي حديثين صحيحين مختلفين، فإن قول الرسول ﷺ هذا كان لأعرابي كما في البخاري، أو لناس من الأعراب كما في صحيح مسلم. وما قاله للأقرع بن حابس بعد هذه الحادثة هو قوله ﷺ: «من لا يرحم لا يُرحم». ينظر صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ٧٥/٧، وصحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب رحمته ﷺ الصبيان ٧٧/٧، ومصادر أخرى ذكرتها في تخريج الحديث الثاني من كتاب الأربعين في فضل الرحمة والراحمين.

(٢) قوله ﷺ: «إني لأدخل في الصلاة وأنا أريد إطالتها، فأسمعُ بكاء الصبيِّ، فأتجوَّز في صلاتي، مما أعلم من شدة وجد أمه من بكائه». متفق عليه. البخاري في كتاب الأذان، باب من أخفَّ الصلاة عند بكاء الصبي ١٧٤/١، ومسلم في كتاب الصلاة، باب أمر الأئمة بتخفيف الصلاة في تمام ٢/ ٤٢ .ورواية أخرى لمسلم في المصدر نفسه.

الحديث السادس

في إنظار المعسر

عن أبي اليسر رضي اللّهُ عنه، أن النبيَّ ﷺ قال:

«من أنظرَ معسراً، أو وضعَ له، أظلَّهُ اللّهُ تعالى في ظلِّهِ يومَ لا ظلَّ إلا ظلُّهُ». أخرجه مسلم(١).

وقد جاءَ في حديثٍ آخر:

أن رجلاً كانَ يأمرُ غلمانَهُ أن يتجاوزوا عن المعسر، ويقول: لعلَّ اللّهَ أن يتجاوزَ عنا. فلقيَ اللّهَ سبحانه، فتجاوز عنه(٢).

وفي حديثٍ آخر:

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الزهد، باب حديث جابر الطويل وقصة أبي اليسر ٢٣٢/٨ وليس فيه «يوم لا ظل إلا ظله». وفيه «وضع عنه» بدل «وضع له». والنص الذي أورده المؤلف قريب من حديث أبي هريرة الذي أخرجه الترمذي في سننه، كتاب البيوع، باب ما جاء في إنظار المعسر ٥٩٠/٣ رقم ١٣٠٦ وقال: حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه.

(٢) أورده المؤلف بمعناه، وهو في صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب من أنظر معسراً ١٠/٣ وأوله: «كان تاجر يداين الناس فإذا رأى معسراً...»، وصحيح مسلم، كتاب المساقاة، باب فضل إنظار المعسر ٣٣/٥ بروايات متعددة، منها «كان رجل يداين الناس فكان يقول لفتاه...».

«إن اللَّهَ يحبُّ إغاثةَ اللهفان»[1].

وفي أفراد مسلم من حديث أبي قتادةَ، أنه سمعَ النبيَّ ﷺ يقول:

«من سرَّهُ أن ينجيَهُ اللّهُ من كُرَبِ يومِ القيامةِ فلينفِّسْ عن المعسرِ، أو يضعْ له»[2].

وفي المتفق عليه عن ابنِ عمر رضي اللّهُ عنهما، عن رسولِ اللّهِ ﷺ أنه قال:

«من كان في حاجةِ أخيهِ كان اللّهُ في حاجته، ومن فرَّجَ عن مسلمٍ كربةً فرَّجَ اللّهُ عنه [بها كربةً من] كُربِ يومِ القيامة، ومن سترَ مسلماً سترَهُ اللّهُ تعالى يومَ القيامة»[3].

---

(١) أورده في كنز العمال رقم ١٤٦٠٢ لابن عساكر، ورواه ابن عدي في الكامل في الضعفاء ٤١٩/٣ من حديث ابن عمر، ولفظه: «كل معروف صدقة، والدال على الخير كفاعله، والله يحب إغاثة اللهفان»، وباللفظ نفسه يرد من حديث ابن عباس، الذي رواه البيهقي في شعب الإيمان ١١٦/٦ رقم ٧٦٥٧، لكنه لا يصح كما يأتي تخريجه. قال الحافظ العراقي: أخرجه الدارقطني في المستجاد من رواية الحجاج بن أرطاة... والحجاج ضعيف. وقد جاء مفرَّقاً... والجملة الثالثة رواها أبو يعلى عن أنس أيضاً، وفيها زياد النميري ضعيف. إحياء علوم الدين ٣٦١/٣ الهامش. وعلق العلامة الزبيدي على رواية شعب الإيمان فقال: فيه طلحة بن عمرو قال الذهبي: قال أحمد: متروك الحديث.
وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري ١٢/١١: أخرجه المرهبي في العلم من حديث أنس.. وسنده ضعيف جداً، لكن له شاهد من حديث ابن عباس أصلح منه.
قلت: وروى الحديث ابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج ٢٧، ٢٨.

(٢) صحيح مسلم، كتاب المساقاة، باب فضل إنظار المعسر ٣٣/٥ ـ ٣٤ وآخره فيه: «فلينفس عن معسر أو يضع عنه».

(٣) صحيح البخاري، كتاب المظالم، باب لا يظلم المسلم المسلم ٩٨/٣، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب تحريم الظلم ١٨/٨.
وأوله عندهما: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه...». وما بين المعقوفتين لم يرد في الأصل، ولفظه من مسلم.

وقد جاءَ الحديثُ عنه ﷺ أنه قال:

«من أُذِلَّ عندهُ مؤمنٌ فلم يَنصُرْهُ وهو قادرٌ أن ينصرَهُ، أذلَّهُ اللّهُ عزَّ وجلَّ على رؤوسِ الخلائقِ يومَ القيامة»[1].



(١) رواه الإمام أحمد في المسند ٤٨٧/٣، والطبراني في المعجم الكبير رقم ٥٥٥٤. وأورده الحافظ الهيثمي لهما وقال: فيه ابن لهيعة وهو حسن الحديث وفيه ضعف، وبقية رجاله ثقات. ورواه ابن السني في عمل اليوم والليلة رقم ٤٢٨، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير ٥٣٨٠.

الحديث السابع

في المشي إلى المساجد

عن أبي هريرة رضي اللّهُ عنه، عن النبيِّ ﷺ أنه قال:

«مَنْ غَدا إلى المسجدِ أو راحَ، أعدَّ اللّهُ له في الجنةِ نُزُلاً كلما غَدا أو راحَ». متفق عليه[1].

وقد جاءَ في الحديث:

أن العبدَ إذا تطهَّرَ في بيته، ثم مضىٰ إلى المسجدِ ليقضيَ فريضة، فإن خُطاهُ إحداهما[2] ترفعُ درجة، والأخرى تحطُّ خطيئة[3].

وقال لقومٍ أرادوا أن يحوِّلوا بيوتَهم إلى قربِ المسجد:

«ديارَكُمْ تُكْتَبْ آثارُكُمْ»[4].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب فضل من غدا إلى المسجد أو راح ١/١٦١، صحيح مسلم، كتاب المساجد، باب المشي إلى الصلاة ٢/١٣٢ واللفظ للأخير.

والنُّزُل: ما يُهيّأ للضيف. ولهذا في الجنة.

(٢) في الأصل: أحدهما.

(٣) لفظه في صحيح مسلم: «من تطهَّر في بيته، ثم مشى إلى بيتٍ من بيوت الله ليقضي فريضةً من فرائض الله، كانت خَطْوَتاه إحداهما تَحُطُّ خطيئة، والأخرى ترفعُ درجة». كتاب المساجد، باب فضل كثرة الخطا إلى المساجد ٢/١٣١.

(٤) رواه مسلم. المصدر السابق.

يعني الزموا دياركم البعيدةَ من المسجدِ لتكثُرَ حسناتكم بكثرةِ الخُطا إلى المسجد. واللّهُ أعلم.

وفي روايةٍ قال لهم:

«إن لكم بكلِّ خُطْوَةٍ درجة»[1].

والقومُ هم بنو سلمة من الأنصار.

وفي أفرادِ البخاري[2] من حديثِ أُبيٍّ بن كعب رضي اللّهُ عنه قال: كان رجلٌ لا أعلمُ رجلاً أبعدَ من المسجدِ منه، وكان لا تُخطئهُ صلاةٌ ـ يعني في المسجدِ جماعة ـ قال: فقيلِ له، أو قلتُ له: لو اشتريتَ حماراً تركبهُ في الظلماءِ، أو في الرمضاءِ[3]؟

قال: ما يسرُّني أن منزلي إلى جنبِ المسجد! إني أريدُ أن يُكتَبَ لي ممشايَ إلى المسجدِ ورجوعي إذا رجعتُ إلى أهلي.

فقال رسولُ اللّهِ ﷺ:

«قد جمعَ اللّهُ لك ذلك كلَّهُ»[4].

وفي رواية: **«إن لك ما احتسبت»**[5].



---

(١) المصدر السابق من صحيح مسلم.

(٢) بل مسلم.

(٣) عند مسلم: وفي الرمضاء. وهي الرمال الحامية من حرِّ الشمس.

(٤) المصدر السابق من صحيح مسلم ١٣٠/٢ .وليس هو عند البخاري، بل عند آخرين أيضاً، مثل ابن ماجه وابن خزيمة وأحمد.

(٥) المصدر السابق.

الحديث الثامن
في سؤال الوسيلة لمحمد ﷺ والصلاة عليه

عن عبدالله بن عمرو رضي اللّهُ عنهما، أنه سمع النبيَّ ﷺ يقول:

«إذا سمعتمُ المؤذِّنَ فقولوا مثلَ ما يقول، ثم صَلُّوا عليَّ، فإنه من صلَّىٰ عليَّ صلاةً صلَّى اللّهُ عليه بها عشراً. ثم سَلُوا لي[1] الوسيلة، فإنها منزلةٌ في الجنةِ لا تنبغي إلا لعبدٍ من عبادِ الله، وأرجو أن أكونَ أنا هو، فمن سألَ ليَ الوسيلةَ حَلَّتْ عليه[2] الشفاعة». أخرجه مسلم[3].

ورُوي أن النبيَّ ﷺ قال:

«البخيلُ من ذُكرتُ عندَهُ فلم يُصَلِّ عليَّ»[4].

---

(١) عند مسلم: سلوا الله لي.

(٢) وعنده أيضاً: حلّت له.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب القول مثل قول المؤذن ٤/٢.

(٤) رواه بهذا المدخل الإمام أحمد في المسند ٢٠١/١ [وفيه «ثم لم يصل»]، والطبراني بلفظ المتن في المعجم الكبير ١٢٧/٣ رقم ٢٨٨٥ وقال في مجمع الزوائد ١٦٤/١٠: رواه الطبراني وفيه يحيى بن عبدالحميد الحماني وهو ضعيف، ولكن متابعة الحديث الذي قبله قد تقويه. والله أعلم. وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير ٢٨٧٨.
ويأتي الحديث أيضاً بمدخل: «البخيل الذي من ذُكرتُ عنده فلم يصلِّ عليَّ» وهو عند الترمذي، كتاب الدعوات، باب قول رسول الله ﷺ: «رغم أنف =

وفي حديثٍ آخر:

«أسعدُ الناسِ بشفاعتي يومَ القيامَةِ أكثرُهُمْ صلاةً عليَّ» أو **«عليَّ صلاةً»**. أو كما جاء[1].

إنْ كانتْ هذه المنزلةُ المشارُ إليها في هذا الحديثِ الشفاعةَ فسائلُها له أحقُّ أن يُشفَعَ فيه، وإن كانت غيرَ ذلك من أنواعِ الكراماتِ فهو أكرمُ من أن يكونَ في تلك الكراماتِ والذي سألَها لهُ مهاناً مُبعداً، حاشاهُ من ذلك وهو الموصوفُ بالجودِ والكرم، وهو أجودُ من الريحِ المرسلةِ ﷺ.

وقد وصفَهُ اللّهُ تعالى بحسنِ الخُلق[2]، والرأفةِ والرحمة[3] صلواتُ اللّهِ عليه وسلامُه، وبلغَهُ في الآخرةِ ما وَعَدَهُ من المقامِ المحمودِ، والحوضِ المورود، والشفاعةِ في الأمة، وقد قال اللّهُ تعالىٰ له:

= رجل» ٥/٥٥١ رقم ٣٥٤٦ وقال: حديث حسن صحيح غريب.

وبمدخل: «إن البخيل كل البخيل من ذكرت عنده فلم يصلِّ علي» ﷺ، كما في شعب الإيمان للبيهقي رقم ١٥٦٥ وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير ١٤٢٢ .وبلفظ: «إن البخيل من ذُكرتُ عنده فلم يصلِّ علي» كما في الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ٣/١٨٩ رقم ٩٠٩ وقال محققه: إسناده قوي، رجاله ثقات رجال مسلم ما عدا عبدالله بن علي وقد روى عنه جمع ووثقه المؤلف، ومثله في المستدرك ١/٥٤٩ وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.

(١) لم أره بهذا السياق، إنما يرد هذا الحديث بلفظ: «أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله خالصاً من قلبه، أو نفسه»، كما ورد في أكثر من مصدر، وهذا لفظ البخاري، كتاب العلم، باب الحرص على الحديث ١/٣٣.

(٢) ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ سورة القلم، الآية: ٤.

(٣) ﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ سورة التوبة، الآية: ١٢٨.

«إنا سنرضيكَ في أمتِكَ ولا نَسُوْءُكَ»[1].

ويقولُ له:

اشفع تُشَفَّعْ، وسَلْ تُعطَ، وقُلْ يُسْمَعْ[2].



(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب دعاء النبي ﷺ لأمته وبكائه شفقة عليهم ١٣٢/١.

(٢) جزء من حديث الشفاعة يوم القيامة، أورده الإمام البخاري في عدة مواضع، منها كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ ١٧٣/٨، ولفظه: «... ثم يقال لي: ارفعْ محمدُ وقل يُسْمَعْ وسَلْ تُعْطَهْ واشفعْ تُشَفَّعْ...».

الحديث التاسع
في حفظ اللسان والفرج

عن سهل بن سعد رضي اللّهُ عنه، عن النبيِّ ﷺ قال:

«من توكَّلَ لي ما بين لَحْيَيْهِ وما بين رجليهِ توكلتُ له بالجنة». أخرجه البخاري[1].

وفي رواية: **«من يَضْمَنْ لي»**. وفيها: **«أَضْمَنْ له»**[2].

المرادُ بما بين اللحيين: اللسان. والمقصودُ: حفظهُ وكفُّهُ عن فضولِ الكلام.

وقد جاءَ الحديث: **طوبىٰ لمن أمسكَ الفضل من لسانه**. وقد سبق[3].

وذلك لأن كلامَ ابنِ آدمَ كلَّهُ عليهِ لا لهُ، إلا أمرٌ بمعروف، أو نهيٌ عن منكر، أو تلاوةُ كتابِ الله. كذا جاءَ الحديث[4].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الحدود، باب فضل ترك الفواحش ٢٠/٨ ولفظه: «من توكَّلَ لي ما بين رجليه وما بين لحييه توكلتُ له بالجنة».
وتوكَّل بمعنى تكفَّل.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب حفظ اللسان ١٨٤/٧.

(٣) انظر لفظه وتخريجه في ص ٢٤.

(٤) انظره أيضاً في ص ٢٦.

وفي حديثِ وصيَّةِ النبيِّ ﷺ معاذاً رضي اللّهُ عنه:

«احفظْ عليكَ لسانك». وفيه: **«وهل يكبُّ الناسَ على مناخرهم في نارِ جهنمَ إلا حصائدُ ألسنتهم»**[1]؟

والمرادُ بما بين الرِّجْلَيْن: الفَرْجُ. وقد أمرَ اللّهُ تعالى بحفظهِ في كتابه، ووعدَ على حفظهِ بالفلاح، في قوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١﴾ ثم قال: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَـٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦﴾[2].

فمن حفظَ فَرْجَهُ كان مفلحاً، ومن لم يحفظْهُ كان ملوماً.

وقد جاءَ الحديث:

احفظْ فرجَكَ إلا ممّا ملكتْ يمينُك، أو من زوجتك. أو كما جاء[3].

وفي الحديث أيضاً:

أكثرُ ما يُدخلُ الناسَ النارَ الأجوفان: البطنُ والفرج[4].

---

(١) سبق تخريجه أيضاً في ص ٢٦ من سنني الترمذي وابن ماجه، وفي الأول: «كفَّ عليك هذا» وفي الثاني: «تكفُّ عليك هذا» بدل ما أورده المؤلف بلفظ: «احفظ عليك لسانك». ورواه الخرائطي في مكارم الأخلاق عن الحسن مرسلاً بلفظ: «احفظ لسانك ثكلتك أمك يا معاذ! وهل يكبُّ الناس على وجوههم إلا ألسنتهم»؟ وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير ٢٠٥.

(٢) سورة المؤمنون، الآيات: ١ ـ ٦.

(٣) يرد هذا الحديث بلفظ: «احفظ عورتك إلا من زوجتك أو ما ملكت يمينك» كما رواه الترمذي في سننه، كتاب الأدب، باب ما جاء في حفظ العورة ١١٠/٥ رقم ٢٧٩٤ وقال: حديث حسن. وابن ماجه في سننه، كتاب النكاح، باب التستر عند الجماع ٦١٨/١ رقم ١٩٢٠، وغيرهما، وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير ٢٠٣.

(٤) سئل رسولُ الله ﷺ عن أكثر ما يُدخلُ الناسَ الجنةَ قال: «تقوى الله وحسن الخُلق». وسئل عن أكثر ما يُدخلُ الناسَ النارَ قال: «الأجوفان: الفم والفرج». =

والأخبارُ والآثارُ في حفظِ اللسانِ والفرجِ كثيرةٌ جدّاً. وهذا القَدْرُ يكفي هاهنا. نسألُ اللّهَ تعالى أن يوفِّقَنا لما يُرضيهِ من القولِ والعمل، ويعصمنا من الخلَلِ والخطلِ والزَّلل، إنه على كلِّ شيءٍ قدير.



= رواه ابن أبي الدنيا في مداراة الناس رقم ٧٦، والترمذي في سننه، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في حسن الخلق ٣٦٣/٤ رقم ٢٠٠٤ وحسن الألباني إسناده في صحيح سنن الترمذي رقم ١٦٣٠، وابن ماجه برقم ٤٢٤٦ وحسنه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ٣٤٢٤، والبخاري في الأدب المفرد ٢٨٩، ٢٩٤، وأحمد في المسند ٢٩١/٢، ٣٩٢، ٤٤٢، وابن حبان في الإحسان ٢٢٤/٢ رقم ٤٧٦ وحسن الأرناؤوط سنده، والحاكم في المستدرك ٣٢٤/٤ وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

الحديث العاشر
في احتساب المصيبة عند الله

عن أبي هريرة رضي اللّهُ عنه، أن رسولَ اللّهِ ﷺ قال:

«يقولُ اللّهُ عزَّ وجلَّ: ما لعبدي المؤمنِ عندي جزاءٌ إذا قبضتُ صفيَّهُ من أهلِ الدنيا ثم احتسَبَهُ إلا الجنةُ». أخرجه البخاري[1].

وقد جاءَ الحديث: **ما من مصيبةٍ يُصابُ بها المؤمنُ إلا كُفِّرَ عنه بها من خطاياه، حتى الشوكةِ يُشَاكُهَا، والنَّكْبَةِ يُنكَبُها**[2].

وقد جاءَ في الحديث، أن أبا بكرٍ رضي اللّهُ عنه قال: لما نزلتْ هذه الآية: **﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾**[3]: إنْ كان كلٌّ منّا يُجازىٰ بما عمل لنهلكنَّ. أو كما قال.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب العمل الذي يبتغى به وجه الله تعالى ١٧٢/٧.

(٢) لم أجده بهذا السياق، ولعله جمع بين حديثين وردا في صحيح مسلم، أحدهما بلفظ: «ما من مصيبة يُصابُ بها المسلم إلا كُفِّرَ بها عنه حتى الشوكةِ يُشاكُها». والآخر بلفظ: «قاربوا وسدِّدوا، ففي كلِّ ما يُصاب به المسلمُ كفَّارةٌ، حتى النكبةِ يُنْكَبُها، أو الشوكةِ يُشَاكُها». صحيح مسلم، كتاب البر، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن ١٥/٨، ١٦.
قلت: وفي السنن الكبرى للبيهقي ٣٧٣/٣ ورد: «ما من مرض أو وجع يصيب المؤمن إلا كان كفارة لذنوبه، حتى الشوكة يشاكها، أو النكبة ينكبها».

(٣) سورة النساء، الآية: ١٢٣.

فقال النبيُّ ﷺ: **«ألستَ تحزن؟ ألستَ تنكب؟ ألست تُصيبُك اللأواء»؟**

قال: بلى يا رسولَ الله.

قال: **«فإن ذلك يكفِّرُ عنك»**. أو كما جاء[1].

وقد قال اللّهُ تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦﴾.

وقال فيهم: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ١٥٧﴾[2].

وفي حديث أمِّ سلمة، أنه لمّا مات أبو سلمة أمرها النبيُّ ﷺ أن تقول: **«اللهمَّ أجُرْني في مصيبتي وأَخْلِفْ لي خيراً منها»**.

قالت: فقلت: ومن خيرٌ من أبي سلمة؟ ثم قلتُها، فأخلفَ اللّهُ لي خيراً من أبي سلمة، رسولَ اللّهِ ﷺ[3].



(١) الحديث أورده بمعناه، وفيه قوله ﷺ: «غفر الله لك يا أبا بكر... ألست تمرض؟ ألست تحزن؟ ألست تصيبك اللأواء». وآخره: «فإن ذاك بذاك». المسند للإمام أحمد ١١/١، شعب الإيمان ١٥١/٧ رقم ٩٨٠٥، المستدرك ٧٤/٣ وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. ورواة أخر ذكرهم السيوطي في الدر المنثور ٤٠٠/٢.

(٢) سورة البقرة، الآيتان: ١٥٦، ١٥٧.

(٣) الحديث الذي روته أمنا أم سلمة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ في هذه المناسبة هو: «ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما أمره الله: إنا للّه وإنا إليه راجعون، اللهم أجرني في مصيبتي وأخلف لي خيراً منها، إلا أخلفَ الله له خيراً منها». صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب ما يقال عند المصيبة ٣٧/٣.

الحديث الحادي عشر
في السلام وما يؤدّي إليه من المحبَّة والإيمان ودخول الجنَّة

عن أبي هريرة رضي اللّهُ عنه قال: قال رسولُ اللّهِ ﷺ:

«والذي نفسي بيدهِ لا تدخلونَ الجنةَ حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تَحابُّوا. أوَ لا أدلُّكُمْ على شيءٍ إذا فعلتموهُ تحاببتُمْ؟ أفشوا السلامَ بينكم». أخرجه مسلم[1].

أما أمرهُ ﷺ أُمَّتَهُ بالتحاببِ فلأنَّ المحبَّةَ نتيجةُ كلِّ خير، كما أن البغضاءَ نتيجةُ كلِّ شرّ.

فالمحبةُ توجبُ المساعدةَ والمعاضدةَ في الدنيا، ويقعُ بها الانتفاعُ في الدارين. فقد جاءَ:

إن اللّهَ تعالى يقول: المتحابُّونَ بجلالي في ظلِّ عرشي يومَ لا ظلَّ إلا ظلِّي[2].

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون ٥٣/١.

(٢) هذا حديث معاذ، لفظه في مسند أحمد ٢٣٣/٥: «المتحابون في الله في ظل العرش يوم القيامة». وبلفظين آخرين في ٣٢٨/٥: «المتحابون في الله تبارك وتعالى في ظل العرش يوم لا ظل إلا ظله يغبطهم بمكانهم النبيون والشهداء» و «إن المتحابين بجلال الله في ظل الله وظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله». وأورده =

وفي حديث أنس أن النبيَّ ﷺ قال:

«يقولُ اللّهُ تعالى: إني لأَهمُّ بأهلِ الأرضِ عذاباً، فإذا نظرتُ إلى عمّارِ بيوتي والمتحابِّينَ فيَّ والمستغفرينَ بالأسحار، صرفتُ عذابي عنهم»[1].

والبغضاءُ توجبُ المضرَّةَ في الدارين. أما في الدنيا فتورثُ العداوة، والعداوةُ تؤدِّي إلى الشتمِ والضربِ والقتلِ بحسبِ التمكُّن. وأما في الآخرةِ فإنهما يتخاصمان فيما نالَ كلٌّ منهما من صاحبه: من عِرضٍ، أو دمٍ، أو مالٍ، أو غيره.

وقد علَّمهم ﷺ كيف يتوصلون إلى المحبَّةِ فقال: «أفشوا السلامَ بينكم».

والسلامُ أيضاً من الأشياء التي تجبُ للمسلم على المسلم، كما جاءَ في الحديث: حقُّ المسلمِ على المسلمِ كذا وكَذا، **ويسلِّمُ عليه إذا لقيَهُ**[2].

والسلامُ من الأشياءِ التي تكونُ في الجنةِ من أمورِ الدنيا، قال اللّهُ تعالى: ﴿وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ﴾[3].

= الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب ٤/٢٠ ـ ٢١ وقال: رواه أحمد بإسناد جيد. وبألفاظ متقاربة في المستدرك للحاكم ٤/١٦٩ وقال: هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(١) رواه البيهقي في شعب الإيمان ٦/٥٠٠ رقم ٩٠٥١ وأوله: «إن الله سبحانه يقول: إني لأهمُّ...» وكما يأتي في ص٦٤ .وقال فيه الألباني: ضعيف جداً. ضعيف الجامع الصغير ١٧٥١.

(٢) قال رسولُ الله ﷺ: «حق المسلم على المسلم ست». قيل: ما هن يا رسول الله؟ قال: «إذا لقيتَهُ فسلم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصح له، وإذا عطس فحمد الله فشمِّته، وإذا مرض فعده، وإذا مات فاتَّبعه». صحيح مسلم، كتاب السلام، باب من حق المسلم للمسلم رد السلام ٣/٧.

(٣) سورة إبراهيم، الآية: ٢٣.

وقال: ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴿٥٨﴾﴾[1].

وقال: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا ﴿٢٦﴾﴾[2].

وقد جاء: **أن المسلمَين إذا التقيا فسلَّمَ أحدُهما على الآخرِ وأخذَ بيده، فإنهما لا يتفرَّقُ أيديهما بعضاً من بعضٍ حتى يغفرَ لهما**[3].



(١) سورة يس، الآية: ٥٨.

(٢) سورة الواقعة، الآيتان: ٢٥، ٢٦.

(٣) هكذا وردت العبارة الأخيرة في الأصل!
ويعني حديث: «ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غُفر لهما قبل أن يفترقا». رواه الترمذي، كتاب الاستئذان، باب ما جاء في المصافحة ٥/٧٤ رقم ٢٧٢٧، وابن ماجه، كتاب الأدب، باب المصافحة ٢/١٢٢٠ رقم ٣٧٠٣، وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير ٥٧٧٧.

الحديث الثاني عشر
في الصدق وما يؤدي إليه

عن ابن مسعود رضي اللّهُ عنه قال: قال رسولُ اللّهِ ﷺ:

«إن الصدقَ يهدي إلى البِرِّ، وإن البرَّ يهدي إلى الجنة».

وذكرَ باقي الحديث. متفق عليه[1].

وقد جاءَ في القرآنِ والأخبارِ والآثارِ والحكاياتِ والأشعارِ وأقوالِ الحكماءِ من منافعِ الصدقِ ما يضيقُ الوقتُ عن الإتيانِ به. ومن أحسنِ ما جاءَ بهِ قولهُ تعالى:

﴿وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ﴾[2].

وقولُ النبيِّ ﷺ في الحديث الصحيح:

«ما يزالُ الرجلُ يصدقُ ويتحرَّىٰ الصدقَ حتى يُكْتبَ عند اللّهِ صدِّيقاً»[3].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١١٩﴾ ٧/٩٥، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب قبح الكذب وحسن الصدق وفضله ٨/٢٩.

(٢) سورة الكهف، الآية: ٢٩.

(٣) في الأصل «لا يزال». والمثبت من صحيح مسلم، المصدر السابق، وأول الحديث: «عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر...».

وقولهُ في هذا أنهُ يهدي إلى البِرِّ، وأن البِرّ يهدي إلى الجنةِ وإلى نعيمِ الأبد.

ولـمّا نـزلـتْ ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾[1] في كعب بن مالك وأصحابه، قال كعب: يا رسولَ الله، إن من توبتي أن أنخلعَ من جميعِ مالي صدقةً للّهِ تعالى، وأن لا أُحدِّثَ إلا صدقاً. وفي الحديثِ طول[2].

وأنواعُ البِرِّ كثيرةٌ جداً، ومن أكملها ما جاءَ في الحديثِ عن ابنِ عمر رضي اللّهُ عنهما، عن النبيِّ ﷺ أنه قال:

«إن من أبرِّ البرِّ أن يَصِلَ الرجلُ أهلَ وُدِّ أبيه بعد أن تولّىٰ»[3].

وفقنا اللّهُ تعالىٰ للقولِ بالحقّ والصدق، إنه على كلِّ شيءٍ قدير.



(١) سورة التوبة، الآية: ١١٩.

(٢) حديث كعب بن مالك وقول الله عز وجل: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَـٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ﴾ في صحيح البخاري من الباب المذكور من كتاب المغازي ١٣٠/٥.

(٣) صحيح مسلم، كتاب البرّ والصلة، باب صلة أصدقاء الأب والأم ونحوهما ٦/٨ ولفظه: «إن من أبرِّ البرِّ صلةَ الرجلِ أهلَ ودِّ أبيه بعد أن يُوَلِّيَ».

الحديث الثالث عشر

فيه عدَّة خصال

عن أبي هريرة رضي اللّهُ عنه، عن النبيِّ ﷺ قال:

«سبعةٌ يُظِلُّهمُ اللّهُ تعالى في ظِلِّهِ يومَ لا ظلَّ إلا ظِلُّهُ: إمامٌ عادل، وشابٌّ نشأ في عبادةِ اللّهِ عزَّ وجلَّ، ورجلٌ قلبهُ متعلِّقٌ في المساجد، ورجلانِ تحابّا في اللّهِ: اجتمعا عليه وتفرَّقا عليه، ورجلٌ دَعَتْهُ امرأةٌ ذاتُ منصبٍ وجمالٍ فقال: إني أخافُ اللّهَ تعالى، ورجلٌ تصدَّقَ بصدقةٍ فأخفاها حتى لا تعلمَ شمالهُ ما تنفقُ يمينه، ورجلٌ ذكرَ اللّهَ خالياً ففاضتْ عيناه». متفق عليه(١).

أما الإمامُ العادلُ فقد جاءَ في صحيح مسلمٍ أن رسولَ اللّهِ ﷺ قال:

«إن المقسطين عند اللّهِ تعالى على منابرَ من نورٍ عن يمينِ الرحمٰن - وكلتا يديهِ يمينٌ - الذين يَعْدِلونَ في حُكمهم وأهليهم وما وَلُوا»(٢).

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة ١/١٦٠ - ١٦١، وكتاب الزكاة، باب الصدقة باليمين ١١٦/٢، صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بالقليل ٩٣/٣.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل ٧/٦.

وأما الشابُ الذي نشأ في عبادةِ اللّهِ تعالى فلأنه في أوانِ اشتعالِ نارِ الشهوةِ في الطبع، وإبَّانِ اضطرام جمرةِ الصِّبا على المقلب...[1] أثر الزهدِ والعبادةِ وامتثالِ ما أمرَ ٱللّهُ تعالى به عباده، وذلك الذي يعجبُ ربُّكَ منه، كما جاءَ في الحديث:

«عجبَ ربُّكَ من الشابِّ ليستْ له صَبْوَة»[2].

ونحوُ ذلك الرجلُ الذي دعتْهُ ذاتُ الجمالِ والمنصبِ إلى الفاحشةِ فامتنعَ عليها خوفاً من اللّهِ تعالى.

وأما الذي قلبهُ معلَّقٌ بالمساجدِ فإنه بالمنزلةِ التي أثنى اللّهُ تعالى عليه في كتابهِ بقولهِ تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾﴾[3].

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾[4].

---

(١) مكان كلمة ممحوة.

(٢) «عجب ربنا من شاب ليست له صبوة» رواه بهذا اللفظ ابن عدي في الكامل في الضعفاء ١٤٧/٤ في ترجمة عبدالله بن لهيعة. وبلفظ: «إن الله عز وجل ليعجب من الشابِّ ليست له صبوة» رواه أحمد في المسند ١٥١/٤، وقال في مجمع الزوائد ٢٧٠/١٠: رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني وإسناده حسن. وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير ١٦٥٨ .وبهذا اللفظ أورده ابن عدي في المصدر المذكور أيضاً، كما خرجه الحافظ العجلوني في كشف الخفاء ٢٤٦/١ لتمام في فوائده والقضاعي في مسنده من حديث ابن لهيعة عن عقبة بن عامر رفعه... قال: وكذا هو عند أحمد وأبي يعلى بسند حسن، لكن قال في المقاصد: وضعفه شيخنا في فتاويه لأجل ابن لهيعة. وكان السلف يعجبهم أن لا يكون للشاب صبوة.

(٣) سورة النور، الآيات: ٣٦ ـ ٣٨.

(٤) سورة التوبة، الآية: ١٨.

وقد روي عن أنس بن مالك رضي اللّهُ عنه، أن النبيَّ ﷺ قال:

«إن الله عزَّ وجلَّ يقول: إني لأهمُّ بأهلِ الأرضِ عذاباً، فإذا نظرتُ إلى عُمَّارِ بيوتي، والمتحابِّينَ فيَّ، والمستغفرين بالأسحار، صرفتُ عذابي عنهم». وقد ذكرنا قريباً[1].

وأما مُخفي الصدقة، فلأنَّ النفسَ تحبُّ الثناءَ العاجل، فإذا حسمَ النفسَ عن هذه المرتبةِ كان بالمنزلةِ التي وصفها اللّهُ تعالى؛ لأن ذلك إنما يحصلُ لذي الجأشِ القوي، والإيمانِ المتين.

وقد جاءَ: **أن اللّهَ تعالى لما خلقَ الأرضَ مادت[2]، فأثبتها بالجبال، فتعجَّبتِ الملائكةُ من شدَّةِ الجبال، فقالوا: ربَّنا هل من خلقِكَ شيءٌ أشدَّ من الجبال؟**

فقال: نعم، الحديد.

فعجبتْ من شدَّةِ الحديدِ وقالت: هل من خلقِكَ شيءٌ أشدَّ من الحديد؟

قال: نعم، النار.

فعجبتْ من شدَّةِ النارِ وقالت: هل من خلقِكَ شيءٌ أشدَّ من النار؟

قال: نعم، الماء.

فعجبتْ من شدَّةِ الماءِ وقالت: هل من خلقِكَ شيءٌ أشدَّ من الماء؟

قال: نعم، الريح.

فعجبتْ من شدَّةِ الريحِ وقالت: هل من خلقِكَ شيءٌ أشدَّ من الريح؟

---

(١) حديث ضعيف جداً، سبق تخريجه في ص ٥٨.

(٢) أي اهتزت واضطربت.

قال: نعم، المؤمنُ يتصدَّقُ بيمينه يخفيها عن شماله[1]!

وأما ذكرُ اللّهِ تعالى خالياً فهو على حالٍ عظيم. قال اللّهُ تعالى: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾[2]. وإنما خصَّهُ هاهنا بالخلوةِ لأنه يكونُ في الخلوةِ عَرِيّاً عن الرياءِ والسُّمعةِ، والبكاءُ حينئذٍ أفضلُ من البكاءِ في الملأ، لأنه خلا عن النفاق، وبَعُدَ عن الظِّنَّة، وتمحَّصَ للّهِ تعالى جَدُّه، فلذلك عظمَ شأنه. قال اللّهُ تعالى:

﴿مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ﴿٣٤﴾﴾[3].

وقد ذكرَ النبيُّ ﷺ جماعةً لا تمسُّهم النار، منهم:

«عينٌ بكتْ من خشيةِ اللّهِ عزَّ وجلَّ»[4].

فإذا كانت عينٌ بكتْ من خشيةِ اللّهِ محرَّمةً على النارِ في الجملة، فهذه التي لم يَشُبْ بكاءها ريبةٌ أَوْلىٰ من أن تكونَ من ربِّها قريبة. وكذلك سائرُ أعمالِ النوافل، كلما أُخفي منها كان أعظمَ أجراً؛ لأن النفسَ تَسْلَمُ حينئذٍ من عُجبٍ ورياء، ولأن القلبَ يكونُ بالعبادةِ في الخلوةِ أشغل، وإلى الخشوعِ والخضوعِ بين يدي الربِّ تعالى أميل.

جعلنا اللّهُ ممَّن أخلصَ للّهِ عمله، وختمَ بالعملِ الصالحِ أَجَله.

---

(١) أورده المؤلف بمعناه، وينظر لفظه في سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، الباب التالي لما يلي سورة المعوذتين ٥/٤٥٤ رقم ٣٣٦٩ وقال: حديث غريب لا نعرفه مرفوعاً إلا من هذا الوجه. ومسند الإمام أحمد ٣/١٢٤ .وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير ٤٧٧٠.

(٢) سورة العنكبوت، الآية: ٤٥.

(٣) سورة ق، الآيتان: ٣٣، ٣٤.

(٤) قوله ﷺ: «عينان لا تمسهما النارُ أبداً: عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله». صححه الألباني لأبي يعلى والضياء في صحيح الجامع الصغير ٤١١٣ .وعين ثالثة نسي راويها ما هي، ذكر الرواية الإمام المنذري لعدة في الترغيب والترهيب ٤/٢٢٨.

الحديث الرابع عشر
في حبّ أهلِ الدّين والخير من الأنبياء وغيرهم

عن أنس بن مالك رضي اللّهُ عنه:

أن رجلاً سألَ النبيَّ ﷺ عن الساعةِ فقال: متى الساعة؟

قال: «**وما أعددتَ لها**»؟

قال: لا شيء، إلا أني أحبُّ اللّهَ ورسولَهُ.

فقال: «**أنتَ مع من أحببت**».

قال أنس رضي اللّهُ عنه: فما فرحنا بشيءٍ فَرَحَنا بقولِ النبيِّ ﷺ: «**أنت مع من أحببت**».

قال أنس رضي اللّهُ عنه: فأنا أحبُّ النبيَّ ﷺ، وأبا بكر، وعمرَ رضي اللّهُ عنهما، وأرجو أن أكونَ معهم بحبِّي إيَاهم وإن لم أعملْ بأعمالهم. متفق عليه[1].

يشترطُ في هذا المحبِّ لرسولِ اللّهِ ﷺ أو أحدٍ من أصحابه: أن

---

(١) صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه ٤/٢٠٠، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب المرء مع من أحب ٨/٤٢ .وينظر لفظه فيهما.

يكونَ مؤمناً على الكتابِ والسنَّة؛ لأن الكافرَ لا تنفعهُ محبَّتهُ رسولَ اللّهِ ﷺ مع كفرهِ باللّهِ وكتابه. ولا يكونُ هذا مُحِبّاً لأنَّ المحبَّ لا يعصي محبوبَهُ. قال اللّهُ عزَّ وجلَّ:

﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾[1].

وكما قال بعضهم:

تعصي الإلٰهَ وأنت تُظهِرُ حُبَّهُ ... هذا محالٌ في القياسِ بديعُ
لو كان حبُّكَ صادقاً لأطعتَهُ ... إن المحبَّ لمن يحبُّ مطيعُ[2]

ومحبُّ أحدٍ من أهلِ الجنةِ لا ينفعهُ ذلك مع مجانبةِ الكتابِ والسنَّة، ممن[3] أحبَّ أبا بكر وعمرَ وعثمانَ وأبغضَ عليّاً، أو أحبَّ عليّاً وأبغضَ أبا بكرٍ وعمرَ وعثمانَ، فقد بلغني أن بعضَ طوائفِ الإفرنجِ يحبُّون عليّاً ويحلفونَ به ويعظِّمونَهُ وهم كفّار، فلا تنفعهم محبَّتُهُ مع ما هم عليه من الكفر.

وقد جاءَ الحديث أن: **من أبغضَ أبا بكرٍ وعمرَ فقد كفر**[4].

فلا تنفعهُ محبةُ عليٍّ.

(١) سورة آل عمران، الآية: ٣١.

(٢) البيتان لأبي العتاهية. شعب الإيمان ١/٣٨٦ رقم ٤٩٣.

(٣) في الأصل «فمن».

(٤) لعله يعني الحديث الموضوع: «هذا جبريل يخبرني عن الله تبارك وتعالى: ما أحبَّ أبا بكر وعمر إلا مؤمن تقي، ولا أبغضهما إلا منافق شقي» الذي رواه ابن عدي في الكامل في الضعفاء ١/٢٥٤ في ترجمة إبراهيم بن مالك الأنصاري، الذي أورد له هذا الحديث وغيره ثم قال: وهذه الأحاديث مع أحاديث سواها لإبراهيم بن مالك هذا موضوعة كلها مناكير. كما أورده ابن الجوزي في العلل المتناهية ١/١٩٥ وقال: هذا حديث لا يصح وفيه آفات... اهـ. وحديث «حب أبي بكر وعمر إيمان وبغضهما كفر» الذي رواه ابن عساكر في مختصر تاريخ دمشق ١٣/٦٩، وابن عدي في الكامل في الضعفاء ٣/٧٣ في ترجمة خازم بن الحسين أبي إسحاق الحميسي الذي قال فيه: عامة حديثه عمن يروي عنهم لا يتابعه أحد عليه، وأحاديثه شبه الغرائب، وهو ضعيف يكتب حديثه.

ومثلُ ذلك كما قال الصرصري[1] رحمه اللّهُ تعالى:

مثلُ الذي جحدَ ابنَ مريمَ وادَّعىٰ حُبَّ الكليمِ وتلك دعوىٰ تفسدُ

وروي في الحديث: **أن علياً رضي الله عنه لا يبغضهُ إلا منافق، ولا يحبُّهُ إلا مؤمن**[2].

قال بعضُ الصحابة: إنْ كنّا لنعرفُ المنافقينَ منا معاشرَ الأنصارِ ببغضِهم عليَّ بن أبي طالب[3].

---

(١) الشيخ العلامة يحيى بن يوسف بن يحيى الصرصري الأصل، البغدادي، الحنبلي الضرير. أبو زكريا. كان إليه المنتهى في معرفة اللغة وحُسن الشعر. وديوانه ومدائحه سائرة. قيل إنه قتل تتارياً بعكّازه، ثم استشهد في سنة ٦٥٦هـ وله ثمان وستون سنة! العبر ٢٨٥/٣.

(٢) ورد حديث أم سلمة في المصنف لابن أبي شيبة ٧٧/١٢ رقم ١٢١٦٣ بلفظ: «لا يبغضنَّ علياً مؤمن، ولا يحبه منافق». وفي مسند أحمد ٢٩٢/٦ أنها سمعت رسولَ الله ﷺ يقول لعلي: «لا يبغضك مؤمن، ولا يحبك منافق». وفيه أيضاً (٨٤/١) عن علي رضي الله عنه قال: إنه مما عهد إليَّ رسولُ الله ﷺ أنه لا يبغضني إلا منافق، ولا يحبني إلا مؤمن. وفي مسند ابن أبي شيبة رقم ١٢١٦٥: لا يحبنا منافق ولا يبغضنا مؤمن.

وعن عمران بن حصين أن رسول الله ﷺ قال لعلي: «لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق». رواه الطبراني في الأوسط، وفيه محمد بن كثير الكوفي حرق أحمد حديثه، وضعفه الجمهور، ووثقه ابن معين، وعثمان بن هشام لم أعرفه، وبقية رجاله ثقات. مجمع الزوائد ١٣٣/٩.

وعن ابن عباس قال: نظر رسول الله ﷺ إلى علي فقال: «لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق. من أحبك فقد أحبني، ومن أبغضك فقد أبغضني، وحبيبي حبيبُ الله، وبغيضي بغيض الله. ويل لمن أبغضك بعدي». رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات، إلا أن في ترجمة أبي الأزهر أحمد بن الأزهر النيسابوري أن معمراً كان له ابن أخ رافضي فأدخل هذا الحديث في كتبه، وكان معمر مهيباً لا يراجع، وسمعه عبدالرزاق. مجمع الزوائد ١٣٣/٩.

(٣) هو من قول أبي سعيد الخدري، كما في حلية الأولياء ٢٩٥/٦.

وعن جابر بن عبدالله قال: ما كنا نعرف منافقينا على عهد رسول الله ﷺ إلا ببغضهم علياً. رواه الطبراني في الأوسط والبزار بنحوه إلا أنه قال: ما كنا نعرف منافقينا معشر الأنصار، بأسانيد كلها ضعيفة. مجمع الزوائد ١٣٢/٩ ـ ١٣٣.

وأما ما يدَّعيه الرافضةُ من حبِّهم عليّاً عليه السلام، فليس من هذا في شيء. ودعواهم أن محبَّتَهُ ومحبَّةَ أهلِ البيتِ حسنةٌ لا يضرُّها معها سيِّئةٌ فهي دعوى فاسدة؛ لأنهم ـ كما زعموا ـ يحبُّونهم ويبغضونَ أهلَهم وأصحابهم وأختانهم وأحماهم ومواليهم، ويسبُّونهم ويلعنونهم، وقد قال النبيُّ ﷺ:

المؤمنُ لا يكونُ لعّاناً[1].

وليس أحدٌ ممَّنْ لعنوهُ أو سَبُّوهُ إلا وقد سبقتْ له سابقةٌ صالحةٌ في الإسلام، وأبلىٰ بلاءً حسناً، سيَّما وقد نصَّ النبيُّ ﷺ في جماعةٍ منهم بأنهم في الجنة، كأبي بكر وعمر وعثمان وعليٍّ ونحوهم.

فمن أبغض عليّاً وأحبَّ أبا بكرٍ وعمرَ وعثمان لم ينفعه حبُّهما.

وقد جاءَ الحديث: أن الرجلَ يحبُّ القومَ ولمَّا يعملْ عملَهم؟

قال: «**المرءُ مع من أحبَّ**»[2].

فمن أحبَّ رجلاً لخيرهِ فإنما أحبَّ الخيرَ، ومن أحبَّ الخيرَ فقد فعلَ الخير، كمنْ دلَّ على خير.

وقد جاء: «**من دلَّ على خيرٍ فله مثلُ أجرِ فاعله**»[3].

وكذا من أحبَّ أهلَ الشرِّ فهو معهم، كما قال تعالى:

---

(١) بلفظ: «لا يكون المؤمن لعاناً» أو «لا ينبغي للمؤمن أن يكون لعاناً» رواه الترمذي في السنن، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في اللعن والطعن ٣٧١/٤ رقم ٢٠١٩ وقال: حسن غريب، وصححه في «صحيح سنن الترمذي» ١٦٤٣.

(٢) عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: جاء رجلٌ إلى رسولِ الله ﷺ فقال: يا رسولَ الله، كيف تقول في رجلٍ أحبَّ قوماً ولم يلحق بهم؟ فقال رسول الله ﷺ: «المرء مع من أحب». صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب علامة حب الله عز وجل ١١٢/٧ ـ ١١٣، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب المرء مع من أحب ٤٣/٨.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، فضل إعانة الغازي ٤١/٦.

﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِن دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾﴾[1].

وقال تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ﴿٩٨﴾﴾[2].

والآيُ في هذا المعنى والأخبارُ كثيرة.

والمقصودُ من المحبَّةِ هنا المحبَّةُ للّهِ والدِّين، لا لهوىً وغرضٍ فاسد، فإن ذلك يسوقُ إلى النار، كما قال اللّهُ تعالى:

﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾﴾[3].

وجاءَ الحديثُ عنه عليه السلام أنه قال في غزوةِ تبوك:

إن أقواماً خَلْفَنا بالمدينةِ ما سلكنا شِعْباً ولا وادياً إلا وهم معنا، حبسهم العذر[4].

أي أنهم تمنَّوْا كونَهم معنا، فلهم مثلُ أجرنا.



(١) سورة الصافات، الآيتان: ٢٢ ـ ٢٣.

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٩٨.

(٣) سورة الزخرف، الآية: ٦٧.

(٤) عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان في غزاة فقال: «إن أقواماً بالمدينة خلفنا ما سلكنا شِعْباً ولا وادياً إلا وهم معنا فيه. حبسهم العذر». صحيح البخاري، كتاب الجهاد، باب من حبسه العذر عن الغزو ٢١٣/٣ .والغزوة هي تبوك كما ذكر المؤلف، وكما في رواية أخرىٰ في الصحيح نفسه، كتاب المغازي، الباب الذي يلي حديث كعب بن مالك ١٣٦/٥.

الحديث الخامس عشر
في ترك التهاجر والتشاجر

عن أبي هريرة رضي اللّهُ عنه، أن رسولَ اللّهِ ﷺ قال:

«تُفْتَحُ أبوابُ الجنةِ يومَ الاثنينِ ويومَ الخميس، فيُغْفَرُ لكلِّ عبدٍ لا يُشْرِكُ باللّهِ شيئاً، إلا رجلاً[1] كانتْ بينَهُ وبينَ أخيهِ شحناءُ، فيُقال: أنْظِروا هٰذين حتى يصطلحا[2]». أخرجه مسلم[3].

يشترطُ في هذه الهجرة أن تكونَ في غيرِ ذاتِ اللّهِ تعالى، كمن هجرَ مسلماً غيرَ مبتدع، بل لحظِّ نفسٍ، فذلك الذي لا يجوزُ هجرهُ أكثرَ من ثلاثةِ أيام، وهو الذي يُحْبَسُ عن دخولِ الجنة.

وأما إن كان الهجرُ لبدعة، فهو مندوبٌ إليه، ويُثابُ المسلمُ عليه، ولا يجوزُ أن يُسَلِّمَ عليه ما دامَ على بدعته، لأنه ورد أن: **من سلَّمَ على صاحبِ بدعةٍ فقد أعانَ على هدمِ الإسلام[4]**.

---

(١) في الأصل «رجلٌ». والتصحيح من الصحيح.

(٢) وفي الصحيح وردت الجملة الأخيرة مكررة ثلاث مرات.

(٣) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب النهي عن الفحشاء والتهاجر ١١/٨.

(٤) جزء من حديث موضوع لابن عمر رفعه، ونصه: «من أعرض عن صاحب بدعة بغضاً له في الله ملأ الله قلبه أمناً وإيماناً، ومن شهَّر بصاحب بدعة أمَّنه الله يوم الفزع الأكبر، ومن أهان صاحب بدعة رفعه الله في الجنة مائة درجة، ومن سلَّم على صاحب بدعة أو لقيه ببشر أو استقبله بما يسرُّه فقد استخف بما أنزل الله =

والمقصودُ من هذا الحديثِ أن الهجرةَ سببُ منعِهما من دخولِ الجنة، فإذا زالتْ حصلَ الدخول؛ لأن كلَّ واحدٍ منهما يلزمهُ إزالةُ الهجرة. إمّا أن يكونَ ظالماً فيتنصَّلَ من ظلمهِ إلى أخيه ويستحلَّهُ، وإما أن يكونَ مظلوماً فيسابقَهُ إلى المعروف، كما جاءَ في الحديث:

«وخيرُهما الذي يبدأُ صاحبَهُ بالسلام»[١].

ولأنه قد جاءَ في الحديث:

«ليس الواصلُ بالمكافىء، ولكن الواصلَ الذي إذا قَطَعَتْ رَحِمهُ وَصَلها»[٢].

وجاءَ في الحديث:

أَعْطِ مَنْ حَرَمك، وصِلْ مَنْ قَطَعك[٣].

= على محمد ﷺ». تاريخ بغداد ٢٦٤/١٠، قال الخطيب: تفرد برواية هذا الحديث الحسين بن خالد وهو أبو الجنيد، وغيره أوثق منه. وهو حديث موضوع كما قال السيوطي في اللآلىء المصنوعة ٢٥٠/١ ـ ٢٥١.

(١) من حديث أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه، الذي أوله «لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال...» صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب تحريم الهجر فوق ثلاث بلا عذر شرعي ٩/٨.

(٢) رواه البخاري. سبق تخريجه في ص ٢٥ ـ ٢٦.

(٣) قوله ﷺ: «يا عقبة بن عامر صِلْ مَن قطعك، وأعطِ من حرمك، واعفُ عمن ظلمك» رواه الإمام أحمد في المسند ١٥٨/٤، وابن عساكر في تهذيب تاريخه ٦١/٣، وابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق رقم ٢٠ وقال محققه: إسناده حسن في الشواهد، وهناد في الزهد جـ٢ رقم ١٠١٤ وقال محققه: في سنده فروة بن مجاهد وثقه ابن حبان وقال البخاري: كانوا لا يشكون أنه من الأبدال، وروى عنه أكثر من واحد، وبقية رجال الإسناد ثقات.

ويأتي أيضاً بلفظ: «يا عقبة، ألا أخبرك بأفضل أخلاق أهل الدنيا والآخرة؟ تصلَ من قطعك، وتعطي من حرمك، وتعفو عمن ظلمك». مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا رقم ١٩، المستدرك للحاكم ١٦١/٤ ـ ١٦٢.

وفي الحديث: أن رجلاً قال: يا رسولَ الله، إن لي أهلاً أَصِلُهم ويقطعوني، وأُحْسِنُ إليهم ويسيؤونَ إليَّ، وأحلمُ عنهم ويجهلون عليَّ!

فقال: **«إن كنتَ كما تقولُ فكأنما تُسِفُّهمُ المَلَّ، ولا يزالُ معك من اللهِ ظهيرٌ ما دمتَ على ذلك»**(١).

فيكونُ حبسُ المظلومِ عن الجنةِ ـ واللّهُ أعلم ـ تحريضاً على فعلِ المعروفِ بالبداءةِ بالسلام، وحيازةِ الأجر، واتخاذِ الظهيرِ من اللّهِ تعالى، لا حبساً عن الجنةِ بالكليَّة؛ لأن اللّهَ تعالى أبعدُ عن الظلم، وهو القائلُ في الحديثِ الصحيح:

«يا عبادي، إني حرَّمتُ الظلمَ على نفسي وجعلتهُ بينكم مُحرَّماً، فلا تَظالموا»(٢).

فيكونُ معنى الحديثِ ـ واللّهُ تعالى أعلم ـ إمّا تحريضاً على البداءةِ بالسلام، أو تحذيراً من إطالةِ الهجرةِ والإصرارِ عليها.



---

(١) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب صلة الرحم ٨/٨.

ومعنى «تسفهم» أي كأنما تطعمهم الرماد الحار. وهو تشبيه لما يلحقهم من الألم بما يلحق آكل الرماد الحار من الألم، ولا شيء على هذا المحسن، بل ينالهم الإثم العظيم في قطيعته وإدخالهم الأذى عليه. وقيل معناه: إنك بالإحسان إليهم تخزيهم وتحقرهم في أنفسهم لكثرة إحسانك وقبيح فعلهم من الخزي والحقارة عند أنفسهم كمن يسف الملّ...

فالمل هو الرماد الحار. والظهير: المعين والدافع لأذاهم. ويجهلون أي يسيؤون، والجهل هنا القبيح من القول. صحيح مسلم بشرح النووي ١٦/١١٥.

(٢) أول حديث قدسي طويل، رواه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة، باب تحريم الظلم ٨/١٧.

الحديث السادس عشر
في عيادة المرضى

عن ثوبان رضي اللّهُ عنه قال: قال رسولُ اللّهِ ﷺ:

«من عادَ مريضاً لم يزلْ في خُرْفَةِ الجنة».

قيل: يا رسولَ الله، وما خُرْفَةُ الجنة؟

قال: **«جَناها».**

أخرجه مسلم[1].

ولهذا سُمِّيَ البستانُ مَخْرَفاً ـ بفتحِ الميم ـ أي الموضعَ الذي يُخْتَرَفُ منه. والمِخْرَف ـ بكسرِ الميم ـ السَلةُ التي يُخترفُ فيها.

وإنما حصلَ هذا الأجرُ للعائدِ لما يَسْرُو[2] عن قلبِ المريضِ من كربِ المرضِ وضيقِ الصدر، من مقاساةِ الألم والحزنِ والغمِّ، ويطيِّبُ نفسَهُ ويُفرحهُ تارةً بقرب فرج[3] العافية، وأن لَا بأسَ عليه.

وقد جاء عن النبيِّ ﷺ أنه قال:

إذا دخلتم على المريضِ فنفِّسوا عليه في أَجَله، فإنَّ ذلك لا

---

(١) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب فضل عيادة المريض ١٣/٨.

(٢) سرا الهمَّ عن فؤاده: كشفه، مضارعه يسرو.

(٣) في الأصل: بفرج.

يَرُدُّ[1] شيئاً، وهو يطيّبُ نفسَ المريض[2].

وتارةً يبشِّرهُ بما يسرُّهُ من الأجرِ الذي يؤتَاهُ المريض بالمرض.

وقال النبيُّ ﷺ:

من سرَّ مسلماً فقد سرَّني[3].

وربما كان غافلاً فذكَّرَهُ باللّهِ تعالى، وبالتوبة، والوصيَّة، والخروجِ من المظالم. ولأن العيادةَ من حقِّ المسلمِ على المسلم، وفي كلٍّ من ذلك أجرٌ عظيم، وثوابٌ جزيل. واللّهُ المَوفِّق.



---

(١) في الأصل «لا يضر». والمثبت من مصادر التخريج التالية.

(٢) رواه ابن ماجه ـ واللفظ له ـ في السنن، كتاب الجنائز، باب ما جاء في عيادة المريض ٤٦٢/٢ رقم ١٤٣٨، والترمذي في سننه، كتاب الطب، الباب الأخير ٤١٢/٤ رقم ٢٠٨٧ وقال: حديث غريب. وابن السني في عمل اليوم والليلة رقم ٥٣٧ .وقال فيه الألباني: ضعيف جداً. ضعيف الجامع الصغير ٤٨٨.

(٣) حديث «من سرَّ المؤمن فقد سرَّني، ومن سرَّني فقد سرَّ الله عز وجل، ومن سرَّ الله باهى الله به الملائكة وأدخله الجنة على أي حال كان» في سنده جعفر بن أبان كذاب، قاله ابن حبان. العلل المتناهية ٢٣/٢.

الحديث السابع عشر
في الحمد والشكر على الأكل والشرب

عن أنس رضي اللّهُ عنه قال: قال رسولُ اللّهِ ﷺ:

«إن اللّهَ تعالى ليرضى عن العبدِ أن يأكلَ الأكلةَ فَيَحْمَدَهُ عليها، ويشربَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ عليها». أخرجه مسلم[1].

هذا من سعةِ رحمةِ اللّهِ تعالى بعباده: أن خلقَهم ولم يكونوا شيئاً، ورزقهم من الطيِّبات، ورضيَ منهم بأنهم إذا تلذَّذوا بها وحمدوهُ وشكروهُ رضيَ عنهم؛ وذلك لأن الحمدَ والشكرَ على الإنعامِ محضُ الاعترافِ بالرازق. وقد جاء في الحديث:

ما أوتيَ عبدٌ نعمةً فعرفَ أنها من اللّهِ تعالى إلا وقد أدّىٰ شكرَها، وإن لم يحمد. أو كما جاء[2].

(١) صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب استحباب حمد الله تعالى بعد الأكل والشرب ٨/٨٧.

(٢) لفظه من حديث عائشة: «ما أنعم الله على عبد من نعمة فعلم أن تلك النعمة من عند الله إلا قبلَ اللّهُ شكره قبل أن يحمده». شعب الإيمان ٤/٩٢ رقم ٤٣٨١ .وفيه من حديث عائشة أيضاً: «ما أنعم اللّهُ على عبدٍ نعمةً فعلمَ أنها من عند الله إلا كتب الله له شكرها، وما علم الله من عبدٍ ندامة على ذنبٍ إلا غفر الله له ذلك قبل أن يستغفره، وإن الرجل ليشتري الثوب بالدينار، فيلبسه، فيحمدُ الله، فما يبلغ ركبتَهُ حتى يُغْفَرَ له». شعب الإيمان ٤/٩٢ رقم ٤٣٧٩، الشكر لابن أبي الدنيا ص ٢٩. =

ولأن الشكرَ موجبُ المزيدِ من فضلِ اللّهِ تعالى، كما قال تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[1].

وقال: ﴿وَسَنَجْزِى الشَّٰكِرِينَ﴾[2].

= قال الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب ٩٤/٣ في الحديث الأخير: رواه ابن أبي الدنيا، والحاكم والبيهقي، وقال الحاكم: رواته لا أعلم فيهم مجروحاً، كذا قال.

قلت: قول الحاكم في المستدرك ٥١٤/١: هذا حديث لا أعلم في إسناده أحداً ذُكر بجرح ولم يخرجاه، رد عليه الذهبي بقوله: محمد بن جامع العطار لا يتابع على أحاديثه.

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٧.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٤٥.

الحديث الثامن عشر
في التسمُّح في المعاملة

عن جابر بن عبدالله رضي اللّهُ عنهما أن رسولَ اللّهِ ﷺ قال:

«رحمَ اللّهُ رجلاً سَمْحاً إذا باعَ، وإذا اشترى، وإذا اقتضىٰ».

أخرجه البخاري[1].

جاءَ في الحديث:

«إن خيرَكم، أو من خيركم: أحسنُكم قضاءً»[2].

واقترضَ النبيُّ ﷺ من رجلٍ بَكْراً، وردَّ على صاحبهِ خيراً منه وقال:

خيرُكم أحسنُكم قضاءً[3].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب السهولة والسماحة في الشراء والبيع ٩/٣.
قوله: «وإذا اقتضى» أي طلب قضاء حقه.

(٢) بلفظ: «إن خيركم أحسنكم قضاء» رواه البخاري في صحيحه، كتاب الوكالة، باب الوكالة في قضاء الديون ٦١/٣ ـ ٦٢، ومسلم في صحيحه، كتاب المساقاة، باب من استسلف شيئاً فقضى خيراً منه ٥٤/٥.
وباللفظين رواه مسلم في المصدر المذكور.

(٣) يأتي هذا الحديث مع الحديث السابق. والبَكْر: الفتيُّ من الإبل، والأنثى بَكْرة.
عن أبي رافع أن رسولَ الله ﷺ استسلف من رجلٍ بكراً، فقدمت عليه إبل من إبل الصدقة، فأمر أبا رافع أن يقضيَ الرجل بكرَهُ، فرجع إليه أبو رافع فقال: لم =

وقد جاءَ الحديثُ: **أن رجلاً كان يقولُ لغلمانهِ: إذا رأيتم معسراً فتجاوزوا عنه، لعلَّ اللّهَ أن يتجاوز عنا**[١]. **فلقي اللّهَ تعالى فغفرَ له.**
وقد تقدَّمَ هذا الحديث[٢].

في الحديثِ الصحيح، قال ﷺ:

«يسِّروا ولا تعسِّروا، وبشِّروا ولا تنفِّروا»[٣].

وقد سبق: **أن من أنظرَ معسراً، أو وضعَ عنه، أظلَّهُ اللّهُ تعالى في ظلِّه، يومَ لا ظلَّ إلا ظلُّه**[٤].



= أجد فيها إلا خياراً رَباعِياً، فقال: «أعطهِ إياه، إن خيار الناس أحسنهم قضاء».
صحيح مسلم، كتاب المساقاة، باب من استسلف شيئاً فقضى خيراً منه ٥/٥٤.
ورواية لأبي هريرة عند البخاري، كتاب الهبة، باب هبة الواحد للجماعة ٣/١٣٩ ومواضع أخر منه.

(١) في الأصل «عنه».

(٢) رواه البخاري، سبق تخريجه في الحديث السادس ص ٤٤.

(٣) رواه البخاري، كتاب العلم، باب ما كان النبي ﷺ يتخولهم بالموعظة ١/٢٥ من حديث أنس. وبتقديم الجملة الأخيرة على الأولى عند مسلم من حديث أبي موسى، كتاب الجهاد، باب الأمر بالتيسير وترك التنفير ٥/١٤١، وفي المصدر نفسه من حديثه رفعه: «يسروا ولا تعسروا، وسكنوا ولا تنفِّروا».

(٤) سبق تخريجه في الحديث السادس أيضاً، وتنظر الإشارة إلى لفظه.

الحديث التاسع عشر
في عدَّة خصال

عن أبي هريرة رضي اللّهُ عنه قال: قال رسولُ اللّهِ ﷺ:

«من أصبحَ منكم اليومَ صائماً»؟

قال أبو بكر: أنا يا رسولَ الله.

قال: **«فمن تَبِعَ اليومَ منكم جنازةً»؟**

قال أبو بكر: أنا.

قال: **«فمن أطعمَ منكم اليومَ مسكيناً»؟**

قال أبو بكر: أنا.

قال: **«فمن عادَ منكم اليومَ مريضاً»؟**

قال أبو بكر: أنا.

قال رسولُ اللّهِ ﷺ: **«ما اجتمعْنَ في امرئٍ إلا دخلَ الجنة»!**

أخرجه مسلم(١).

(١) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه ١١٠/٧.

أما الصومُ فإنه جُنَّة، كما جاء في الحديث[١].

وجاءَ في الحديثِ أيضاً:

«إن الله تعالى يقول: الصومُ لي وأنا أجزي به»[٢].

يشيرُ إلى عظم ثوابه، لأنه لم يُحِدَّهُ، ولم يوقفْ عليه بشراً، فهو من قبيلِ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾[٣].

وأما اتباعُ الجنائزِ فلأنه من جملةِ حقوقِ المسلمِ على المسلم، وقد جاءَ الحديث:

من شهدَ الجنازةَ حتى تدفنَ كان له قيراطان.

وهما كالجبلين العظيمين[٤].

وأما إطعامُ المساكينِ ففيهِ من الأجرِ ما اللّهُ عالمٌ به، قال

---

(١) قوله ﷺ: «الصيام جُنَّة، فلا يرفُثْ ولا يجهل. . .» رواه البخاري في صحيحه، كتاب الصوم، باب فضل الصوم ٢٢٦/٢ .ويأتي بلفظ: «الصوم جُنَّة» في الحديث التالي.

(٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «يقول اللّهُ عزَّ وجلَّ: الصومُ لي وأنا أجزي به، يَدَعُ شهوتَهُ وأكلَهُ وشُربه من أجلي. والصوم جُنَّة. وللصائم فرحتان: فرحة حين يُفطر، وفرحة حين يلقىٰ ربَّهُ. ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك». رواه البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ ١٩٧/٨.
ويأتي أوله: «كل عمل ابن آدم يضاعف، الحسنة عشرُ أمثالها إلى سبعمائة ضعف، قال الله عز وجل: إلا الصومَ فإنه لي وأنا أجزي به، يَدَعُ شهوته. . .» كما في صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب فضل الصيام ١٥٧/٣.

(٣) سورة السجدة، الآية: ١٧.

(٤) قوله ﷺ: «من شهد الجنازة حتى يُصَلِّيَ فله قيراط، ومن شهدها حتى تدفن كان له قيراطان». قيل: وما القيراطان؟ قال: «مثل الجبلين العظيمين». رواه البخاري، كتاب الجنائز، باب من انتظر حتى تدفن ٩٠/٢ .وبلفظ قريب في صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب فضل الصلاة على الجنازة ٥١/٣.

الـلّـهُ تـعـالـى: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾﴾[١]، ﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾﴾[٢]. الآيات.

وأما العيادةُ فقد تقدَّمَ الكلامُ عليها[٣].

وقد اجتمعتْ هذه الخصالُ في أبي بكر الصدِّيق رضي اللّهُ عنه، وهي نعمةٌ يرزقها اللّهُ من يشاءُ من عباده.

(١) سورة الإنسان، الآية: ٨.

(٢) سورة الإنسان، الآية: ١٢.

(٣) في الحديث السادس عشر.

الحديث العشرون

في الخوف من اللّه عزَّ وجلَّ

عن أبي هريرة رضي اللّهُ عنه، عن النبيِّ ﷺ أنه قال:

«كان رجلٌ يُسْرِفُ على نفسه، فلما حَضَرَهُ الموتُ قال لبنيهِ: إذا أنا متُّ فاحرقوني، ثم اطحنوني، ثم ذَرُّوني في الريح، فواللّهِ لئن قَدَّرَ عليَّ ربِّي تعالىٰ لَيُعَذِّبني عذاباً ما عذَّبَهُ أحداً. فلمّا ماتَ فُعِلَ به ذلك، فأمرَ اللّهُ تعالى الأرضَ فقال: اجمعي ما فيكِ منه. ففعلتْ، فإذا هو قائمٌ! فقال: ما حَمَلَكَ على ما صنعتَ؟ قال: يا ربِّ، خَشْيَتُك. فغفرَ له بذلك». متفق عليه(١).

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب حدثنا أبو اليمان ١٥١/٤ وأوله: «أن رجلاً كان قبلكم رغسه الله مالاً...»، وكتاب الرقاق، باب الخوف من الله تعالى (١٣٥/٧)، وفيه حديثان: «كان رجل ممن كان قبلكم يسيء الظن بعمله...» و «ذكر رجلاً فيمن كان سلف أو قبلكم آتاه الله مالاً وولداً..»، وكتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ ١٩٩/٨ وأوله: «قال رجل لم يعمل خيراً قط فإذا مات فحرقوه...». وفي ٢٠٠/٨: «أنه ذكر رجلاً فيمن سلف أو فيمن كان قبلكم قال كلمة...». وصحيح مسلم، كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله تعالى ٩٧/٨، ٩٨ وفيه حديثان: أولهما: «قال رجل لم يعمل حسنة قط لأهله إذا مات...»، والآخر: «أسرف رجل على نفسه فلما حضره الموت...».

قلت: ولعل المؤلف نقل لفظه من الترغيب والترهيب ٢٦٠/٤.

وقد قال اللّهُ تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٥٢﴾﴾[1].

وقال تعالى: ﴿وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ﴾[2].

وقال: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾﴾[3].

والخوفُ بابُ النجاة. قال اللّهُ تعالى:

﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾[4].

---

(١) سورة النور، الآية: ٥٢.

(٢) سورة الرعد، الآية: ٢١.

(٣) سورة الرحمٰن، الآية: ٤٦.

(٤) سورة النازعات، الآيتان: ٤٠، ٤١.

الحديث الحادي والعشرون
في القناعة بالميسور

عن عبدالله بن عمرو رضي اللّهُ عنهما، أن رسولَ اللّهِ ﷺ قال:

«قد أفلحَ من أسلمَ، ورُزِقَ كفافاً، وقنَّعَهُ اللّهُ بما آتاه». أخرجه مسلم[1].

الفلاحُ: الفوزُ والبقاء. ذكره ابن فارس[2]. ولا يكونُ الفوزُ والبقاءُ إلا في الجنة. قال اللّهُ تعالى:

﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾[3].

وقال في أهلِ الجنة: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾[4].

وقد جاءَ في الحديث:

إن اللّهَ تعالى يحمي عبدَهُ من الدنيا كما يحمي أحدُكم مريضَهُ من الطعامِ والشراب[5].

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب في الكفاف والقناعة ١٠٢/٣.

(٢) العلامة اللغوي أبو الحسين أحمد بن فارس الرازي، نزيل همذان. صاحب المجمل. مات بالري سنة ٣٩٥هـ. العبر ١٨٦/٢.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٨٥.

(٤) سورة النساء، الآية: ٥٧.

(٥) حديث قتادة: «إذا أحب الله عبداً حماه في الدنيا كما يحمي أحدكم سقيمه الماء» =

وقد كان النبيُّ ﷺ يدعو:

«اللهم اجعلْ رزقَ آلِ محمدٍ قُوْتاً»[1].

فمن رُزِقَ الكفايةَ والقناعةَ فقد أصابَ مُلْكاً عظيماً، لأنه يقلُّ في الدنيا همُّهُ من الازديادِ منها، فيهونُ حسابهُ في الآخرةِ، ويستريحُ في الدنيا من كثرةِ المعاناةِ والمقاساةِ والمكابدةِ الشديدةِ في تحصيلها، ثم يموتُ ويتركُها، فيكونُ المهنأُ لغيرهِ والحسابُ عليه. وربما كان في تحصيلهِ لها داعٍ إلى التكثُّرِ من الحرام، وإن أدبرتْ ربما اضطرَّتْهُ إلى تناولِ الحرام، فإقبالُها عليه فتنة، وإدبارُها عنه فتنة!

فإذا رُزِقَ العبدُ الكفايةَ والقناعةَ أفلحَ في الدنيا والآخرة.



= في صحيح الجامع الصغير ٢٨٢، وحديث أبي سعيد: «إن الله تعالى ليحمي عبده المؤمن من الدنيا وهو يحبه، كما تحمون مريضكم الطعام والشراب تخافون عليه» أيضاً صححه في صحيح الجامع الصغير ١٨١٤ .وانظر الترغيب والترهيب ١٣٢/٤ .وحديث قتادة في سنن الترمذي، كتاب الطب، باب ما جاء في الحمية ٣٨١/٤ رقم ٢٠٣٦ وغيره...

(١) رواه مسلم، كتاب الزهد والرقائق، أوله ٢١٧/٨ .بلفظ: «اللهم ارزق آل محمد قوتاً» في صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه ١٨١/٧.

الحديث الثاني والعشرون
في الحِلْم والأناة

عن ابن عباس رضي اللّهُ عنهما قال:

قال رسولُ اللّهِ ﷺ للأشجِّ - أشجِّ عبدالقيس[(١)] -: «**إن فيك خصلتينِ يحبُّهما اللّهُ تعالى: الحِلْم والأناة**». مختصراً، خرَّجه مسلم[(٢)].

أما الحِلْمُ والأناةُ فإنهما خصلتانِ جليلتان، وهما من الخصالِ التي يوصَفُ اللّهُ تعالى بهما؛ فلهذا يحبُّهما، ومن أحبَّهُ اللّهُ تعالى فمحالٌ أن يُشقيَهُ. ولم يذكرِ اللّهُ تعالى بالمحبةِ إلا من أكرمَهُ؛ كقولهِ:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾[(٣)].

و ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾[(٤)].

---

(١) هو المنذر بن عائذ بن المنذر بن الحارث بن النعمان العَصَري، أشجُّ بني عَصَر، من ولد لُكيز بن أفصى بن عبدالقيس، وهو من أهل عُمان، وكان سيد قومه، وفد على النبي ﷺ في وفد عبدالقيس... تهذيب الكمال ٢٨/٥٠٢.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الأمر بالإيمان بالله ورسوله ١/٣٧ وهو هكذا ليس مختصراً كما قال المؤلف، وفي الصحيح «الخصلتين».

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٢٢.

(٤) سورة التوبة، الآية: ٤.

و ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[1].

ونحوُ ذلك.

وقد ندبَ اللّهُ تعالى في كتابهِ إلى الحِلْم، فقال:

﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ﴾[2].

وقال: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ٤٣﴾[3].

وقال: ﴿۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣﴾. ثم وصفهم: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣٤﴾[4].

وقال في الأناة: ﴿وَلَا تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مِن قَبۡلِ أَن يُقۡضَىٰٓ إِلَيۡكَ وَحۡيُهُۥۖ﴾[5].

وقال عليه السلام: **«ما كان الرفقُ في شيءٍ إلا زانَهُ، ولا نُزِعَ من شيءٍ إلا شانَهُ»**[6].

وجاء: **«إن اللّهَ تعالى رفيقٌ يحبُّ الرفقَ، ويعطي على الرفقِ ما**

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٩٥.

(٢) سورة الشورى، الآية: ٤٠.

(٣) سورة الشورى، الآية: ٤٣.

(٤) سورة آل عمران، الآيتان: ١٣٣، ١٣٤.

(٥) سورة طه، الآية: ١١٤.

(٦) قوله ﷺ من حديث عائشة: «ما كان الرفق في شيء قط إلا زانه، ولا عُزِلَ عن شيء إلا شانه» رواه أحمد في المسند ٢٠٦/٦ .وقوله ﷺ: «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا يُنزع من شيء إلا شانه» رواه مسلم من حديث عائشة، كتاب البر والصلة، باب فضل الرفق ٢٢/٨ ـ ٢٣، وأبو داود في السنن، كتاب الأدب، باب في الرفق ٢٥٥/٤ رقم ٤٨٠٨، وأورده الألباني في صحيح سنن أبي داود ٤٠٢٣، وأحمد في المسند ٥٨/٦، ١٢٥، ١٧١، ٢٢٢.

لا يعطي على العنف»[1].

وفي أفراد مسلم من حديث جرير بن عبدالله قال: قال رسولُ اللّهِ ﷺ:

«من يُحْرَمِ الرفقَ يُحْرَمِ الخيرَ»[2].



(١) رواه مسلم عن عائشة في صحيحه، كتاب البر والصلة، باب فضل الرفق ٢٢/٨، ورواه عن علي البيهقيُّ وغيره، شعب الإيمان ٣٣٦/٦ ـ ٣٣٧ رقم ٨٤١٥، وصححه في صحيح الجامع الصغير برواية عدة من الصحابة رقم ٨٤١٥.

(٢) رواه مسلم في صحيحه (المصدر السابق)، وابن ماجه في السنن، كتاب الأدب، باب الرفق ١٢١٦/٢ رقم ٣٦٨٧، وأحمد في المسند ٣٦٢/٤، ٣٦٦، صحيح الجامع الصغير ٦٦٠٦.

الحديث الثالث والعشرون

في تقبيل العيال ورحمتهم

عن أبي هريرة رضي اللّهُ عنه قال:

قبَّلَ رسولُ اللّهِ ﷺ الحسنَ بن عليٍّ رضي اللّهُ عنهما وعنده الأقرعُ بن حابسٍ التميمي جالسٌ، فقال الأقرعُ بن حابس: إن لي عشرةً من الولدِ ما قبَّلْتُ منهم أحداً!

فنظرَ إليه رسولُ اللّهِ ﷺ ثم قال: **«من لا يَرْحَمُ لا يُرْحَمُ»**. متفق عليه[1].

وقد جاء الحديثُ عن النبيِّ ﷺ:

«الراحمونَ يرحَمُهُم الرحمٰنُ. ارحموا أهلَ الأرضِ يرحَمْكُمْ من في السماء». حديث صحيح[2].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ٧٥/٧، صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب رحمته ﷺ الصبيان ٧٧/٧.

(٢) رواه الحاكم في المستدرك ١٥٩/٤ وصححه، ووافقه الذهبي في تلخيصه، والإمام أحمد في المسند ١٦٠/٢، وابن أبي الدنيا في كتاب العيال رقم ٢٥٧. ولفظ هذه الرواية: «. . . ارحموا أهل الأرض يرحمكم أهل السماء».

أما بلفظ: «. . . ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء» فقد أخرجه الترمذي في جامعه، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في رحمة المسلمين ٣٢٣/٤ ـ ٣٢٤ =

وجاءَ أيضاً أن: **الرحمة لا تُنزَعُ إلا من شقي**[1].

وجاء أيضاً: **إن اللّهَ يرحمُ من عبادهِ الرحماءَ**[2].

وقد تقدَّم لنا حديثُ المرأةِ ذاتِ البنتينِ التي جاءتْ عائشةَ رضي اللّهُ عنها تستطعمها، وأن النبيَّ ﷺ قال:

لقد رحمها اللّهُ لرحمتِها ابنتيها[3].

وأبلغُ من ذلك الحديثُ الصحيح: **أن امرأةً بغيّاً من بغايا بني إسرائيل رأتْ كلباً على رَكيٍّ قد أدلعَ لسانَهُ من العطش، فنزعتْ مُوْقَها، فاستقتْ له به، فسقَتْهُ، فشكرَ اللّهُ لها، فغفر لها.**

أخرجه البخاري بمعناه[4].



= رقم ١٩٢٤ وقال: حديث حسن صحيح، وأبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب في الرحمة ٢٨٥/٤ رقم ٤٩٤١، والبيهقي في السنن الكبرى ٤١/٩.

(١) قوله ﷺ: «لا تُنزَعُ الرحمةُ إلا من شقي». رواه أبو داود، كتاب الأدب، باب في الرحمة ٢٨٦/٤ رقم ٤٩٤٢ وأورده الألباني في صحيح سنن أبي داود ٤١٣٣، والترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في رحمة المسلمين ٣٢٣/٤ رقم ١٩٢٣ وقال: حديث حسن. والإمام البخاري في الأدب المفرد، باب أرحم من في الأرض ص١٣٦ رقم ٣٧٤، وأبو داود الطيالسي في مسنده ص٣٣٠.

(٢) قوله ﷺ: «إنما يرحمُ الله من عباده الرحماءَ» رواه الشيخان، صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب قول النبي ﷺ: «يعذَّب الميت ببعض بكاء أهله عليه» ٨٠/٢، صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب البكاء على الميت ٣٩/٣.

(٣) في الحديث الخامس ص ٤٢، وينظر لفظه هناك.

(٤) قوله ﷺ: «بينما كلبٌ برَكيَّةٍ كاد يقتلهُ العطش، إذ رأته بغيٌّ من بغايا بني إسرائيل، فنزعتْ موقها، فسقتْهُ، فغُفِر لها به». صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب حدثنا أبو اليمان ١٤٨/٤ ـ ١٤٩ .ورواية أخرى في المصدر نفسه أولها: «غُفِرَ لامرأة مومسة مرت بكلب على رأس ركي...»، كتاب بدء الخلق، باب إذا وقع الذباب في شراب أحدكم ١٠٠/٤ ـ ١٠١.

والركي جمع ركيّة، وهي البئر لم تُطو. والموق هو الخُفّ أو الجرموق.

الحديث الرابع والعشرون
في حسن الخُلق

عن النواس بن سمعان رضي اللّهُ عنه، عن النبيِّ ﷺ قال:

«البِرُّ حسنُ الخُلق، والإثمُ ما حاكَ في نفسِكَ وكرهتَ أن يطَّلِعَ عليه الناس». أخرجه مسلم[1].

وقد تقدَّمَ لنا أن **البِرَّ يهدي إلى الجنة** في الحديث الصحيح[2].

وروى أبو داود بإسناد صحيح عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسولُ اللّهِ ﷺ:

«أنا زعيمٌ ببيتٍ في رَبَضِ الجنةِ لمن تركَ المِراءَ وإن كان مُحِقّاً، وببيتٍ في وسطِ الجنةِ لمن ترك الكذبَ وإن كان مازحاً، وببيتٍ في أعلى الجنةِ لمن حَسُنَ خُلقهُ»[3].

وقد جاءَ: **إن العبدَ ليبلغُ بحُسنِ الخُلقِ درجةَ الصائمِ القائمِ**[4].

---

(١) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب تفسير البر والإثم ٧/٨، ورواه آخرون بهذا اللفظ وبألفاظ متقاربة، خرّجتها في كتاب المداراة لابن أبي الدنيا رقم ٨٥.

(٢) في الحديث الثاني عشر ص ٦٠.

(٣) سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب حسن الخلق ٤/٢٥٣ رقم ٤٨٠٠، وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير ١٤٦٤.

(٤) حديث «إن المؤمن ليُدرك بحسن خُلقه درجة قائم الليلِ صائمِ النهار» رواه =

وسُئِلَ رسولُ اللّهِ ﷺ عن أكثرِ ما يُدخلُ الناسَ الجنةَ فقال:

«تقوىٰ اللّهِ وحسنُ الخُلق»[1].

ووصفَ ابنُ المبارك[2] رحمةُ اللّهِ عليه حُسْنَ الخُلقِ فقال: هو بسطُ الوجه، وبذلُ المعروف، وكفُّ الأذى.

وقال غيره: احتمالُ الأذى، وبذلُ المال.



= ابن أبي الدنيا في مداراة الناس رقم ٨٠، وأبو داود في السنن، كتاب الأدب، باب في حسن الخلق رقم ٤٧٩٨، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ٤٠١٣، والحاكم في المستدرك ١/ ٦٠ وقال: حديث على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وخرَّجه آخرون ذكرته في كتاب المداراة.

(١) حديث حسن، أو صحيح، سبق تخريجه في آخر الحديث التاسع ص ٥٣.

(٢) الإمام العلم عبدالله بن المبارك المروزي، الفقيه الحافظ الزاهد، ذو المناقب، الثقة الثبت. كان ينفق على الفقراء في السنة مائة ألف درهم، وكان يحج سنة ويغزو سنة. قال الإمام الذهبي: كان رأساً في العلم، رأساً في العمل، رأساً في الذكاء، رأساً في الشجاعة والجهاد، رأساً في الكرم. ت ١٨١هـ. العبر ١/٢١٧، تقريب التهذيب ٣٢٠.

الحديث الخامس والعشرون
في مجالسة أهل الذكر

عن أبي هريرة رضي اللّهُ عنه، عن النبيِّ ﷺ قال:

«إن للّهِ تباركَ وتعالى ملائكةً سيَّارةً فُضْلاً يتتبَّعون[1] مجالسَ الذِّكر، فإذا وجدوا مَجْلِساً فيه ذكرٌ قعدوا معهم، وحفَّ بعضُهم بعضاً بأجنحتهم، حتى يملؤوا ما بينهم وبين سماءِ[2] الدنيا، فإذا افترقوا عَرَجوا وصَعِدوا إلى السماء، قال: فيسالهم اللّهُ عزَّ وجلَّ ـ وهو أعلمُ ـ من أين جئتم؟ فيقولون: جئنا من عند عبادٍ لكَ في الأرضِ يسبِّحونَكَ ويكبِّرونكَ ويهلِّلونكَ ويَحْمَدونكَ ويسألونك. قال: وماذا يسألوني؟ قالوا: يسألونكَ جنَّتك. قال: وهل رأوا جنَّتي؟ قالوا: لا يا ربِّ. قال: فكيف لو رأوا جنَّتي؟ قالوا: ويستجيرونك. قال: وممَّ يستجيرونني؟ قالوا: من نارِكَ يا ربِّ. قال: وهل رأوا ناري؟ قالوا: لا. قال: فكيف لو رأوا ناري؟ قالوا: ويستغفرونك. قال: فيقول: قد غفرتُ لهم، وأعطيتُهم ما سألوا، وآجرتُهم ممّا استجاروا. قال: فيقولون: ربِّ فيهم فلانٌ عبدٌ خطّاءٌ، إنما مرَّ فجلسَ معهم. قال: فيقول: وله قد غفرت، همُ القومُ لا يشقىٰ بهم جليسُهم». متفق عليه[3].

---

(١) عند مسلم: يَتَّبِعون.

(٢) في المصدر السابق: السماء.

(٣) صحيح مسلم ـ واللفظ له ـ كتاب الذكر والدعاء، باب فضل مجالس=

انظرْ يا أخي ـ رحمكَ الله ـ ما أحسنَ هذا التلطُّفَ، وأجملَ هذا التعطُّفَ من اللّهِ تعالى بعبده، وإلى استدعائهِ إلى الخير، إذ جعلَ جليسَ القومِ مثلهم في الأجرِ وإن لم يعملْ عملهم، وإنما جاءَ لحاجةٍ فوقفَ معهم، فلما جلَّلهم برحمتهِ شركَهُ معهم بجودهِ وكرمهِ ليُسارعَ الخلقُ إلى طاعته، ولا ييأسَ أحدٌ مَن رحمته.

وفي الحديثِ دليلٌ على عظمِ الأجرِ لأجلِ حِلَقِ الذِّكر، وتفخيم لسانِ الذاكرينَ اللّهَ تعالى حيثُ غفرَ لمجتازيهم، فما ظنُّكَ بمنَ قصدهم للاستماعِ وللمذاكرةِ والمشاركةِ فيما هم فيه؟



= الذكر ٦٨/٨، صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب فضل ذكر الله عز وجل ١٦٨/٧.

الحديث السادس والعشرون

في العدل في الحكم من العبد فيما استرعاه اللّهُ تعالى

عن عبدالله بن عمر رضي اللّهُ عنهما قال: قال رسولُ اللّهِ ﷺ:

«إن المقسطين عند اللّهِ تعالى على منابرَ من نورٍ عن يمينِ الرحمٰن ـ وكلتا يديهِ يمين ـ الذين يَعْدِلون في حكمهم وأهليهم وما وَلُوا». أخرجه مسلم[1].

وقد أمر اللّهُ تعالى بالعدلِ في كتابهِ العزيزِ في غيرِ موضع، من ذلك قوله:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾[2].

وقوله: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟﴾[3].

ومن فعلَ ذلك أحبَّهُ اللّهُ تعالى، كما قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾[4]. وهم العادلون. والقاسطون: الجائرون، كما قال

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل ٦/٧.

(٢) سورة النحل، الآية: ٩٠.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ١٥٢.

(٤) سورة المائدة، الآية: ٤٢.

تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾﴾[1] أي الجائرون.

وقد أخبر اللّهُ تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[2].

ونهى بعضَهم عن ظلمِ بعض، كما جاءَ في الحديث أنه - تعالى جَدُّهُ - يقول:

«يا عبادي إني حرَّمتُ الظلمَ على نفسي وجعلتهُ بينكم محرَّماً فلا تظالموا»[3].

وفي حديثٍ آخرَ متفقٍ عليه عن ابن عمر رضي اللّهُ عنهما، عن رسولِ اللّهِ ﷺ أنه قال:

«المسلمُ أخو المسلم، لا يَظْلِمهُ ولا يُسْلِمهُ»[4].

وجاءَ في رواية أخرى: **«ولا يَخْذُلُهُ»**[5].

وفي حديث أبي بكرة الصحيحِ المتفقِ عليه، عن رسولِ اللّهِ ﷺ أنه قال:

«إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام».

وفيه: **«فلا ترجعوا بعدي كفاراً يضربُ بعضكم رقابَ بعض»**[6].

---

(١) سورة الجن، الآية: ١٥.

(٢) سورة الحجرات، الآية: ١٠.

(٣) رواه مسلم. سبق تخريجه في الحديث الخامس عشر ص ٧٣.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الإكراه، باب يمين الرجل لصاحبه ٥٩/٨.

(٥) يعني رواية مسلم: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يَخْذُلهُ ولا يَحْقِرُه». صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب تحريم ظلم المسلم ١١/٨.

(٦) صحيح البخاري، كتاب الحج، باب الخطبة أيام منى ١٩١/٢ (وليس في هذا الموضع «أعراضكم»)، وكتاب العلم، باب ليبلغ العلمَ الشاهدُ الغائب ٣٥/١ (وفيه قال أحد رواة السند: وأحسبه قال: أعراضكم)، وكتاب العلم، باب قول النبي ﷺ: رب مبلغ أوعى من سامع ٢٤/١ ولفظه: «إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم بينكم حرام كحرمة يومكم هذا»، وكتاب المغازي، باب قصة وفد طيء ١٢٦/٥ - ١٢٧ (وهو مثل الأول من كتاب العلم)، وكذا في كتاب =

وفي الصحيحين من حديثِ أبي هريرة رضي اللّهُ عنه، أن النبيَّ ﷺ قال:

«لا تناجشوا، ولا يَبِعْ حاضرٌ لباد، ولا يبيعُ الرجلُ على بيعِ أخيه، ولا تسألُ المرأةُ طلاقَ أختِها لتَكْفَأَ ما في إنائها»[1].

= الأضاحي، باب من قال: الأضحى يوم النحر ٦/٢٣٥، وفي كتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ: لا ترجعوا بعدي كفاراً ٨/٩١ ولفظه: «إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم وأبشاركم عليكم حرام»، وفي كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢﴾ ٨/١٨٦ (مثل حديث العلم الأول)، ومثله في صحيح مسلم، كتاب القسامة، باب تغليظ تحريم الدماء ٥/١٠٨، والحديث الذي يليه مثلما أورده المؤلف. وهذا كله عن أبي بكرة، وفي الباب عن جابر وابن عمر رضي الله عنهم.

(١) لفظه عند الإمام البخاري: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: نهى رسولُ الله ﷺ أن يبيعَ حاضرٌ لباد، ولا تناجشوا، ولا يبيعُ الرجلُ على بيع أخيه، ولا يخطبُ على خطبة أخيه، ولا تسألُ المرأة طلاق أختها لتكفأ ما في إنائها. صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب لا يبيع على بيع أخيه ٣/٢٤ .وفي كتاب الشروط، باب ما لا يجوز من الشروط في النكاح ٣/١٧٥: «لا يبيعُ حاضرٌ لباد، ولا تناجشوا، ولا يزيدنَّ على بيع أخيه، ولا يخطبنَّ على خطبته، ولا تسألُ المرأة طلاق أختها لتستكفىء إناءها».

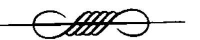
وعند مسلم: «لا تناجشوا، ولا يبع المرءُ على بيع أخيه، ولا يبع حاضر لباد، ولا يخطبِ المرءُ على خطبة أخيه، ولا تسأل المرأة طلاق الأخرى لتكتفىء ما في إنائها». صحيح مسلم، كتاب النكاح، باب تحريم الخطبة على خطبة أخيه حتى يأذن ٤/١٣٨.

والنجش هو أن يزيد في الثمن بلا رغبة، بل ليغرَّ غيره.

ولا يبع حاضر لباد، أي لقروي، كما إذا جاء القروي بطعام إلى بلد ليبيعه بسعر يومه ويرجع، فيتوكل البلدي عنه ليبيعه بالسعر الغالي على التدريج.. وإنما نهي عنه لأن فيه سدَّ باب المرافق على ذوي البياعات. (حاشية الأنقروي).

ولتكفىء: أي لتقلب.

وفي رواية: «**وكونوا عبادَ اللّهِ إخواناً**»[1].



(1) بلفظ: «لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تجسسوا ولا تحسسوا ولا تناجشوا وكونوا عباد الله إخواناً» و «لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تباغضوا ولا تحاسدوا وكونوا إخواناً كما أمركم الله» و «لا تباغضوا ولا تدابروا ولا تنافسوا وكونوا عباد الله إخواناً». صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب تحريم الظن والتجسس ٨/١٠.
وفي مسند أحمد ٣/١: «لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تقاطعوا ولا تدابروا وكونوا إخواناً كما أمركم الله تعالى».

الحديث السابع والعشرون
في حسن الظنّ باللّه عزَّ وجلَّ

عن أبي هريرة رضي اللّهُ عنه قال: قال رسولُ اللّهِ ﷺ:

«إن اللّهَ عزَّ وجلَّ يقول: أنا عند ظنِّ عبدي بي، وأنا معه إذا دعاني». متفق عليه(١).

وقد جاء في حديثٍ صحيح: **إن اللّهَ يأمرُ بعبدٍ من عبادهِ إلى النار، فيلقىٰ فيها ما شاء الله، ثم يأمرُ اللّهُ به فيخرجُ منها، فيقولُ له: عبدي، كيف رأيتَ مقيلك؟ فيقول: شرَّ مقيلٍ يا رب. ثم يأمرُ به إلى النار، فإذا صارَ في بعضِ الطريقِ التفتَ، فيقولُ اللّهُ تعالى: رُدُّوا عبدي. فيقول: ما كان التفاتُكَ؟ فيقول: يا ربِّ، ما كان ظني أن تخرجني منها ثم تُعيدني فيها! فيقولُ اللّهُ تعالى: ما كان ظن عبدي بي هذا. انطلقوا به إلى الجنة. فينطلقون به إلى الجنة**(٢).

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب فضل الذكر والدعاء ٨/٦٦ (واللفظ من هذا الموضع). وبلفظ: «أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حين يذكرني» في المصدر نفسه ٨/٦٧، وباب الحث على ذكر الله ٨/٦٢، وكتاب التوبة، باب في الحض على التوبة ٨/٩١ (وفيه حيث بدل حين). (وعند البخاري إذا بدل حين) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ ٨/١٧١.

(٢) الحديث المشهور في هذا هو حديث أبي هريرة: «إن رجلين ممن دخل النار اشتدّ صياحهما...» الذي رواه الترمذي في سننه، كتاب صفة جهنم، باب منه =

. . . .

= ٧١٤/٤ رقم ٢٥٩٩ وقال: إسناد هذا الحديث ضعيف، وقال فيه ابن الجوزي: إسناد هذا الحديث لا يثبت. العلل المتناهية ٤٥٥/٢ ـ ٤٥٦، كما ضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير ١٨٥٩ .ورواه ابن أبي الدنيا في حسن الظن بالله رقم ٥٩ وقال محققه: إسناده ضعيف.

وللحديث رواية أخرى عن عبادة بن الصامت رفعه: «إذا كان يوم القيامة وفرغ الله من قضاء الخلق يبقى رجلان. . .» رواه أحمد في المسند ٣٣٠/٥، ٢١/٦، وقال فيه الحافظ الهيثمي: رجاله وثقوا على ضعف في بعضهم. مجمع الزوائد ٣٨٤/١٠، ورواه ابن أبي الدنيا في حسن الظن بالله رقم ٥٨ وقال محققه: إسناده ضعيف.

قلت: وينظر لفظهما هناك، فإن المؤلف أورده بمعناه.

الحديث الثامن والعشرون

في التوكل على الله تعالى في ترك التداوي

عن ابن عباس رضي اللّهُ عنهما، عن النبيِّ ﷺ أنه قال:

«عُرِضَتْ عليَّ الأمم، فرأيتُ النبيَّ ومعه الرُّهَط، والنبيَّ ومعه الرجلُ والرجلان، والنبيَّ ليس معه أحد، إذ رُفِعَ لي سوادٌ عظيم، فقلت: هذه أمَّتي. فقيل: هذا موسى عليه السلامُ وقومُه، ولكن انظرْ إلى الأُفُق! فإذا سوادٌ عظيم. ثم قيل: انظرْ إلى هذا الجانبِ الآخر. فإذا سوادٌ عظيم. فقيل: هذه أُمَّتُكَ، ومعهم سبعونَ ألفاً يدخلونَ الجنة بغيرِ حسابٍ ولا عذاب».

وساق الحديث إلى أن قال: **«هم الذين لا يَرْقُون[1]، ولا يَسْتَرْقُون، ولا يتطيَّرون، وعلى ربِّهم يتوكلون»**. متفق عليه[2].

---

(١) في الأصل «لا يكنزون» ويأتي عند البخاري «لا يكتوون». والمثبت من صحيح مسلم.

(٢) صحيح البخاري، كتاب المرضى، باب من اكتوى وأكوى غيره ١٦/٧، وباب من لم يَرْقِ ٢٦/٧، وكتاب الرقاق، باب يدخل الجنة سبعون ألفاً بغير حساب ١٩٨/٧ ـ ١٩٩، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ١٣٧/١ ـ ١٣٨.
قلت: ونقل المؤلف من صحيح مسلم، مع اختلاف في بعض الكلمات، ولينظر لفظ الصحيح.

وفي المتفقِ عليه من حديث ابن عباس رضي اللّهُ عنهما أيضاً:

أن امرأةً سوداءَ أتتِ النبيَّ ﷺ فقالت: إني أُصْرَعُ، وإني أتكشَّف، فادْعُ اللّهَ لي.

قال: **«إن شئتِ صبرتِ ولكِ الجنة، وإن شئتِ دعوتُ اللّهَ تعالى أن يُعافيَكِ»**.

قالت: أصبرُ. فقالت: إني أتكشَّفُ، فادْعُ اللّهَ أن لا أتكشَّف. فدعا لها[1].

وقد قال اللّهُ تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾[2].

وقد مدحَ اللّهُ تعالى المتوكلين. والتوكلُ شعارُ الصالحين، ودِثارُ المتقين، وصفةٌ من صفاتِ أهلِ اليقين.

وكيف لا تكونُ الجنةُ نتيجةَ التوكلِ على اللّهِ تعالى وقد يتوكَّلُ العبدُ على مخلوقٍ مرزوقٍ مثله فيقبحُ أن يخيِّبَ ذلك المخلوقُ المرجوُّ ما عندَهُ رجاءَ ذلك العبدِ المتوكِّل، واللّهُ تعالى أكرمُ الأكرمين، وأفضلُ المسؤولين، الذي يعطي خلقَهُ أجمعين - جِنَّهم وإنسَهُم - في صعيدٍ واحدٍ جميعَ مسؤولِهم، مع اختلافِ حوائجهم ومأمولهم، من غيرِ أن يعجزَهُ ذلك، ولا ينقصُ مما عندَهُ مثقالُ ذرَّة، وهو الجوادُ الكريم، الذي **ينزلُ إلى سماءِ الدنيا وينادي: هل من سائلٍ فأعطيَهُ؟ هل من مستغفرٍ فأغفرَ له؟** الحديث[3].

---

(١) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن ١٦/٨، صحيح البخاري، كتاب المرضى، باب فضل من يُصرع من الريح ٤/٧.

(٢) سورة الطلاق، الآية: ٣.

(٣) حديث «ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا» رواه البخاري في صحيحه، كتاب التهجد، باب الدعاء والصلاة من آخر الليل ٤٧/٢، وكتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ﴾ ١٩٧/٨، ومسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين، باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل ١٧٥/٢ ـ ١٧٦.. وغيرهما.

الحديث التاسع والعشرون
في رجاء العبد عفوَ الربّ مع المعاودة إلى فعل الذنب

عن أبي هريرة رضي اللّهُ عنه، عن النبيِّ ﷺ فيما يحكي عن ربِّهِ عزَّ وجلَّ قال:

«أذنبَ عبدٌ ذنباً فقال: اللهمَّ اغفرْ لي ذنبي. فقالَ تباركَ وتعالى: أذنبَ عبدي ذنباً عَلِمَ[1] أنَّ له ربّاً يغفرُ الذنبَ ويأخذُ بالذنب. ثم عادَ فأذنبَ فقال: أي ربِّ اغفرْ لي ذنبي. فقالَ تبارك وتعالى: عبدي أذنبَ ذنباً، فعلمَ أن له ربّاً يغفرُ الذنبَ ويأخذُ بالذنب. ثم عادَ فأذنبَ فقال: أي ربِّ اغفرْ لي ذنبي. فقالَ تباركَ وتعالى: أذنبَ عبدي ذنباً، فعلمَ أن له ربّاً يغفرُ الذنبَ ويأخذُ بالذنب».

وفي حديثِ عبدالأعلى، عن حماد بن سلمة: **«اعملْ ما شئتَ فقد غفرتُ لك»**.

قال عبدالأعلى: لا أدري، أقال في الثالثةِ أو الرابعة: **«اعمل ما شئت»**.

وفي حديث عبد بن حميد بمعناه، وذكرَ ثلاث مرات، وفي

(١) عند مسلم: «فعلم».

الثالثة: «**فقد غفرتُ لعبدي، فليفعلْ ما شاء**». متفق عليه[1].

هذا من سعةِ رحمةِ اللّهِ تعالى التي يرحمُ بها ولا يُبالي، وهي التي سبقتْ غضبَهُ[2].

وقد رُويَ أن اللّهَ تعالى يأمرُ بعبدٍ من عبيدهِ إلى النار، فينطلقُ به إلى ثلثِ الطريق، فيلتفتُ ذلك العبدُ إلى اللّهِ تعالى ويبكي، فيقولُ الرحمٰنُ تعالى: إنْ كان التفاتهُ إليَّ بحجَّةٍ لم أُعَذِّبْهُ. فإذا بلغَ ثلثي الطريقِ التفتَ إلى اللّهِ تعالى أيضاً وبكى، فيقولُ الرحمٰنُ تعالى: إن كان التفاتهُ إليَّ بحجَّةٍ لم أُعذِّبْهُ. فإذا أشرفَ على النارِ التفتَ إلى اللّهِ تعالى وبكى، فيقولُ الرحمٰن: رُدُّوه. فيقول: لأيِّ شيءٍ كان التفاتُكَ ـ وهو أعلم ـ فيقول: يا ربِّ، لمّا مضيتُ ثلثَ الطريقِ ذكرتُ قولك: ﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ﴾[3] فطمعتُ فيه، فالتفتُّ إليكَ وبكيت. فلمّا مضيتُ ثلثي الطريقِ ذكرتُ قولكَ: ﴿وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾[4] وكان طمعي في الثانيةِ أشدَّ منه في الثلثِ الأول. فلمّا أشرفتُ على النارِ ذكرتُ قولك: ﴿يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ﴾[5] وكان طمعي في ذلك الوقتِ أشدَّ من طمعي في الثنتين.

فيقولُ اللّهُ تباركَ وتعالى: اذهبْ فقد غفرتُ لك. فيبكي،

---

(١) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ۚ﴾ ١٩٩/٨، صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب قبول التوبة من الذنوب وإن تكررت الذنوب والتوبة ٩٩/٨.

ونص الحديث والروايات التي ذكرها عند مسلم.

(٢) قوله ﷺ: «سبقت رحمتي غضبي» رواه مسلم في صحيحه، كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله تعالى ٩٥/٨.

(٣) سورة الكهف، الآية: ٥٨.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٣٥.

(٥) سورة الزمر، الآية: ٥٣.

فيقول: لا تبكِ عبدي، تمنَّ. فيقول: ربِّي عفوَك. فيقول: قد عفوتُ عنك. ثم يبكي، فيقول: لا تبكِ، تمنَّ. فيقول: رضاكَ ربِّي. فيقول: قد رضيتُ عنك.

فعند ذلك تُخلعُ عليه سبعون حُلَّة، ويُكتبُ له كتابٌ[1] في رضوان: أن أنزلْ عبدي في ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ۝٢٨ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ۝٢٩﴾ إلى قوله: ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ۝٣٤﴾ الآياتُ كلُّها[2].

وقد جاءَ أن اللّهَ تعالى يوقِفُ عبداً في الحساب، فتوزنُ حسناتُه وسيِّئاته، فيتساويان، ولا ترجحُ إحداهما على الأخرى، فيقولُ اللّهُ تعالى له: يا عبدي، إنكَ لن تستحقَّ الجنةَ فتدخلها، ولن تستحقَّ النارَ فتدخلها، فاذهبْ لعلَّ أحداً يعطيكَ حسنةً تُرَجِّحُ بها كفَّةُ حسناتِكَ تدخلُ بها الجنة.

فيذهبُ في ذلك الخلقِ يطلبُ حسنةً، وكلٌّ يخافُ أن يحتاجَ إليها. فيعطيهِ رجلٌ حسنةً، فيأتي بها ويضعُها في الميزان، فترجحُ حسناته، فيقولُ له ربُّهُ تبارك وتعالى: من أعطاكَ هذه الحسنةَ وهو أحوجُ منكَ إليها ـ وربُّهُ أعلم ـ فيقول: ربِّ، عبدُكَ فلان. فيقول: اذهبْ فأتني به.

فيذهب، فيجيءُ به، فيقولُ له ربُّهُ: كيف أعطيتَهُ هذه الحسنةَ وأنتَ أحوجُ إليها منه؟ فيقول: ربِّ إنه لمّا تساوتْ حسناتهُ وسيِّئاتهُ لم تُدخلْهُ الجنةَ ووقفت حاله، فنظرتُ أنا في أمري، فلم أجدْ لنفسي إلا هذه الحسنةَ الواحدة، ولي من الذنوبِ ما أنتَ أعلمُ به، فقلتُ: وما وقْعُ هذه الحسنةِ الواحدةِ مع هذه السيئات؟ فعرفتُ أني من أهلِ النار، فقلتُ: أعطي هذه الحسنةَ لمن ينتفعُ بها حيثُ لم تنفعني، حيثُ لا بدَّ من النار.

---

(١) في الأصل: كتاباً.

(٢) سورة الواقعة، الآيات: ٢٨ ـ ٣٤.

فيقولُ اللّهُ تعالى له: أعليَّ تتكرَّمُ وأنا أكرمُ الأكرمين؟ خذْ بيدِ صاحبِكَ وادخلا الجنة. أو كما جاء.

والأخبارُ في هذا النحوِ كثيرة، وهي كلُّها داخلةٌ تحت قولهِ تعالى: ﴿وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖ﴾[1].



(١) سورة الأعراف، الآية: ١٥٦.

الحديث الثلاثون

في الصبر على ذهاب البصر احتساباً

عن أنس بن مالك رضي اللّهُ عنه قال: سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول:

«إن اللّهَ عزَّ وجلَّ قال: إني إذا ابتليتُ عبدي بحبيبتيهِ، ثم صبرَ، عوَّضتُهُ منهما الجنة». يريدُ عينيه. أخرجه البخاري[1]. قال: ولو كانت واحدة.

وفي حديثٍ آخرَ عن أنس قال: قلتُ: يا رسولَ الله، وإن كانت واحدةً؟ قال: **«ولو كانت واحدة»**[2].

وقد جاءَ في حديثٍ عنه ﷺ قال:

«من يُرِدِ اللّهُ به خيراً يُصِبْ منه».

أخرجه البخاري من حديثِ أبي هريرة رضي اللّهُ عنه[3].

وفي البلاءِ يصيبُ العبدَ تكفيرٌ لسيِّئاته، ورفعٌ لدرجاتهِ عظيم.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب المرضى، باب فضل من ذهب بصره ٤/٧ .ولفظه: «إن الله تعالى قال: إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه فصبر عوضته منهما الجنة». يريد عينيه. ولم أجد متابعته.

(٢) لعله يعني حديث أنس المرفوع: «إذا أخذت بصر عبدي فصبر عليه واحتسب فعِوَضُه عندي الجنة». مسند أحمد ١٥٦/٣ وليس فيه هذا التحديد.

(٣) صحيح البخاري، كتاب المرضى، باب ما جاء في كفارة المرض ٣/٧.

ومنه الحديث:

«لا يزالُ البلاءُ بالمؤمنِ أو المؤمنةِ في جسدهِ وفي مالهِ وفي ولده، حتى يلقىٰ اللّهَ وما عليه خطيئة»[1].

وقد جاءَ أن **الحُمَّىٰ تُذهبُ خطايا ابنِ آدمَ كما يُذهبُ الكيرُ خبثَ الحديد**[2].

وكلُّ ذلك إذا كان العبدُ راضياً بما قدَّرَهُ اللّهُ تعالى عليه من ذلك. وأما إذا سخطَ ذلك فلم يرضَ به فإنه يأثم. كما روي أن علياً عليه السلامُ قال: إنك إن صبرتَ على المقاديرِ جَرَتْ عليكَ وأنت مأجور، وإن جزعتَ جَرَتْ عليكَ وأنتَ موزور.

وهذا معنى قوله «ثم صبر». واللّهُ أعلم.



(١) هذا لفظ المسند للإمام أحمد ٢٨٧/٢ (وآخره: من خطيئة). ورواه الإمام البخاري في الأدب المفرد رقم ٤٩٤ (وفيه: في جسده وأهله وماله)، وابن أبي شيبة في المصنف ٢٣١/٣، باختصار، والديلمي في الفردوس رقم ٧٦٠٠.
وأوله: «ما يزال البلاء...» رواه ابن أبي الدنيا في الصبر رقم ١٠٨، والترمذي في السنن، كتاب الزهد، باب ما جاء في الصبر على البلاء ٦٠٢/٤ رقم ٢٣٩٩ وقال: حديث حسن صحيح، والحاكم في المستدرك ٣١٤/٤ وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي... وعنده أيضاً بلفظ: «لا يزال البلاء بالمؤمن في نفسه وماله وولده...» وقال: حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي. (المستدرك ٣٤٦/١).

(٢) عن جابر بن عبدالله أن رسولَ الله ﷺ دخل على أم السائب، أو أم المسيَّب فقال: «ما لكِ يا أم السائب أو يا أم المسيَّب تزفزفين»؟ قالت: الحمى لا بارك الله فيها. فقال: «لا تسبي الحمَّى، فإنها تُذهب خطايا بني آدم كما يُذهب الكيرُ خَبَثَ الحديد». صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن ١٦/٨.
وبألفاظ متقاربة عند ابن ماجه رقم ٣٤٦٩، وابن أبي شيبة ٢٣١/٣، وابن أبي الدنيا في المرض والكفارات رقم ١١.

الحديث الحادي والثلاثون
في ترك الحسد والغش للمسلمين

عن أنس رضي اللّهُ عنه قال:

كنّا جلوساً مع رسولِ اللّهِ ﷺ فقال:

«يطلعُ الآنَ عليكم رجلٌ من أهلِ الجنة».

فطلعَ رجلٌ من الأنصار.

ثم قال في اليومِ الثاني مثلَ مقالتهِ، فخرجَ ذلك الرجل!

ثم قال في اليومِ الثالثِ مثلَ مقالته، فخرجَ ذلك الرجل!

فتبعهُ عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما، فاستضافَهُ ثلاثَ[1] ليالٍ لينظرَ عملَهُ فيعملَ به، فلم يَرَهُ يقومُ من الليلِ شيئاً، غيرَ أنه لم يسمعْ منه إلا خيراً!

فأخبرَهُ بقولِ النبيِّ ﷺ، وقال له: ما الذي بلّغكَ ما قالَ النبيُّ ﷺ؟

قال: ما هو إلا ما رأيتَ، غيرَ أني لا أجدُ في نفسي لأحدٍ من المسلمين غشّاً ولا حسداً على خيرٍ أعطاهُ اللّهُ إيّاه.

---

(١) في الأصل: ثلاثة.

قال عبدالله: هذه التي بلغتْ بك.

رواه الإمامُ أحمد بن حنبل رحمه اللّهُ في مسنده عن عبدالرزاق، عن معمر، عن الزهري قال: أخبرني أنس بن مالك.

وهذا الإسنادُ على شرطِ الصحيحين. وفي الحديثِ طول[١].

اعلمْ أن الحسدَ والغشَّ خصلتانِ من الخصالِ المذمومةِ جداً.

أما الحسدُ: فإنه أهلكَ طائفةً من أعيانِ الزهّادِ والمبالِغين في العبادةِ والاجتهاد، فمنهم من ألقاهُ إلى الكفر كإبليسَ وقارون، ومنهم من أفضىٰ به إلى قتلِ النفسِ كقابيلَ وكأهلِ الكتابين، إلى غيرِ ذلك من دواعي الهلكات.

ومن نتائج الحسدِ الرديَّةِ أنه: **يأكلُ الحسناتِ كما تأكلُ النارُ الحطب**، كذا قالَ ﷺ[٢].

وقد **نهى** ﷺ **عن الحسدِ** في أحاديثَ يطولُ ذكرُها[٣].

وأما الغشُّ، فإن النبيَّ ﷺ قد ذمَّهُ وذمَّ فاعلَهُ، فقال في الذي جعلَ الصُّبْرَةَ من الطعامِ يابساً وأسفلها مبلولاً:

هلاَّ بيَّنتَ هذا؟ من غشَّنا فليس منّا. أوِ كما قال[٤].

---

(١) أورده المؤلف باختصار، وهو في مسند أحمد ١٦٦/٣، وعبدالرزاق في المصنف ٢٨٧/١١ رقم ٢٠٥٥٩ .ورواه ابن المبارك في الزهد والرقائق رقم ٦٤٦ وقال محققه: إسناده صحيح.

(٢) «الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب» رواه بهذا اللفظ ابن ماجه في السنن، كتاب الزهد ١٤٠٨/٢ رقم ٤٢١٠، وقد ضعَّفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير رقم ٢٧٨١ .وورد بألفاظ أخرى. خرجتها في باب الحسد من كتاب خالصة الحقائق.

(٣) كقوله ﷺ: «لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تجسسوا ولا تحسسوا...» الذي رواه مسلم، وسبق تخريجه في الحديث السادس والعشرين ص٩٨.

(٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسولَ الله ﷺ مَرَّ على صُبْرَةِ طعام، فأدخلَ يدَهُ فيها، فنالت أصابعُهُ بللاً، فقال: «ما هذا يا صاحبَ الطعام»؟ قال: أصابته السماءُ =

وقال في الإمامِ الذي يغشُّ رعيَّتَهُ:

من أصبحَ غاشّاً لهم لم يَرُحْ رائحةَ الجنة(١).

ولأن هاتين الخصلتينِ ليستا من خصالِ أهلِ الجنة، قال اللّهُ تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾﴾(٢).



= يا رسولَ الله. قال: «أفلا جعلتَهُ فوق الطعام كي يراهُ الناس؟ من غش فليس مني». صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ: من غشنا فليس منا ٦٩/١ وقبله حديث بلفظ: «من حمل علينا السلاح فليس منا، ومن غشنا فليس منا» لكنه بدون الحكاية السابقة.

(١) أورده بلفظ: «من أصبح لهم غاشاً لم يرح رائحة الجنة» أبو نعيم في الحلية ١٠٧/٨ من خلال نصيحة الفضيل بن عياض لهارون الرشيد. وورد بألفاظ متقاربة في الصحيحين، منها بلفظ: «ما من والٍ يلي رعية من المسلمين فيموت وهو غاش لهم إلا حرَّم الله عليه الجنة». صحيح البخاري، كتاب الأحكام، باب من استرعى رعية فلم ينصح ١٠٧/٨، وبلفظ قريب عند مسلم، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل ٧/٦.

(٢) سورة الحجر، الآية: ٤٧.

الحديث الثاني والثلاثون
في الدلالة على خير

عن ابن مسعود رضي اللّهُ عنه، قال:

جاءَ رجلٌ إلى النبيِّ ﷺ فقال: إنه أُبْدِعَ بي فاحملني.

فقال: **«ما عندي»**.

فقال رجلٌ: يا رسولَ الله، أنا أدلُّهُ على من يحملهُ.

فقال رسولُ اللّهِ ﷺ: **«من دلَّ على خيرٍ فلهُ مثلُ أجرِ فاعله»**. أخرجه مسلم[1].

الحملُ على الدابَّةِ نوعٌ من أنواعِ الإمناح، وقد تقدَّم الكلامُ على المنيحة[2].

وأما الدلالةُ على من يمنحُ فقد نصَّ النبيُّ ﷺ أن للدالِّ الجنةَ، كما أن للمانحِ الجنة، في قوله: **«فلهُ مثلُ أجرِ فاعله»** في هذا الحديث.

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل إعانة الغازي ٦/٤١.
ومعنى أُبدع بي: أي هلكت دابتي وهي مركوبي.

(٢) في مقدمة الكتاب.

وقد بيَّنَ في حديثِ عبدالله الذي بنينا عليه هذه الأربعين[1] أن أجرَ المانحِ الجنةُ.

ويدخلُ في هذا البابِ قولهُ ﷺ:

«من دعا إلى هدىً كان له كأجرِ من تبعَهُ»[2].

وقوله: **«من سنَّ سنَّةً حسنةً كان له أجرُها وأجرُ من عملَ بها من بعده»**[3].

فالسببُ كالمباشرة.

وعن ابن عباس رضي اللّهُ عنهما قال: قال النبيُّ ﷺ:

«من أدىٰ إلى أمتي حديثاً تقامُ به سُنَّة، وتُثلمُ به بدعة، فله الجنة»[4].

---

(١) يعني حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما الذي سبق بيانه في ص١٨.

(٢) قوله ﷺ: «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثلُ أجور من تَبِعَهُ لا يَنْقُصُ ذلك من آثامهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثلُ آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً» رواه مسلم في صحيحه، كتاب العلم، باب من سنّ سنة حسنة أو سيئة ٦٢/٨.

(٣) في المصدر السابق من صحيح مسلم ٦١/٨ قوله ﷺ: «من سنَّ في الإسلام سنةً حسنة فعُمل بها بعده كُتب له مثلُ أجرِ من عمل بها ولا يَنقُصُ من أجورهم شيء. . .».

وعند الترمذي: «من سنَّ سُنَّةَ خيرٍ فاتُّبِعَ عليها فله أجرهُ ومثلُ أجورِ من اتَّبعَهُ غيرَ منقوصٍ من أجورهم شيئاً. .». سنن الترمذي، كتاب العلم، باب ما جاء فيمن دعا إلى هدى ٤٣/٥ رقم ٢٦٧٥ وقال: حديث حسن صحيح.

وعند ابن ماجه: «من سنَّ سنةً حسنة فعمل بها كان له أجرها. . .»، المقدمة، باب من سنَّ سنّة حسنة أو سيئة ٧٤/١ رقم ٢٠٣.

وفي مصنف ابن أبي شيبة ١٠٩/٣: «من سنَّ سنَّةً حسنة كان له أجرها ومثل أجر من عمل بها من غير أن ينتقص من أجورهم شيئاً. .».

(٤) حديث موضوع. لفظه: «من أدى إلى أمتي حديثاً يقيم به سنةً أو يثلم به بدعة فله الجنة». حلية الأولياء ٤٤/١٠، ضعيف الجامع الصغير ٥٣٧٢.

وأبلغُ من هذا قولهُ عليه السلام:

«من همَّ بحسنةٍ فلم يعملها كُتبتْ له حسنةٌ»[1].



---

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب إذا همّ العبد بحسنة ٨٣/١.

الحديث الثالث والثلاثون
في النهي عن المنكر بالقلب

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ اللّهِ ﷺ يقول:

«من رأى منكم منكراً فليغيِّرْهُ بيده، فإنْ لم يستطعْ فبلسانه، فإنْ لم يستطعْ فبقلبه، وذلك أضعفُ الإيمان». أخرجه مسلم[1].

هذا نظيرُ إماطةِ الأذى عن الطريقِ في الأجر، وقد تقدَّمَ ذكرهُ[2]؛ وذلك لأنه رُويَ عن النبيِّ ﷺ أنه قال:

«الإيمانُ بضعٌ وسبعونَ شعبة، أعلاها قولُ لا إله إلا الله، وأدناها إماطةُ الأذى عن الطريق»[3].

والنهيُ عن المنكرِ بالقلبِ من أضعفِ الإيمان، فبينهما قربٌ، أرجو أن يكونا في الأجرِ سواء.

ومعنى الإنكارِ بالقلبِ هو النفورُ بالطبعِ عن المنكر، وعدمُ

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب كون النهي عن المنكر من الإيمان ١/٥٠.

(٢) في الحديث الرابع.

(٣) قوله ﷺ: «الإيمان بضعٌ وسبعون أو بضعٌ وستون شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان». صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب شعب الإيمان ١/٤٦. =

إيثاره، ومحبَّةُ عدمه، وذلك يكونُ عند عدمِ القدرةِ على تغييرهِ باليدِ واللسان؛ لكونِ الفاعلِ له ممن يُخافُ بوادرُ شرِّه. والمؤمنُ يُثابُ على نيَّتِهِ بحسبِ حالها.

وما ذكرتهُ من القربِ بين النهي عن المنكر بالقلبِ وبين إماطةِ الأذى عن الطريقِ هو من طريقِ نسبةِ الأدنىٰ إلى الأدنى، لا نسبةِ الأعلى إلى الأعلى. واللّهُ أعلم، وأرأفُ، وأرحم.



= وبلفظ: «الإيمان بضع وسبعون باباً، أدناها إماطة الأذى عن الطريق، وأرفعها قولُ لا إله إلا الله» رواه الترمذي، كتاب الإيمان، باب ما جاء في استكمال الإيمان ٥/١٠ رقم ٢٦١٤ وقال: حديث حسن صحيح.

الحديث الرابع والثلاثون

في التأمين خلف الإمام عند قوله ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾

عن أبي هريرة رضي اللّهُ عنه، أن رسولَ اللّهِ ﷺ قال:

«إذا أمَّنَ الإمامُ فأمِّنوا، فإنَّهُ[1] مَنْ وافقَ تأمينهُ تأمينَ الملائكةِ غُفِرَ له ما تقدَّمَ من ذنبه». متفق عليه[2].

وذلك أنه جاءَ في الحديث:

إن الملائكةَ إذا سمعتِ الإمامَ يقول: ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ تقولُ آمين، فإذا قال العبدُ آمين فقد وافقَ الملائكةَ في التأمين، فيُغفرُ له ما تقدَّمَ من ذنبه، كما قال ﷺ[3].

---

(١) في الأصل: «فإن». والتصحيح من الصحيحين.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب جهر الإمام بالتأمين ١/١٩٠، صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب التسميع والتحميد والتأمين ١٧/٢.

(٣) قوله ﷺ: «إذا قال أحدكم في الصلاة آمين، والملائكة في الصلاة آمين، فوافق إحداهما الأخرى، غُفِرَ له ما تقدَّم من ذنبه». صحيح مسلم - المصدر السابق، واللفظ له، وصحيح البخاري، كتاب الأذان، باب فضلِ التأمين ١/١٩٠. وفي المصدر الأخير أيضاً قوله ﷺ: «إذا قال الإمام ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ فقولوا آمين، فإنه من وافق قولهُ قول الملائكة غُفِرَ له ما تقدَّم من ذنبه».

وقد جاءَ في حديثٍ آخرَ أخرجَهُ مسلم:

«قولوا آمين يُجِبْكُمُ اللّهُ تعالى»[1].

وهذا أيضاً يقتضي تقبُّلَ ما في الفاتحةِ من الدعاءِ بالهدىٰ إلى الصراطِ المستقيم ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾. والعدولِ عن صراطِ المغضوبِ عليهم ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ وهم اليهودُ والنصارى.

وحبَّذا الصراطُ المستقيمُ صراطاً، ونعمَ المآلُ ما آلَ إليه المُنْعَمُ عليهم مآلاً.



(١) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب التشهد في الصلاة ٢/١٤ ـ ١٥ من حديث أبي موسى الأشعري الطويل، وأوله: «إذا صليتم فأقيموا صفوفكم، ثم ليؤمَّكم أحدكم، فإذا كبَّر فكبِّروا، وإذا قال: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ فقولوا آمين يجبكم الله...». وورد في الأصل «يحبكم» وهو تصحيف.

الحديث الخامس والثلاثون
وفيه عدَّة خصال

عن أبي هريرة رضي اللّهُ عنه، عن رسولِ اللّهِ ﷺ قال:

«إن اللّهَ تعالى يقولُ يومَ القيامة: يا ابنَ آدم، مَرِضْتُ فلم تَعُدْني. قال: أي ربِّ كيف أعودُكَ وأنتَ ربُّ العالمين؟ قال: أما علمتَ أنَّ عبدي فلاناً مرضَ فلم تَعُدْهُ؟ أما علمتَ أنكَ لو عُدْتَهُ لوجدتني عنده؟

يا ابنَ آدم، استطعمتُكَ فلم تُطعمني! قال: يا ربِّ وكيف أُطعمكَ وأنتَ ربُّ العالمين؟ قال: أما علمتَ أنه استطعمكَ عبدي فلانٌ فلم تُطعمْهُ؟ أما علمتَ أنكَ لو أطعمتَهُ لوجدتَ ذلك عندي؟

ابنَ[(١)] آدم، استسقيتُكَ فلم تَسْقني! قال: يا ربِّ، كيف أسقيكَ وأنتَ ربُّ العالمين؟ قال: استسقاكَ عبدي فلانٌ فلم تَسْقِهِ، أما علمتَ أنكَ لو سقيتَهُ لوجدتَ[(٢)] ذلك عندي»؟ خرَّجَهُ مسلم[(٣)].

أما عيادةُ المرضى فقد تقدَّمَ لنا الحديثُ والكلامُ عليها، أن

---

(١) في الصحيح: يا ابن.
(٢) في الصحيح: أما إنك لو سقيته وجدت..
(٣) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب فضل عيادة المريض ١٣/٨.

العائدَ لا يزالُ في خُرْفةِ الجنة[1].

وأما إطعامُ الطعامِ فقد جاءَ الحديثُ أن الجِنانَ أربعٌ: جنتانِ من ذهبٍ آنيتُهما وما فيهما، وجنتانِ من فضةٍ آنيتُهما وما فيهما.

قيل: لمن هما يا رسولَ الله؟

قال: **«لمن أطعمَ الطعام، وأفشىٰ السلام، وصلَّى بالليلِ والناسُ نيام»**[2].

فقد جاءَ عن النبيِّ ﷺ أنه قال:

«من أطعمَ أخاهُ لقمةً حلوةً لم يَذُقْ مرارةَ يومَ القيامة»[3].

وجاءَ عنه عليه السلام قال:

«أيُّما مؤمنٍ سقىٰ مؤمناً شربةً على ظمأ، سقاهُ اللّهُ يومَ القيامةِ من الرحيقِ المختوم، وأيُّما مؤمنٍ أطعمَ مؤمناً على جوعٍ أطعمَهُ اللّهُ تعالى من ثمارِ الجنة، وأيُّما مؤمنٍ كسا مؤمناً ثوباً على عُريٍ كساهُ اللّهُ من

---

(١) في الحديث السادس عشر ص ٧٤.

(٢) هذا وصلٌ بين طرفي حديثين مختلفين!.

لفظ الأول: «جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما، وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما...» صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ ٨/١٨٥ .ويأتي برواية ضعيفة مبدؤها: «جنان الفردوس أربع...» ضعيف الجامع الصغير ٢٦٣٥.

وأما الآخر فله روايات متعددة، منها عند الترمذي: «إن في الجنة غرفاً تُرى ظهورها من بطونها وبطونها من ظهورها». فقام أعرابي فقال: لمن هي يا رسول الله؟ قال: «لمن أطاب الكلام، وأطعم الطعام، وأدام الصيام، وصلى للّه بالليل والناس نيام». سنن الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في قول المعروف ٤/٣٥٤ رقم ١٩٨٤ وقال: حديث غريب.. وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي ١٦١٦ .واستوفيت تخريج هذه الروايات في مداراة الناس رقم ٩٩.

(٣) أورده ابن الجوزي في الموضوعات ٣/٢٨ ـ ٢٩ ومعه حديثان آخران ذكر أنه ليس فيها ما يصح، وأول الحديثين الآخرين هو: «من لقم أخاه لقمة..».

خضرِ الجنة»[1].

وأما ما يتعلّقُ بالحديثِ من حيثُ المعنى، فإن في عيادةِ المريضِ فوائدَ ثوابُها متوافرٌ زائد، وذلك لما يُدخلُ العائدُ على قلبِ المريضِ من الفرحِ والسرور، ممّا يبشِّرهُ تارةً بقربِ العافية، وتارةً بحصولِ الأجرِ بما أصيبَ به من الوجع، وإيرادِ الأحاديثِ المنقولة في ذلك. وربما عرفَ ذلك المرضَ فوصفَ له دواءً كان فيه شفاؤه.

وفي إدخالِ السرور على قلبِ المؤمنِ من الأحاديثِ ما يضيقُ هذا المكانُ الإتيانَ به، من ذلك قولهُ ﷺ:

«من أدخلَ على مؤمنٍ سروراً فقد سرَّني، ومن سرَّني فقد اتَّخذَ عند اللّهِ تعالى عهداً، ومن اتَّخذَ عند اللّهِ عهداً فلن تمسَّهُ النار»[2].

ومن ذلك قولهُ ﷺ:

«من أدخلَ على رجلٍ سروراً خلقَ اللّهُ تعالى من ذلك السرورِ مَلَكاً، فإذا وُضِعَ في قبرهِ أتاهُ ذلك المَلَكُ فقال: أما تعرفني؟ أنا ذلك السرورُ الذي أدخلتَهُ على فلانٍ في دارِ الدنيا، جئتُ لأؤنسَ وحشتَك، ولألقِّنكَ حُجَّتَك، ولأشهدَ بكَ مشاهدَ القيامة، ولأشفعَ لكَ إلى ربِّك، وأُريكَ منزلكَ من الجنة»[3].

---

(١) أورده بهذا اللفظ الإمام أحمد في المسند ١٣/٣ ـ ١٤ .وأوله عند الترمذي: «أيما مؤمن أطعم مؤمناً على جوع...»، كتاب صفة القيامة، باب منه ٦٣٣/٤ رقم ٢٤٤٩ وقال: حديث غريب. وأوله عند أبي داود: «أيما مسلم كسا مسلماً ثوباً على عُري...»، كتاب الزكاة، باب في فضل سقي الماء ١٣٠/٢ رقم ١٦٨٢. وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير ٢٢٤٩.

(٢) أورده ابن الجوزي في العلل المتناهية ٢٣/٢ ـ ٢٤ رقم ٨٥١، والذهبي في ترجمة زيد بن سعيد الواسطي وقال: هذا خبر منكر، ورواته أعلام ثقات، فالآفة زيد هذا، ولم أجد أحداً ذكره بجرح أو تعديل. لسان الميزان ٥٠٧/٢.

(٣) أورده الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب ٣٩٥/٣ وأوله: «ما أدخل رجل على مؤمن سروراً إلا خلق الله...» وقال: رواه ابن أبي الدنيا وأبو الشيخ في =

وأما قولهُ: **«لوجدتني عنده»** فهو مثلُ قولهِ:

«أنا عند المنكسرةِ قلوبُهم من أجلي»(١).

وقوله: **«أنا ثالثُ الشريكينِ ما لم يَخُنْ أحدُهما الآخر»**(٢).

ويجوزُ أن يكونَ أراد: «قريبٌ» من العائدِ، والمُطْعِم، والساقي، ونحوهما، بالقبولِ والإنابةِ على ما نَوَوْهُ وأمَّلُوْهُ من الأجرِ فيما فعلوه.

ويكونُ المرادُ بقوله: **«لوجدتَ ذلك عندي»** أي وجدتَ أجرَ ذلك، أو أجرَ ذلك مكتوباً، أو موفوراً عندي. واللّهُ تعالى أعلم.

وهو من قبيل:

«من تقرَّبَ إليَّ شبراً تقربتُ منه ذراعاً، ومن تقرَّب إليَّ ذراعاً تقرَّبْتُ منه باعاً، ومن أتاني يمشي أتيتهُ هرولة»(٣).

= كتاب الثواب، وفي إسناده من لا يحضرني الآن حاله، وفي متنه نكارة. والله أعلم.

قلت: ورواية قريبة من هذه في تاريخ بغداد ٢٧٣/١٣، وأوردها ابن الجوزي في العلل المتناهية ٢٣/٢ وقال: هذا حديث لا يصح.

(١) ذكر الإمام السخاوي أن الغزالي أورده في البداية (المقاصد الحسنة رقم ١٨٨) ولم يزد. وأوضح ذلك العلامة الزبيدي وقال: وقد ذكر المصنف [يعني الإمام الغزالي] في بداية الهداية أنه في الخبر «أنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلي». قلت: وكأنه من الإسرائيليات، ولم يثبت رفعه عند أئمة الحديث. إتحاف السادة المتقين ٢٩٠/٦.

(٢) لفظه: «يقول الله: أنا ثالث الشريكين ما لم يخن أحدهما صاحبه، فإذا خان خرجت من بينهما». رواه الحاكم في المستدرك ٥٢/٢ وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. لكن الألباني ضعفه في ضعيف الجامع الصغير ١٧٤٨! (وأوله: إن الله تعالى يقول: أنا...).

(٣) أوله: «قال الله» أو «يقول الله: أنا عند ظن عبدي بي». ولفظه في صحيح البخاري: «... إن تقرَّبَ إلي بشبرٍ تقربتُ إليه ذراعاً، وإن تقرَّب إلي ذراعاً تقربت إليه باعاً، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة»، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾ ١٧١/٨. =

ولا يجوزُ أن يُتعدَّىٰ في هذه الأحاديثِ ونحوِها ما وردت به السُّنَّة؛ لأنها من أحاديثِ الصفاتِ التي لا يجوزُ تأويلُها بما ينافي مقتضاها.

نسألُ اللّهَ تعالى العصمةَ والعافيةَ من التأويلِ والتعطيلِ والتحريفِ والتكييفِ والتبديل.



= وفي صحيح مسلم: «... إن تقرَّب مني شبراً تقربت إليه ذراعاً، وإن تقرب إلي ذراعاً تقربت منه باعاً، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة». كتاب الذكر والدعاء، باب الحث على ذكر الله تعالى ٦٢/٨ .وعند مسلم أيضاً: «... من تقرب إلي شبراً تقربت إليه ذراعاً، ومن تقرب إلي ذراعاً تقربت إليه باعاً، وإذا أقبل يمشي إلي أقبلت إليه أهرول». كتاب التوبة، باب في الحض على التوبة والفرح بها ٩١/٨.

الحديث السادس والثلاثون
في النوافل مجملاً

عن أبي هريرة رضي اللّهُ عنه قال: قال رسولُ اللّهِ ﷺ:

«إن اللّهَ تعالى يقول: من عادىٰ[1] لي وليّاً فقد آذنتهُ بالحرب، وما تقرَّبَ إليَّ عبدي بشيءٍ أحبَّ إليَّ ممّا افترضتُ عليه. وما[2] يزالُ عبدي يتقرَّبُ إليَّ بالنوافلِ حتى أُحِبَّهُ، فإذا أحببتهُ كنتُ سمعَهُ الذي يسمعُ به، وبصَرَهُ الذي يُبصرُ به، ويدَهُ التي يَبْطِشُ بها، ورجلَهُ التي يمشي بها. ولئن[3] سالني لأعطينَّهُ، ولئن استعاذني لأُعيذنَّهُ. وما تردَّدْتُ في شيءٍ[4] أنا فاعلهُ تردُّدي عن نفسِ عبدي[5] المؤمن، يكرهُ الموتَ وأنا أكرهُ مساءتَهُ». أخرجه البخاري[6].

أما ما نحن بصددهِ من هذا الحديثِ فهو النوافل. والنوافلُ هي التطوُّعاتُ من جميعِ الأعمالِ التي يتقرَّبُ بها إلى اللّهِ تعالى، من قليلٍ

(١) في الأصل: عاد!

(٢) في الأصل: ولم!

(٣) في الصحيح: وإن.

(٤) في الصحيح: عن شيء.

(٥) لم ترد هذه الكلمة في الصحيح.

(٦) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب التواضع ١٩٠/٧ .وأوله: «إن الله قال...».

وكثير، القلبيةِ والبدنيةِ والمالية، مما ذكرناهُ في هذا الكتابِ ومما لم نذكره.

فممّا لم نذكرهُ ـ وهو داخلٌ في شرطنا ـ ما روتْ عائشةُ رضي اللّهُ عنها قالت: قال رسولُ اللّهِ ﷺ:

«عشرةٌ[1] من الفطرة: قصُّ الشارب، وإعفاءُ اللحية، والسِّواك، واستنشاقُ الماء، وقصُّ الأظفار، وغسلُ البراجم[2]، ونتفُ الإبْط، وحلقُ العانة، وانتقاصُ[3] الماء».

قال الراوي: ونسيتُ العاشرة، إلا أن تكونَ المضمضةَ. أخرجه مسلم[4].

انتقاصُ الماء: الاستنجاء.

ومنها ما روى أبو هريرة رضي اللّهُ عنه قال: قال رسولُ اللّهِ ﷺ:

«حقُّ المسلمِ على المسلمِ ستٌّ».

قيل: وما هنَّ يا رسولَ الله؟

قال: **«إذا لقيتَهُ فسلِّمْ عليه، وإذا دعاكَ فأجبْهُ، وإذا استنصحكَ فانصحْ له، وإذا عَطَسَ فحمدَ اللّهَ تعالى فشمِّتْهُ»**[5] أظنُّهُ قال[6]: **«وإذا مرضَ فعُدْهُ، وإذا ماتَ فاتبعْهُ»** متفق عليه[7].

---

(١) في الصحيح: عشر.
(٢) البراجم هي العقد التي على ظهر مفاصل الأصابع.
(٣) ورد في الأصل ـ في الموضعين ـ: «وانتفاض». والتصحيح من الصحيح.
(٤) صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب خصال الفطرة، أو خمس من الفطرة ١/١٥٣ ـ ١٥٤.
(٥) في الصحيح «فسمِّته» بالسين. وهو بمعنى فشمِّته بالشين.
(٦) ليس في الصحيح «أظنه قال».
(٧) صحيح مسلم، كتاب السلام، باب من حق المسلم للمسلم رد السلام ٧/٣، مسند أحمد ٢/٣٧٢، ٤١٢.

في أشياءَ يطولُ الكتابُ بذكرها، ويضيقُ الوقتُ عن حصرها.

قوله: «من عادىٰ لي وليّاً فقد آذنتُهُ بالحرب» أي من آذى لي وليّاً فليستعدَّ لمحاربتي. وهذا من أشدِّ ما يكونُ من التهديدِ إذا تماثلَ الخصمان، فكيف بمن لا تقومُ السماواتُ والأرضُ والعرشُ والكرسيُّ لغضبه[1]؟ نعوذُ باللّهِ من غضبه وعقابه.

وقوله: «وما تقرَّبَ إليَّ عبدي بأحبَّ مما افترضتُ عليه» لأن امتثالَ الأمرِ يوجبُ المحبَّة.

وأما قوله: «وما يزال[2] عبدي يتقرَّبُ إليَّ بالنوافلِ حتى أحبَّهُ، فإذا أحببتُه كنتُ[3] سمعَهُ الذي يسمعُ به، وبصرَهُ الذي يُبصرُ به، ويدَهُ التي يبطشُ بها، ورجلَهُ التي يمشي بها» فالمرادُ به: إذا فعلَ النوافلَ بعد أداءِ المفروضاتِ ازدادتِ المحبَّةُ من اللّهِ تعالى له، حتى كان له بمنزلةِ السمعِ والبصرِ واليدِ والرِّجلِ للشخصِ من نفسه، وإن كان اللّهُ هو المتفضِّلَ بها عليه، لكن هو غايةُ ما يتوصَّلُ به إلى فهمِ العبدِ من الإنعامِ والإكرامِ والتقرُّب؛ فلذلك خاطبَ العبادَ به.

وقوله: «ولئن سألني لأعطينَّهُ، ولئن استعاذني لأعيذنَّهُ» يريد: إن قولَهُ عندي مسموع، وعملهُ بالقبولِ إليَّ مرفوع، ودعاؤهُ لديَّ متقبَّلٌ غيرُ ممنوع.

= ولم أره عند البخاري، بل هو عنده خمس وسبع. أما الخمس فمن رواية أبي هريرة: «حق المسلم على المسلم خمس: ردُّ السلام، وعيادة المريض، واتباع الجنائز، وإجابة الدعوة، وتشميت العاطس». وأما السبع فرواية البراء: «أمرنا النبي ﷺ بسبع ونهانا عن سبع: أمرنا باتباع الجنائز، وعيادة المريض، وإجابة الداعي، ونصر المظلوم، وإبرار القسم، ورد السلام، وتشميت العاطس، ونهانا عن آنية الفضة...». صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب الأمر باتباع الجنائز ٢/٧٠.

(١) أي لا تقوم ولا تثبت.

(٢) في الأصل: ولم يزال!

(٣) في الأصل: فكنت.

وقولهُ: «ما تردَّدْتُ في شيءٍ أنا فاعلهُ تردُّدي عن قبضِ[1] نفسِ عبدي المؤمن: يكرهُ الموتَ وأنا أكره مساءتَهُ» يعني أن العبدَ يكرهُ الموتَ وأنا أكرهُ أن يُسيءَ، فأحبُّ له الموت لئلا يسيء، فإذا رأيتُ كراهتَهُ للموتِ تردَّدْتُ عن قبضِ نفسهِ لأجلِ كراهته للموت. واللّهُ أعلم.

وليس هذا التردُّدُ كتردُّدِ الجاهلِ الذي لا يعرفُ العاقبة، ولا كراهيتهُ كراهةُ العاجزِ الذي لا يمكنهُ دفعَ ما يكره، فإنه سبحانَهُ عالمٌ بالعواقب، قادرٌ على ما يشاء، لا يكونُ إلا ما شاء، ولا يشاءُ إلا ما يكون. وهو سبحانَهُ يقدِّرُ مع كراهتهِ أشياءَ من مقدوراتهِ التي يبغضها ويقضيها ويشاؤها من أنواعِ الكفرِ والفسوقِ والعصيان، فتجتمعُ الإرادةُ والكراهةُ في شيءٍ واحد. فهو يفعلُ ما يشاء، ويحكمُ ما يريد، ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ۝٢٣﴾[2].

انظرْ يا أخي إلى تلطُّفِ هذا الربِّ الجليلِ بهذا العبدِ الذليل، فواللّهِ العظيمِ إنه لأهلٌ أن يطاع، وواللّهِ واللّهِ إنه لأهلٌ أن لا يُعصىٰ.

اللهم فيا من رزقنا الإيمانَ به والمعرفةَ له بغيرِ سؤال، إنّا نسألُكَ العفوَ والعافيةَ والمعافاةَ الدائمة، في الدِّينِ والدنيا والآخرة، وأن تجعلَ خيرَ أيامنا آخرَها، وخيرَ أعمالنا خواتمها، وخيرَ ساعاتنا ساعةَ لقائك.

وأما الكلامُ على حديثِ عائشةَ رضي اللّهُ عنها، فالخصالُ التي فيه كلُّها من سننِ الهدى، والصفاتِ التي تجمِّلُ الإنسان. وقد أمرَ بها النبيُّ ﷺ وحضَّ على فعلها، ونفىٰ أن يكونَ مَنْ خالَفَها من أهلِ السنَّةِ، وأنكرَ على من لم يتعاهدْها من نفسه، كقصِّ الأظفار، وغسلِ البراجم، ونحوِ ذلك.

وفي كلِّ خصلةٍ من هذه الخصالِ منافع، وفي تركِها مضارٌّ ومفاسد.

---

(١) هذه الكلمة لم ترد في الحديث المذكور.

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٢٣.

أما قصُّ الشاربِ ففيه مخالفةٌ لأهلِ الكتاب؛ لأنهم يوفِّرون شواربهم، سيَّما المتعبِّدون منهم. وفي بقائهِ وتوفيرهِ نوعُ تشويهٍ وأذى، ولا سيَّما إذا قصُّوا لحاهم كالمجوس، فإنه الغايةُ القصوىٰ في التشويهِ وتبديعِ الصورة[1]. وقد قال النبيُّ ﷺ:

«جُزُّوا الشواربَ وأرخُوا اللحىٰ، خالفوا المجوس»[2].

وأما السِّواكُ فلأنَّ فيه فوائد، منها أنه حضَّ عليه، وقال:

ما زالَ جبريلُ يوصيني بالسِّواكِ حتى خشيتُ أن يفرضَ على أمتي[3].

وهو آخرُ تعبُّدٍ فعليٍّ كان منه ﷺ[4].

وكان عليه فرضاً وعلينا سُنَّة[5].

---

(١) نسبة إلى البدعة.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب خصال الفطرة ١/١٥٣.

(٣) لا يرد الحديث بمثل هذا السياق، إنما يأتي بلفظ: «ما زال جبريل يوصيني بالسواك حتى خشيتُ على أضراسي». رواه البيهقي في السنن الكبرى ٧/٤٩، وقال في مجمع الزوائد ٤/٩٩: رواه الطبراني في الكبير ورجاله موثقون وفي بعضهم خلاف. اهـ. وعند ابن ماجه: «تسوَّكوا فإن السواك مطهرة للفم مرضاة للرب. ما جاءني جبريل إلا أوصاني بالسواك، حتى لقد خشيت أن يُفرض عليَّ وعلى أمتي. ولولا أني أخاف أن أشقَّ على أمتي لفرضته لهم. وإني لأستاك حتى لقد خشيت أن أُحفي مقادم فمي». سنن ابن ماجه، كتاب الطهارة، باب السواك ١/١٠٦ رقم ٢٨٩، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير ٢٤٣٧ .وحديث «أُمرت بالسواك حتى خشيت أن يُكتب علي» رواه أحمد والطبراني، وفيه ليث بن أبي سليم. الترغيب والترهيب ١/١٦٦ ـ ١٦٧.

(٤) يعني عند احتضاره ﷺ، وهو في صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب مرض النبي ﷺ ٥/١٣٩.

(٥) أما السنة بحقِّ أمته ﷺ فمعلوم، وأما أن يكون فرضاً بحقه ﷺ فقد يكون قول بعضهم، قال صاحب المغني ١/٩٥: .. ويحتمل أن يكون ذلك واجباً في حق النبي ﷺ على الخصوص. اهـ. وقد يكون مستندهم حديث ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «لقد أُمِرْتُ بالسواك حتى ظننت أنه يُنْزَلُ =

وقال عليه السلام: «**السواكُ مَطْهَرَةٌ للفم، مرضاةٌ للربِّ**»[1].

وأحسِنْ بها عاقبةً.

وفيه من حيثُ النفعُ البدني أنه يطيِّبُ النكهة، ويهضمُ الطعام، ويجلو الأسنان، وينقِّي الفمَ من فضلاتِ الطعام، ويُزيلُ البَخَر، ويشدُّ اللِّثَة.

وأما استنشاقُ الماءِ: فالمرَّةُ الأولى واجبةٌ لا يصحُّ الوضوءُ بدونها، ولا صلاةَ لمن لم يستنشق[2]. وأما الثانيةُ والثالثةُ فمسنونتان.

فالثانيةُ عليها[3] من الأجرِ كِفْلان، **والثالثةُ وضوءُ النبيِّ ﷺ** وضوءُ الأنبياء من قبله. والفضيلةُ فيما فعلَهُ الأنبياءُ ظاهرةٌ، وما أوتيَ عليه العبدُ [من] الأجر كِفْلَيْن[4]، أو شابَهَ فيه الأنبياءَ[5] كان حرِيّاً أن

= عليَّ فيه قرآن». رواه أبو يعلى وأحمد ولفظه قال: «لقد أمرت بالسواك حتى خشيت أن يوحىٰ إليَّ فيه شيء». ورواته ثقات. الترغيب والترهيب ١٦٦/١ .أو حديث آخر ذكره صاحب المغنيٰ في المصدر المذكور.

(١) صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب السواك الرطب واليابس للصائم ٢٣٤/٢. أورده تعليقاً بصيغة الجزم، وتعليقاته هكذا صحيحة، أفاده الشربيني الخطيب في مغني المحتاج ٥٥/١.

(٢) المضمضة والاستنشاق واجبان في الطهارتين في المشهور من مذهب أحمد، مسنونان عند مالك والشافعي. المغني ١١٨/١ ـ ١١٩.

(٣) في الأصل: «عنها».

(٤) في الأصل: كفلان. وما بين المعقوفتين زيادة من قبل المحقق.

(٥) يشير إلى حديث أبي بن كعب أن رسولَ اللّهِ ﷺ دعا بماءٍ، فتوضَّأ مرة مرة فقال: «هذا وظيفة الوضوء» أو قال: «وضوءُ من لم يتوضأهُ لم يقبل الله له صلاة». ثم توضأ مرتين مرتين ثم قال: «هذا وضوء من توضأه أعطاه الله كفلين من الأجر». ثم توضأ ثلاثاً ثلاثاً فقال: «هذا وضوئي ووضوء المرسلين من قبلي». رواه ابن ماجه، كتاب الطهارة وسننها، باب ما جاء في الوضوء مرة ومرتين وثلاثاً ١٤٥/١ ـ ١٤٦ رقم ٤٢٠، وضعفه في ضعيف سنن ابن ماجه ٤٢٠. وقبله حديث معاوية بن قرة عن ابن عمر وقال: ضعيف جداً. وحديث لبريدة قال في مجمع الزوائد ٢٣١/١: رواه الطبراني في الأوسط وفيه ابن لهيعة وهو ضعيف.

يدخلَ الجنة، ولأنَّ فيه إزالةَ أذى كالسواكِ للفم، بل أبلغ.

وأما قصُّ الأظفارِ فلأنَّهُ من سننِ الهدى، ومخالفةِ أهلِ الكتاب، فإن متعبِّديهم[1] يوفِّرونها كما يوفِّرون شواربهم وعاناتهم، وقد قال عليه السلام:

«ليس منا من تشبَّهَ بغيرنا»[2].

ولأنه يجتمعُ تحتها الوسخ، بل والنجاسة، وهي أشدُّ من البراجم؛ لأن البراجمَ ربما إذا تكرَّرَ عليها الماءُ أزالَ الدرَنَ عنها، والأظفارُ بخلافِ ذلك، فإنها لا يزولُ درنها بدون قصِّها أو تخليلها[3]، وربما إذا تكاثفَ الوسخُ تحتها منعَ من صحةِ الوضوءِ وأدَّىٰ إلى فسادِ الصلاة. وقد نهى النبيُّ ﷺ عن التذكيةِ بها للتشبيه بالغير، فقال:

«وأما الظُّفُر فَمُدىٰ الحبشة»[4].

وأما غسلُ البرَاجمِ فهي التكسيراتُ التي تعرضُ لجلدِ ظاهرِ الأصابعِ عند بسطها وتزولُ بقبضها، وتسمى الرواجز[5]، وهي تجمُّعُ قليلِ وسخ، وينبو الماءُ عنها عند الوضوء، فربما لم يصلْ إلى بواطنها فتؤدِّي إلى فسادِ الطهارة، ولذلك يحضُّ على غسلها.

وأما نتفُ الإبطِ وحلقُ العانةِ فالكلامُ فيهما كالكلامِ في قصِّ

---

(١) في الأصل: متعبدوهم.

(٢) رواه الترمذي، كتاب الاستئذان، باب ما جاء في كراهية إشارة اليد بالسلام ٥٦/٥ رقم ٢٦٩٥ وقال: حديث إسناده ضعيف. لكن حسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير ٥٤٣٤.

(٣) في الأصل: تخليها. وتخليلها إدخال الماء خلالها.

(٤) صحيح مسلم، كتاب الأضاحي، باب جواز الذبح بكل ما أنهر الدم إلا السن والظفر وسائر العظام ٧٨/٦، وأوله: «أعجلْ وأرني، ما أنهر الدم وذُكر اسم الله فكل...».

(٥) الحرف الأخير من الكلمة لم يظهر في التصوير. والرجز ـ بضم الراء وكسرها ـ يأتي بمعنى القذر أيضاً، كما في القاموس المحيط، مادة رجز.

الشواربِ والأظفار، فإن النصارىٰ يوفِّرونها مَنْ ترهَّبَن منهم. ولا رهبانية في الإسلام، وقال عليه السلام: **«ليس منا من تشبَّهَ بغيرنا»**.

وأما «انتقاصُ[1] الماء» فهو الاستنجاء، وهو من السنةِ المندوبِ إليها. وقد أثنى اللّٰهُ تعالى على أهلِ مسجد قباء بقوله:

﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ﴾[2].

فقيلَ لهم: بماذا أثنى عليكم ربُّكم في الوضوء؟

قالوا: لأنّا نُتبعُ الأحجارَ بالماء[3].

وهذا إنما يكونُ بعد الاستجمارِ المعتبر، فإذا لم يكُن استجمارٌ أصليٌّ، وكان الخارجُ قد تعدَّى مخرجَهُ، فإن الاستنجاءَ حينئذٍ واجب. واللّٰهُ أعلم.

وأما العاشرة، فإن كانت المضمضةَ فالكلامُ فيها كالكلامِ في الاستنشاق. وإن كانتِ الختانَ فهو أيضاً من الفطرة، ومن سنةِ إبراهيمَ الخليلِ عليه السلام، وقد أُمِرَ نبيُّنا عليه السلام باتباعِ ملَّةِ إبراهيم، وأُمرنا باتباعِ نبيِّنا ﷺ.

وقد اختتن إبراهيمُ الخليلُ ﷺ وهو ابنُ ثمانين سنة[4].

---

(١) في الأصل: انتفاض.

(٢) سورة التوبة، الآية: ١٠٨.

(٣) عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: نزلت هذه الآية في أهل قباء ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ﴾ قال: كانوا يستنجون بالماء، فنزلت هذه الآية فيهم. رواه الترمذي، كتاب التفسير، سورة التوبة ٥/٢٨٠ رقم ٣١٠٠ وقال: حديث غريب من هذا الوجه. وابن ماجه، كتاب الطهارة وسننها، باب الاستنجاء بالماء ١/١٢٨ رقم ٣٥٧، وصححه في صحيح سنن ابن ماجه ٢٨٦.

(٤) قال رسولُ الله ﷺ: «اختَتَنَ إبراهيم عليه السلام وهو ابن ثمانين سنة بالقَدُّوم». صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾ ٤/١١١.

وولدَ نبيُّنا محمدٌ ﷺ مختوناً[1]؛ إكراماً من أن ينظرَ أحدٌ إلى عورته.

ولأن تركَ الختانِ من عادةِ النصارى، وقد نُهي عن التشبُّهِ بغيرِ أهلِ الإسلام.

وقد أمرَ النبيُّ ﷺ أمَّتَهُ بأشياءَ جميلة، منها هذه الأشياء، قد سمَّاها «من الفطرة».

ومنها ما اتفقَ البخاريُّ ومسلم عليه من حديث البراءِ بن عازب رضي اللّهُ عنهما قال:

أمرنا رسولُ اللّهِ ﷺ بسبعٍ ونهانا عن سبع: أمرنا بعيادةِ المريض، واتِّباعِ الجنازة، وتشميتِ العاطس، وإبرارِ القسمِ والمُقْسِم، ونَصْرِ المظلوم، وإجابةِ الداعي، وإفشاءِ السلام.

ونهانا عن خواتيم، أو عن تختُّمِ الذهب، وعن الشربِ[2] **بالفضة، وعن المياثر، وعن القِسِّيّ، وعن لُبْسِ الحرير، والإستبرق، والديباج**[3].

وهذه آدابٌ حسنة، تحت كلِّ شيءٍ منها حكمة. وقد سبقَ الكلامُ على بعضها ظاهراً[4]. والحمدُ للّه.

---

(١) روى ابن سعد في طبقاته ١٠٣/١ عن العباس رضي الله عنه قال: وُلِدَ النبيُّ ﷺ مختوناً مسروراً. لكن قال الذهبي: إن أصح مما رواه ابن سعد هو ما قاله ابن عباس رضي الله عنهما: أن عبدالمطلب ختنَ النبيَّ ﷺ يوم سابعه، وصنع له مأدبة عظيمة، وسماه محمداً. تاريخ الإسلام: السيرة النبوية ص٢٧.

(٢) عند مسلم: شربٍ.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب الأمر باتباع الجنائز ٧٠/٢، صحيح مسلم، كتاب اللباس، باب تحريم استعمال إناء الذهب والفضة ١٣٥/٦ واللفظ للأخير.
والمياثر من مراكب العجم تعمل من حرير أو ديباج. والقسّي ثياب من كتان مخلوط بحرير يؤتى بها من مصر... حاشية الأنقروي على صحيح مسلم ١٣٥/٦.

(٤) في الأصل: ظاهرٌ.

الحديث السابع والثلاثون
في المسلم يحب للمسلم ما يحبه لنفسه

عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ـ في حديثٍ طويل ـ عن النبيِّ ﷺ أنه قال:

«فمن أحبَّ أن يُزَحْزَحَ عن النارِ ويُدْخَلَ الجنةَ فلْتَاتِ[1] منيَّتهُ وهو يؤمنُ باللّهِ واليومِ الآخر، ولْيَاتِ إلى الناسِ الذي يحبُّ أن يُؤتىٰ إليه». وذكرَ باقي الحديث. أخرجه البخاري[2].

أما محبَّةُ المؤمنِ لأخيهِ ما يحبُّهُ لنفسهِ فهو غايةُ المواساة، ونهايةٌ في صفاءِ الخاطر، وأقوىٰ دواعي المحبَّةِ التي أوصىٰ بها النبيُّ ﷺ أمَّتَهُ، التي يُفضي بها صاحِبَها إلى المقيلِ في ظلِّ عرشِ الرحمٰنِ تعالى.

فهذا المؤمنُ يحبُّ أن يحبَّهُ الناس، فهو يحبُّهم كما يحبُّ أن يحبُّوه. ويحبُّ أن يبرُّوه، فهو يَبَرُّهم كما يحبُّ أن يَبَرُّوه. ويحبُّ أن يشكروه، فهو يشكرهم كما يحبُّ أن يشكروه. ويرفعُ أذاهُ عنهم كما

(١) في الصحيح: فلتأته.

(٢) لم أره في البخاري، بل هو في صحيح مسلم وغيره، وأوله: «إنه لم يكن نبيٌّ قبلي إلا كان حقاً عليه أن يدلَّ أمته على خير ما يعلمه لهم...». صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب الأمر بالوفاء ببيعة الخلفاء ١٨/٦، سنن ابن ماجه، كتاب الفتن، باب ما يكون من الفتن ١٣٠٦/٢ رقم ٣٩٥٦.

يحبُّ أن يرفعوا أذاهم عنه، وينصحُ لهم كما يحبُّ أن ينصحوا له، ويسترُ عوراتهم كما يحبُّ أن يستروا عورتَهُ، وينشرُ محاسنهم كما يحبُّ أن ينشروا محاسنه، ويحبُّ أن يدخلوا الجنةَ كما يحبُّ أن يدخلوها، ويحبُّ أن ينجوَ من النارِ كما يحبُّ أن ينجوا منها. وأمثالُ ذلك.

وهذا حقيقةُ قولهِ ﷺ: **لا تباغضوا، ولا تقاطعوا، ولا تدابروا، ولا تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا يبعْ بعضُكم على بيعِ بعض، وكونوا عبادَ اللّهِ إخواناً**[1].

«المؤمنُ أخو المؤمن، لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يُسلمه»[2].

وقولهِ عليه السلام: **«أمتي كالبنيان، يشدُّ بعضُها بعضاً»**[3].

وقوله: **إنما مثلُ المؤمنين في توادِّهم وتراحمهم كالجسدِ الواحد، إذا اشتكى بعضهُ تداعىٰ له سائرُ الجسدِ بالسهرِ والحُمَّىٰ**[4].

ومن ذلك أن العبدَ المؤمنَ إذا دعا لأخيهِ دعوةً فإنَّ اللّهَ يستجيبها، ويعطي الداعيَ مثل ذلك.

---

(١) سبق تخريجه في آخر الحديث السادس والعشرين ص٩٨ لمسلم، وينظر لفظه هناك، لا كما أورده المؤلف.

(٢) الحديث رواه الشيخان وغيرهما، لكن أوله يأتي «المسلم أخو المسلم». راجع تخريجه في ص٣٥.

(٣) لم أره بهذا اللفظ، إنما ساقه الملا علي القاري في «الأسرار المرفوعة» ص٣٥٢ بلفظ: «أمتي كالبنيان يشدُّ بعضه بعضاً» ليستدل به على معنى حديث آخر، معتبراً هذا حديثاً صحيحاً. وهو بذلك يعني الحديث «إن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً»، كما في صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب تشبيك الأصابع في المسجد وغيره ١٢٣/١ .ودون أن يسبقه حرف «إن» في المصدر السابق أيضاً، كتاب المظالم، باب نصر المظلوم ٩٨/٣، وكتاب الأدب، باب تعاون المؤمنين بعضهم بعضاً ٨٠/٧، وصحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب تراحم المؤمنين ٢٠/٨، وسنن الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في شفقة المسلم على المسلم ٣٢٥/٤ رقم ١٩٢٨ وقال: حديث حسن صحيح.

(٤) رواه الشيخان. ولا يسبق الحديث لفظ «إنما». وينظر تخريجه ولفظه في ص٣٥.

فقد روي في الحديثِ أن دعوةَ المؤمنِ لأخيهِ بظهرِ الغيبِ مستجابة، على رأسه ملك، لا يدعو لأخيهِ المسلمِ بشيءٍ إلا قال المَلَك: آمين، ولك بمِثْل[1].

ومن ذلك أن المسلمَ إذا علمَ في شيءٍ فضيلةً فعلَّمَهُ أخاه، كان كأنَّهُ قد عملهُ هو.

وقد جاءَ أن النبيَّ ﷺ قال لمعاذ بن جبل:

«يا معاذ، واللّهِ إني لأحبُّكَ، فلا تَدَعْ أنْ تقولَ في دُبُرِ كلِّ صلاةٍ: اللهمَّ أعنِّي على ذكرِكَ وشكرِكَ وحُسْنِ عبادتك»[2].

وقد رويناهُ مسلسلاً بالمحبَّةِ إلى النبيِّ ﷺ.

واللّهُ المسؤولُ أن يُنعمنا[3] محبةَ رسولِ اللّهِ ﷺ لاقتضاءِ أثرِ صاحبِهِ رضي اللّهُ عنه وتابعهِ إلى شيخنا بالمحبَّة، وجعلنا ممن ائتمرَ لأوامره، وازدجرَ بزواجره.

وفي الصحيحِ أن رسولَ اللّهِ ﷺ قال لأبي ذرٍّ رضي الله عنه:

«إني أحبُّ لك ما أحبُّ لنفسي، لا تَأَمَّرَنَّ على اثنين، ولا تَوَلَّيَنَّ مالَ يتيم»[4].

---

(١) قوله ﷺ: «دعوة المرءِ المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة، عند رأسهِ مَلَك موكَّل، كلما دعا لأخيه بخير قال المَلَكُ الموكَّلُ به: آمين، ولك بمثل». رواه مسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب فضل الدعاء للمسلمين بظهر الغيب ٨٦/٨ ـ ٨٧.

(٢) عن معاذ بن جبل أنه قال: أخذ رسولُ الله ﷺ يوماً بيدي فقال لي: «يا معاذ، والله إني لأحبك». فقلتُ: بأبي أنت وأمي إني لأحبك. قال: «يا معاذ، إني أوصيك لا تدعنَّ أن تقول دبر كل صلاة: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك». رواه ابن خزيمة في صحيحه ٣٦٩/١ رقم ٧٥١ وقال محققه: إسناده صحيح. ورواه أحمد وأبو داود وغيرهما، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير ٧٩٦٩.

(٣) الصحيح أن يقال: أن ينعم علينا.

(٤) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب كراهة الإمارة بغير ضرورة ٧/٦.

الحديث الثامن والثلاثون
في التواضع والمسكنة للّهِ تعالى وترك التكبُّر والتجبُّر

عن حارثة بن وهب الخزاعي رضي اللّهُ عنه، قال: سمعتُ رسولَ اللّهِ ﷺ يقول:

«ألا أخبركم بأهلِ الجنة؟ كلُّ ضعيفٍ متضعِّف، لو أقسمَ على اللّهِ لأبَرَّهُ. ألا أخبركم بأهلِ النار؟ كلُّ عُتُلٍّ جَوَّاظٍ مستكبر». متفق عليه[1].

قال اللّهُ تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾﴾[2].

وذلك أن من شأنِ العبدِ التزامَ آدابِ العبودية، ولا أحقَّ بذلك من المخلوقِ مع الخالق. وإذا التزمَ العبدُ شروطَ العبوديةِ مع مولاهُ استحقَّ منه كلَّ ما يتمنّاه، وأحبَّهُ ووالاه.

ومجملُ الشروطِ للعبوديةِ تلقّي أوامرِ السيدِ بالقبول، والانتهاءُ

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب الكبر ٨٩/٧ ـ ٩٠، وكتاب الأيمان، باب قول الله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ﴾ ٢٢٤/٧، صحيح مسلم، كتاب الجنة، باب النار يدخلها الجبارون ١٥٤/٨.

(٢) سورة القصص، الآية: ٨٣.

عمّا نهى، والوقوفُ بين يديه بتذلُّلٍ وانكسار، وإلقاءُ مقاليدِ الأمورِ كلِّها إليه، وأن يعترفَ له بالقدرةِ على جميعِ المخلوقات، وأن ما شاءَ كان وما لم يشأْ لم يكن، وأنه ﴿لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ ﴿٢٣﴾﴾[1]. فإذا اعترفَ العبدُ بهذا وشبهِهِ هانتْ نفسهُ عنده وضعفتْ لديه.

وكلما جالَ فكرهُ في عظمةِ الباري تعالى جَدُّهُ: ذلَّتْ نفسهُ وهانتْ عليه، فتراهُ لا يُهِمُّهُ شأنُها، ولا يشغلُ وقتَهُ بما يزيِّنُها في عينِ المخلوقِ ويحظيها عنده، ولا بما يرفعها عند أبناءِ جنسه، فهو مشتغلٌ بنفسهِ عن غيره، بل وعن نفسهِ في شُغلٍ شاغلٍ من العبوديةِ والاستكانَةِ بين يدي خالقه، فذلك الذي لو أقسمَ على اللّهِ لأبرَّهُ.

وقد جاءَ في الحديثِ الصحيح: **رُبَّ أشعثَ أغبرَ مدفوعٍ بالأبواب، لو أقسمَ على اللهِ لأبَرَّه**[2].

وفي حديثٍ آخر: «**إن اللّهَ تعالى يقول: أنا عند المنكسرةِ قلوبُهم من أجلي**»[3].

وأما المتكبِّرون فقد ذمَّهمُ اللّهُ عزَّ وجلَّ ورسولهُ ذمّاً يضيقُ الوقتُ عن الإتيانِ بالمعشرِ من معشارِ ما جاء في ذلك. ومنه الآيةُ المتقدِّمةُ وأشباهُهَا. وقد جاءَ الحديث:

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٢٣.

(٢) لفظه عند مسلم من رواية أبي هريرة: «رُبَّ أشعثَ مدفوعٍ بالأبواب لو أقسمَ على اللّهِ لأبرّه». صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب فضل الضعفاء والخاملين ٣٦/٨، وكتاب الجنة، باب النار يدخلها الجبارون ١٥٤/٨.

وعند البيهقي من رواية أنس: «رب أشعث أغبر ذي طمرين لو أقسم على الله لأبرّه». شعب الإيمان ٣٣١/٧ رقم ١٠٤٨٢ .ورواية أخرى لأبي هريرة في ضعيف الجامع الصغير ٣٠٨٦، وبلفظ قريب من رواية أنس رواه الطبراني في الأوسط، وفيه عبدالله بن موسى التيمي وقد وثق، وبقية رجاله رجال الصحيح غير جارية بن هرم ووثقه ابن حبان على ضعفه. مجمع الزوائد ٢٦٤/١٠.

(٣) لم يثبت رفعه عند أئمة الحديث. سبق تخريجه في الحديث الخامس والثلاثين ص١٢٣.

أن المتكبرين يُحشرونَ يومَ القيامةِ أمثالَ الذَّرّ[1].

وجاءَ في الحديث أيضاً: «بينما رجلٌ يمشي في حُلَّةٍ قد أعجبتْهُ نفسُهُ خُسِفَ به، فهو يتجلجلُ في الأرضِ إلى يوم القيامة»[2].

وجاءَ أن اللّهَ تعالى يقول: الكبرياءُ ردائي، والعِزُّ إزاري، فمن نازعني فيهما أهلكتهُ. أو كما جاء[3].

وقد جاءَ في تفسيرِ الكِبْرِ أنه: «بَطَرُ الحقِّ وغمطُ الناس»[4].

وقد جاء: من تواضعَ للّهِ رفعَهُ الله، ومن تكبَّرَ وضعه[5].

---

(١) قوله ﷺ: «يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذرّ في صور الرجال، يغشاهم الذلُّ من كلِّ مكان...». رواه الترمذي، كتاب صفة القيامة، الباب ٤٧ (٦٥٥/٤) رقم ٢٤٩٢ وقال: حسن صحيح، والبخاري في الأدب المفرد رقم ٥٥٧، وابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار رقم ٤٦.

(٢) قوله ﷺ: «بينما رجلٌ يمشي قد أعجبتْهُ جُمَّتُهُ وبُرْداه، إذ خُسِفَ به الأرضَ، فهو يتجلجلُ في الأرض حتى تقوم الساعة». رواه مسلم في صحيحه، كتاب اللباس، باب تحريم التبختر في المشي مع إعجابه بثيابه ١٤٨/٦ وساق روايات أخرى، ورد في آخرها «إن رجلاً ممن كان قبلكم تبختر في حُلَّة». ثم ذكر مثل حديثهم (١٤٩/٧). وبلفظ: «خرج رجل ممن كان قبلكم في حُلَّة له يختالُ فيها، فأمر الله الأرض فأخذته، فهو يتجلجل فيها، أو قال: يتلجلج فيها إلى يوم القيامة». سنن الترمذي، كتاب صفة القيامة، الباب ٤٧ (٦٥٥/٤) رقم ٢٤٩١ وقال: حديث صحيح.

(٣) قال رسولُ الله ﷺ: «يقول الله سبحانه: الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري، من نازعني واحداً منهما ألقيتُه في جهنم». رواه ابن ماجه في السنن، كتاب الزهد، باب البراءة من الكبر ١٣٩٧/٢ رقم ٤١٧٤ والذي يليه، وصححهما الألباني في صحيح سنن ابن ماجه رقم ٣٣٨٣ والذي يليه. ورواه أحمد في المسند ٣٧٦/٢، ٤٤٢، وهناد في الزهد ٢٣٧/٢ رقم ٨٣٦ وقال محققه: إسناده صحيح.

(٤) قوله ﷺ: «إن الله جميل يحب الجمال. الكبر بَطَرُ الحقِّ وغمط الناس». رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه ٦٥/١.

(٥) بهذا اللفظ (وآخره: وضعه الله) يأتي ضمن حديث أوله: «شَرْبتين في شربة وأُدمين في قدح..» الذي رواه الطبراني في المعجم الأوسط: الترغيب والترهيب ١٩٧/٤، قال الحافظ الهيثمي: وفيه نعيم بن مورع العنبري وقد وثقه ابن حبان =

وقوله: «كلُّ ضعيفٍ متضعَّف» أي ضعيفٍ في نفسه. «متضعَّف» أي يستضعفهُ غيره، كما جاءَ في الحديثِ الآخر: «مدفوعٍ بالأبواب».

وقد جاءَ في الحديثِ أن رجلاً رثَّ الهيئةِ دخلَ والنبيُّ ﷺ وأصحابهُ حاضرون، فقال: **«ما تقولون في هذا»؟**

قالوا: هذا حريٌّ إن شَفَعَ أن لا يُشَفَّعَ، وإن خَطَبَ أن لا يُنكَح.

ثم دخلَ آخرُ ذو بزَّةٍ وهيئةٍ سنيَّة، فقال النبيُّ ﷺ: **«ما تقولون في هذا»؟**

فقالوا: حريٌّ إن شفعَ أن يُشَفَّعَ، وإن خطبَ أن يُنكح.

فقال: **«هذا - يعني الفقيرَ - خيرٌ من ملءِ الأرضِ من مثلِ هذا»**[(١)].

وقولهُ في الحديث «عُتُلّ»، العتلُّ: الشديدُ الخصومة، الجافي، اللئيمُ الضريبة[(٢)].

وقال ابنُ عرفة[(٣)]: هو الفظُّ الغليظُ الذي لا ينقادُ لخير.

= وضعفه غير واحد، وبقية رجاله ثقات. مجمع الزوائد ٣٢٥/١٠.

وبلفظ: «من تواضع للّه درجة رفعه الله درجة حتى يجعله في علِّيين، ومن تكبر على الله درجة وضعه الله درجة حتى يجعله في أسفل السافلين» رواه أحمد في المسند ٧٦/٣، وابن حبان في الإحسان ٤٩١/١٢ رقم ٥٦٧٨ وقال محققه: إسناده ضعيف.

وابن ماجه بلفظ أوله: «من يتواضع للّه سبحانه درجة يرفعه الله به درجة...»، كتاب الزهد، باب البراءة من الكبر والتواضع ١٣٩٨/٢ رقم ٤١٧٦ وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير ٥٨٨٨.

وبلفظ: «من تواضع رفعه الله، ومن تكبر قصمه الله...» رواه ابن أبي الدنيا في التواضع والخمول رقم ١٢٠ وقال محققه: إسناده ضعيف.

(١) صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الأكفاء في الدين ١٢٣/٦، وكتاب الرقاق، باب فضل الفقر ١٧٨/٧.

(٢) الضريبة: الطبيعة والسجيَّة.

(٣) يعني الأديب المحدِّث علاء الدين علي بن مظفر الكندي، ويعرف بكاتب =

وقوله: «جوّاظ»، الجوّاظُ هو الكثيرُ اللحم، المختالُ في مشيته.

وأما الحديثُ الذي وردَ أن: **المؤمن القوي خيرٌ من المؤمنِ الضعيف**[1] فليس بالمناقضِ لما نحن فيه، فإن المقصودَ هنا بالقوةِ القوةُ في دينِ اللّهِ تعالى وعبادتهِ وامتثالِ أوامرهِ بالواجباتِ تضاعفاً، والانزجارِ [عمّا نهى][2].

وقد جُمِعَ بين القوةِ في دينِ اللّهِ والضَّعفِ والتضعُّفِ للّه، كجماعَةٍ من الصحابةِ والتابعين ومن بعدهم من هذه الأمة، كأبي بكرٍ الصديق رضي اللّهُ عنه، فإنه كان يحلبُ للحيِّ شياههم[3]، ويحملُ حاجتَهُ على رقبته، وأشياءَ يطولُ ذكرُها. كلُّ ذلك تواضعاً وتضعُّفاً للّهِ عزَّ وجلَّ. وكان من القوَّةِ في دينِ اللّهِ وعلى أعداءِ اللّهِ بالمنزلةِ التي لا تُنكر، كما ظهرَ منه يومَ الردَّة، وأشباهِ ذلك.

وكعمرَ بنِ الخطاب رضي اللّهُ عنه، فإنه كان يرقعُ ثوبَهُ، ويأكلُ الجَشْبَ من الطعام[4]، ويقفُ مع الأراملِ حتى يقضيَ حاجاتهنَّ. ويحملُ الطعامَ والمتاعَ على عنقهِ إلى اليتامى والأيامى، وكان من القوةِ بالمنزلةِ التي تخافهُ الناسُ في أقصى البلاد، حتى جيءَ في بعضِ الأوقاتِ بمالٍ من بعضِ سراياه، فلما كشفوا الأنطاعَ[5] عنه وهو في

= ابن وداعة. له النظم والنثر وحسن الكتابة، وكان من جياد الطلبة على رقَّة في دينه وهنات. ت ٧١٦هـ. العبر ٤٣/٤.

(١) قوله ﷺ: «المؤمن القويُّ خيرٌ وأحبُّ إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير. احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل: قدَّر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان». صحيح مسلم، كتاب القدر، باب في الأمر بالقوة ٥٦/٨.

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من قبل المحقق. ويصلح أن يكون «والانزجار كذلك» أي تضاعفاً.

(٣) في الأصل: شاهم.

(٤) هو الذي يكون بدون إدام.

(٥) جمع نِطْع، وهو بساط من جلد.

المسجد، رأى منظراً هالَهُ فقال: إن قوماً أدّوا هذا إلى أميرهم لأُمناء!

فقيلَ له: إنهم أدّوا إليكَ ما أدّيتَ إلى ربِّك، فلو رتعتَ رتعوا[1].

وقال في بعضِ خُطبه: إن القويَ عندي ضعيفٌ حتى آخذَ الحقَّ منه[2].

وأشباهُ ذلك، يطولُ ذكرها.

وإنما أخذوا هذا الأدبَ عن نبيِّهم ﷺ، فإنه كان من ذلك بالمنزلةِ التي لا تخفى.

تارةً يرقعُ ثوبَهُ، ويخصفُ نعلَهُ[3]. ويأكلُ على الأرضِ[4]،

---

(١) أي لو وقعتَ في الأموال لوقعوا فيه. ولفظه من قول علي رضي الله عنه: إنك عففت فعفَّت الرعية. وكان قد قُدِمَ عليه بسيف كسرى ومِنطقته وزبرجدته. مختصر تاريخ دمشق ٧/١٩.

(٢) هذا يعرف من كلام أبي بكر رضي الله عنه، في خطبته المشهورة: إني وليت أمركم ولست بخيركم... وإن أقواكم عندي الضعيف حتى آخذ له بحقه، وإن أضعفكم عندي القوي حتى آخذ منه الحق... مختصر تاريخ دمشق ٩٧/١٣.

(٣) عن رجل قال: سألت عائشة: ما كان رسول الله ﷺ يصنع في بيته؟ قالت: كان يرقع الثوب، ويخصف النعل، أو نحو هذا. مسند أحمد ٢٤١/٦ ـ ٢٤٢، وفي ١٢١/٦، ٢٦٠: كان يخيط ثوبه، ويخصف نعله، ويعمل ما يعمل الرجال في بيوتهم. وفي ١٦٧/٦: كان يخصف نعله، ويخيط ثوبه، ويعمل في بيته كما يعمل أحدكم في بيته.

(٤) وليس على المائدة المرتفعة عن الأرض. والحديث التالي يبين أنه ﷺ كان يأكل على «سُفرة»، وقد تكون هذه السفرة من جلد أو غيره. فعن أنس رضي الله عنه قال: «ما أكل رسولُ اللّهِ ﷺ في خِوَان ولا في سُكُرُّجة، ولا خُبِزَ له مرقَّق». فقلت لقتادة ـ الراوي عن أنس ـ: فعلامَ كانوا يأكلون؟ قال: على هذه السُّفَر.
رواه الترمذي، كتاب الأطعمة، باب ما جاء علامَ كان يأكل رسولُ الله ﷺ ٢٥٠/٤ رقم ١٧٨٨ وقال: حديث حسن غريب. وأورده الألباني في صحيح سنن الترمذي ١٩٢٦، وصحيح سنن ابن ماجه ٢٦٦٣، وأحمد في الزهد، وابن أبي الدنيا في كتاب الجوع ٢٦٣.
=

ويقول: «**إنما أنا عبد**»[1]، و«**إنما أنا ابنُ امرأةٍ كانت تأكلُ القديد**»[2].

وتارةً يقول: «**أنا سيِّدُ ولدِ آدم**»[3].

وتارةً يحملُ على الكتيبةِ ويقول: «**شاهتِ الوجوه**»[4].

ويحملُ على العدوِّ ويقول: «**أنا النبيُّ لا كذب. أنا ابنُ عبدالمطلب**»[5].

وكما قال بعضُ أصحابه: **كنا إذا حمي البأسُ نتَّقي**

= والخوان: ما يؤكل عليه الطعام. والسكرُّجة: إناء صغير يؤكل فيه الشيء القليل من الأدم. والسُّفْرة: المائدة وما عليها من الطعام.

(١) لفظه: «وإنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد، وأشرب كما يشرب العبد». رواه ابن عدي في الكامل في الضعفاء ٣٣٤/٥، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير ٢٠٥٣ .ورواية أخرى لعبد الرزاق ذكر الحافظ العراقي أنه معضل. إحياء علوم الدين ٥٣١/٢ الهامش.

قلت: ولعله يعني ما رواه أيوب أن النبي ﷺ كان إذا أكل احتفز [أي انتصب في جلسته غير مطمئن] وقال: «آكل كما يأكل العبد، وأجلس كما يجلس العبد، فإنما أنا عبد». مصنف عبدالرزاق ٤١٥/١٠ رقم ١٩٥٤٣.

(٢) قوله ﷺ: «هوِّن عليك فإني لست بملك، إنما أنا ابن امرأة تأكل القديد». رواه ابن ماجه، كتاب الأطعمة، باب القديد ١١٠١/٢ رقم ٣٣١٢، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير ٧٠٥٢، والقديد هو اللحم المملح المجفف في الشمس.

(٣) «أنا سيد ولد آدم ولا فخر» رواه الحاكم في المستدرك ٦٠٤/٢ ـ ٦٠٥ وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ولكن لم يوافقه الذهبي. وبلفظ: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة...» رواه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب تفضيل نبينا ﷺ على جميع الخلائق ٥٩/٧.

(٤) قاله ﷺ في غزوة حنين، فلما غَشُوا رسولَ اللّهِ ﷺ نزل عن البغلة، ثم قبض قبضة من تراب من الأرض، ثم استقبل به وجوههم فقال: «شاهت الوجوه». فما خلق الله منهم إنساناً إلا ملأ عينيه تراباً بتلك القبضة. فولَّوا مدبرين... صحيح مسلم، كتاب الجهاد، باب في غزوة حنين ١٦٩/٥.

(٥) المصدر السابق من صحيح مسلم، وصحيح البخاري، كتاب الجهاد، باب من قاد دابة غيره في الحرب ٢١٨/٣.

برسولِ اللّهِ ﷺ[1].



---

(1) قول البراء رضي الله عنه: كنا والله إذا احمرَّ البأسُ نتَّقي به، وإن الشجاعَ منّا لَلّذي يُحاذي به. يعني النبي ﷺ. المصدر السابق من صحيح مسلم ١٦٨/٥.
ويأتي من قول علي أيضاً: كنا إذا احمرَّ البأس ولقي القومُ القومَ اتقينا برسولِ الله ﷺ... رواه أبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ وآدابه ٣١٧/١ رقم ١٠٤ وقال محققه: الحديث بهذا الإسناد ضعيف... ولكنه يرتقي إلى الحسن بشواهده. ورواه ابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق رقم ١٥٤ وقال محققه: الحديث صحيح، وإسناده ضعيف.

الحديث التاسع والثلاثون

في الرجل يسأل ربَّه ما يوجب له الجنة بصدق نيَّة

عن سهل بن حنيف رضي اللّهُ عنه، أن النبيَّ ﷺ قال:

«من سألَ اللّهَ تعالى الشهادةَ بصدق، بَلَغَهُ اللّهُ تعالى منازلَ الشهداءِ وإن ماتَ على فراشه». انفردَ بإخراجه مسلم[1].

وهذا قريبٌ من قوله عليه السلام: **«من همَّ بحسنةٍ فلم يعملْها كُتبتْ له حسنة»**[2] لكن هذا أبلغ، لأنه صدَّقَ ما جاءَ عن النبيِّ ﷺ في فضلِ الشهادةِ، وآمنَ به، واطمأنَّتْ نفسهُ بذلك لمن استُشهد، فلمَّا أحبَّ ذلك لنفسهِ فكأنه قد باشرَ الحرب.

ومن هذا القبيلِ قولهُ عليه السلام: **«من أحبَّ لقاءَ اللّهِ أحبَّ اللّهُ لقاءَهُ، ومن كرهَ لقاءَ اللّهِ كرهَ اللّهُ لقاءَهُ»**.

فلما قيلَ لرسولِ اللّهِ ﷺ: يا رسولَ الله، أفرأيتَ أحدَنا يكرهُ الموتِ؟

قال: **ليس بذاك، ولكن المؤمنَ إذا بُشِّرَ بالجنةِ ونعيمِها أحبَّ**

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب استحباب الشهادة في سبيل الله تعالى ٤٩/٦.

(٢) رواه مسلم. سبق تخريجه في الحديث الثاني والثلاثين ص ١١٥.

لقاءَ الله، فأحبَّ اللّهُ لقاءَه، وإن العبدَ الفاجرَ والمشركَ إذا بُشِّرَ بعذابِ الله أو بالنار، كرهَ لقاءَ الله، فكرهَ اللّهُ لقاءه. وهذا الحديث صحيح[1].

ومنه قولهُ تعالى لليهود: ﴿فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾. ثم قال: ﴿وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾[2].

وقولُ الأنصارِ للنبيِّ ﷺ: واللّهِ لو أمرتنا أن نخيضها البحرَ لأخضناها، ولو أمرتنا أن نضربَ أكبادها إلى بَرْكِ الغمادِ لضربنا أكبادها.

وقد تمنَّى الشهادةَ جماعةٌ من الصحابةِ والتابعينَ لهم بإحسان، ومن بعدهم من صالحي هذه الأمة كُرِّمَ مثواهم، يطولُ ذكرهم وما قالوا في ذلك.

فمنهم من كان بيدهِ تمراتٌ يأكلُها، فلما اشتدَّتِ الحربُ رمىٰ بها من يدهِ وقال: إن أنا عشتُ حتى آكلَ تمراتي هذه إنها لحياةٌ طويلة. فرمىٰ بها، ثم قاتلَ حتى قُتل[3].

ومنهم من دعا ربَّهُ أن يرزقَهُ الشهادة وأن يمثَّلَ به، فقُتِلَ ومُثِّلَ به.

ومنهم من قال: إني لأجدُ ريحَ الجنَّةِ دون أُحد. ثم التحمَ الحربُ، وقاتلَ حتى قُتل[4].

---

(١) رواه مسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ٨/٦٥ ولفظه: «ليس كذلك، ولكنَّ المؤمنَ إذا بُشِّرَ برحمة الله ورضوانه وجنَّته أحب لقاء الله فأحبَّ الله لقاءه، وإن الكافر إذا بُشِّرَ بعذاب الله وسخطه كره لقاء الله وكره الله لقاءه».

(٢) سورة الجمعة، الآيتان: ٦، ٧.

(٣) هو عمير بن الحُمام رضي الله عنه. صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب ثبوت الجنة للشهيد ٦/٤٤.

(٤) هو أنس بن النضر رضي الله عنه. صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب ثبوت الجنة للشهيد ٦/٤٥ ـ ٤٦.

ومنهم من قال حين سمعَ النبيَّ ﷺ يقول: «**الجنةُ تحت ظلالِ السيوف**»[1] فقال لأصحابه: [أقرأُ] عليكم السلام. ثم كسرَ جَفْنَ سيفه، وقاتلَ حتى قُتل[2].

وأمثالُ ذلك كثير.



---

(١) رواه مسلم، كتاب الجهاد، باب كراهة تمني لقاء العدو ١٤٣/٥ وأوله: «يا أيها الناس، لا تتمنوا لقاء العدو، واسألوا الله العافية...».

(٢) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب ثبوت الجنة للشهيد ٤٥/٦ وفي هذه الحادثة ورد الحديث بلفظ: «إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف» وما بين المعقوفتين منه.

الحديث الأربعون

في الرجل يظهر الخير ويموت ويشهدُ له الناسُ به

عن أبي الأسود ظالم بن عمرو الدُّؤلي[1] قال: أتيتُ المدينةَ وقد وقعَ بها مرض، والناسُ يموتون موتاً ذريعاً. فجلستُ إلى عمر بن الخطاب رضي اللّهُ عنه، فمرُّوا بجنازة، فأثنوا عليها خيراً، فقال عمر: وَجَبَتْ.

قال: ومرُّوا بأخرى فأثنوا عليها خيراً، فقال: وَجَبَتْ.

ثم مرُّوا بثالثةٍ، فأُثنيَ على صاحبها شرّاً، فقال: وَجَبَتْ.

قال أبو الأسود: فقلت: يا أمير المؤمنين، ما وجبتْ؟

قال: قلتُ كما قال رسولُ اللّهِ ﷺ:

«أيُّما مسلمٍ شهدَ لهُ أربعةُ نفرٍ بخير، أدخلَهُ اللّهُ الجنة».

قال: فقلنا: [وثلاثة؟ قال: **«وثلاثة»**. قلنا: واثنان؟] قال: **«واثنان»**.

قال: ثم لم نسألْهُ عن الواحد.

---

(١) قاضي البصرة. صاحب النحو. سمع من عمر وعلي. ت ٦٩هـ. العبر ١/٥٧.

انفردَ بإخراجِهِ البخاري[1].

ولعمري إن هذا الرجلَ المظهرَ للخير - وإن كان باطنهُ خلافَ ظاهره - فإنَّ كرمَ اللّهِ سبحانه قد وَسِعَهُ، ولا يضرُّهُ ما أخفىٰ من شيء، لأنه قد جاءَ الحديث:

إن العبدَ إذا أخفىٰ السيئةَ يقولُ اللّهُ تعالى له يومَ القيامة: سترتُها عليكَ في الدنيا، وسأغفرها لكَ اليوم[2].

وقد وردَ عن عمر بن الخطاب رضي اللّهُ عنه أنه قال: إن الوحيَ قد انقطع، وإنما نأخذكم الآنَ بما ظهرَ لنا من أعمالكم، فمن أظهرَ لنا خيراً أمّناه وقرّبناه، وليس لنا من سريرتهِ شيء. الحديث.

وقد جاءَ في تفسيرِ الحديث، أن النبيَّ ﷺ قال:

من شهدتُمْ له بخيرٍ وجبتْ له الجنة، ومن شهدتم له بشرٍّ وجبتْ له النار. أنتم شهداءُ اللّهِ في الأرض. أنتم شهداءُ اللّهِ في الأرض[3].

وقريبٌ من هذا قولهُ عليه السلام:

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الشهادات، باب تعديل كم يجوز ٣/١٤٨ - ١٤٩، كتاب الجنائز، باب ثناء الناس على الميت ٢/١٠٠ - ١٠٢ ، وما بين المعقوفتين منهما. ولم ترد فيهما كلمة «نفر» ولعل المؤلف نقلها من الترغيب والترهيب ٣٤٦/٤.

(٢) قوله ﷺ: «يدنو أحدكم من ربّه حتى يضع كَنَفَهُ [أي سترَهُ] عليه، فيقول: عملتَ كذا وكذا؟ فيقول: نعم. ويقول: عملتَ كذا وكذا؟ فيقول: نعم. فيقرِّره، ثم يقول: إني سترتُ عليك في الدنيا فأنا أغفرها لك اليوم». صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب ستر المؤمن على نفسه ٨٩/٧.

(٣) هذا من لفظ المؤلف وليس في كتب الحديث - على ما أعلم - ويبدو أن قوله: «وقد جاء في تفسير الحديث أن النبي ﷺ قال» هو تفسير للحديث بحديث آخر. ولفظه الصحيح هو: «من أثنيتم عليه خيراً وجبت له الجنة، ومن أثنيتم عليه شراً وجبت له النار. أنتم شهداء الله في الأرض. أنتم شهداء الله في الأرض. أنتم شهداء الله في الأرض». صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب فيمن يثنى عليه خير ٥٣/٣.

«ذهبتِ النبوّةُ وبقيتِ المبشِّرات».

قالوا: وما المبشِّرات؟

قال: **«الرؤيا الصالحةُ، يراها المؤمنُ أو تُرىٰ له»**[1].

وقد سُئلَ عن الرؤيا الصالحةِ قال:

«تلك عاجلُ بشرى المؤمن». وقرأ: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾[2][3]. واللّهُ تعالى أعلم.



---

(١) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لم يبق من النبوةِ إلا المبشِّرات» قالوا: وما المبشرات؟ قال: «الرؤيا الصالحة». صحيح البخاري، كتاب التعبير، باب المبشرات ٨/٦٩.

وعن ابن عباس قال: كشف رسولُ اللّهِ ﷺ الستارةَ في مرضه، والصفوفُ خلف أبي بكر، فقال: «أيها الناس، إنه لم يبقَ من مبشِّرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة، يراها المسلمُ أو تُرىٰ له». سنن ابن ماجه، كتاب تعبير الرؤيا، باب الرؤيا الصالحة يراها المسلم ٢/١٢٨٣ رقم ٣٨٩٩، المصنف لابن أبي شيبة ١١/٥٢ رقم ١٠٥٠٥... وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير ٢٧٤٦.

(٢) سورة يونس، الآية: ٦٤.

(٣) هذا جمع بين طرفي حديثين مختلفين. فالأول عن أبي ذر قال: قيل لرسولِ الله ﷺ: أرأيت الرجلَ يعمل العمل من الخير ويحمده الناس عليه؟ قال: «تلك عاجل بشرى المؤمن». صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب إذا أثني على الصالح ٨/٤٤ .والآخر عن عبادة بن الصامت قال: سألتُ رسولَ الله ﷺ عن قوله: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾؟ قال: «هي الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو ترى له». سنن الترمذي، كتاب الرؤيا، باب قوله: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ ٤/٥٣٤ ـ ٥٣٥ رقم ٢٢٧٥ وقال: حديث حسن.

وهذا حديث آخر زائد على الأربعين
يجمع عدَّة خصال من الخير
ليس من الكتابين[1]

حداني على إيرادهِ لكثرةِ فوائدهِ قولُ النبيِّ ﷺ:

من بَلَغَهُ عني شيءٌ فيه فضيلةٌ فعملَ بهِ رجاءَ ثوابه، رزقَهُ اللّهُ ذلك وإن لم يكنْ ذلك كذلك[2].

فأوردتهُ بإسنادٍ لئلا يخلوَ كتابي من حديث مسند. وهو ما أخبرني الشيخ أبو طالب محمد بن محمد بن محمود العدل بقراءتي

---

(١) يعني صحيحي البخاري ومسلم.

(٢) لفظه: «من بلغه عن الله عز وجل شيء فيه فضيلة فأخذ به إيماناً ورجاءَ ثوابه أعطاه الله ذلك وإن لم يكن كذلك». رواه أبو الشيخ في مكارم الأخلاق عن جابر مرفوعاً، وفي سنده بشر بن عبيد متروك. ورواه كامل الجحدري عن أنس بنحوه، وفي سنده عباد بن عبدالصمد متروك. وعزاه في الدرر لابن عبدالبر عن أنس، وأخرجه غيرهما بأسانيد فيها مقال... وقال في المقاصد: وله شواهد... وقال القاري: غاية الأمر أنه ضعيف، ويقويه أنه رواه ابن عبدالبر من حديث أنس كما ذكره الزركشي. كشف الخفاء ٢٣٦/٢. ويعني بحديث أنس: «من بلغه عن الله فضيلة، فلم يصدق بها لم ينلها». رواه أبو يعلى والطبراني في الأوسط، وفيه بزيغ أبو الخليل وهو ضعيف. مجمع الزوائد ١٤٩/١. وأورد ابن الجوزي حديث جابر في الموضوعات ٢٥٨/١، وكذا الألباني في السلسلة الضعيفة رقم ٤٥١، ٤٥٣ حديث جابر وأنس، وذكر أن كليهما موضوع.

عليه برباط الأرجوانية من درب زاخي شرقيٍّ ببغداد في يوم الجمعةِ سادسَ عشرَ شعبانَ من سنةِ ثلاثين وسبعمائة قال: أنبأنا أبو أحمد عبدالصمد بن أحمد بن عبدالقادر بن أبي الجيش المقرىء قال: أخبرنا أبو الفرج عبدالرحمٰن بن علي بن محمد بن الجوزي إذناً، حدثنا[1] أبو جعفر زيد بن جامع الشامي الحموي[2] من لفظهِ في شعبان من سنةِ ثمانٍ وأربعين وخمسمائة قال: أخبرنا أبو طالب عبدالقادر بن محمد اليوسفي قال: أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن لؤلؤ الوراق قال: أخبرنا أبو حفص عمر بن أيوب السَّقَطي، وحدثنا أبو الوليد بشر بن الوليد القاضي، حدثنا الفرج بن فضالة، وحدثنا هلال أبو جبلة[3]، عن سعيد بن المسيِّب، عن عبدالرحمٰن بن سمرة قال:

خرج علينا رسولُ اللّهِ ﷺ ذاتَ يومٍ ونحن في مسجدِ المدينةِ فقال:

«إني رأيتُ الليلةَ عجباً»!

فقالوا: وما هو يا رسولَ الله؟

قال: **«رأيتُ رجلاً من أمتي جاءَهُ مَلَكُ الموتِ ليقبضَ روحَهُ، فجاءَهُ برُّهُ بوالديه فردَّهُ عنه!**

ورأيتُ رجلاً من أمتي قد احتوشتْهُ الشياطينُ[4]، فجاءَهُ ذكرُ اللّهِ عزَّ وجلَّ فخلَّصَهُ من بينهم!

ورأيتُ رجلاً من أمتي تسلَّطَ[5] عليه عذابُ القبر، فجاءَهُ وضوؤهُ فاستنقذه منه!

---

(١) ولعلها «أخبرنا».

(٢) في العلل المتناهية: أبو زيد جعفر بن زيد الشامي.

(٣) في الأصل: هلال بن جبلة. والتصحيح من المصدر السابق.

(٤) أي أحاطت به.

(٥) في المصدر السابق: يسلط.

ورأيتُ رجلاً من أمتي احتوشتْهُ ملائكةُ العذاب، فجاءتْهُ صلاتهُ فاستنقذتْهُ من أيديهم!

ورأيتُ رجلاً من أمتي يلهثُ عطشاً كلما وردَ حوضاً مُنِعَ منه، فجاءَهُ صومهُ رمضانَ فسقاهُ وأرواه!

ورأيتُ رجلاً من أمتي والنبيُّون حِلَقاً حِلَقاً، كلما دنا إلى حلقةٍ يُطرَدُ منها، فجاءَهُ اغتسالهُ من الجنابةِ، فأخذَ بيده، فأجلسَهُ إلى جنبي!

ورأيتُ رجلاً من أمتي من بين يديهِ ظلمة، ومن خلفهِ ظلمة، وعن يمينهِ ظلمة، وعن شمالهِ ظلمة، ومن فوقهِ ظلمة، ومن تحتهِ ظلمة، وهو متحيِّرٌ فيها. فجاءَهُ حجُّهُ وعمرتهُ فاستنقذاهُ من الظلمةِ وأدخلاهُ النور!

ورأيتُ رجلاً من أمتي يكلِّمُ المؤمنينَ ولا يكلِّمونه، فجاءَتْهُ صلةُ الرَّحِمِ وقالت: يا معشرَ المؤمنينَ كلِّموهُ فإنه كان واصِلاً للرَّحِم. فكلَّموهُ وصافحوه!

ورأيتُ رجلاً من أمتي يتَّقي وهجَ النارِ وشررها بيدهِ عن وجهه، فجاءتْهُ صدقتهُ فصارتْ ستراً على رأسهِ وظلاً على وجهه!

ورأيتُ رجلاً من أمتي أخذتْهُ الزبانيةُ من كلِّ مكان، فجاءَهُ أمرهُ بالمعروفِ ونهيهُ عن المنكرِ فاستنقذاهُ من أيديهم وأدخلاهُ في ملائكةِ الرحمةِ وصارَ معهم!

ورأيتُ رجلاً من أمتي جاثياً على ركبتيهِ، وبينَهُ وبينَ اللّهِ حجاب، فجاءَهُ حسنُ خُلقهِ فأخذَهُ بيدهِ فأدخلَهُ على اللّهِ عزَّ وجلَّ!

ورأيتُ رجلاً من أمتي قد هَوَتْ صحيفتهُ قِبَلَ شماله، فجاءَهُ خوفهُ من اللّهِ تعالى، فأخذَ صحيفتَهُ فجعلها في يمينه!

ورأيتُ رجلاً من أمتي قد خفَّ ميزانهُ، فجاءتْهُ أفراطهُ ـ يعني

أولاده ـ الصغار، فثقَّلوا(١) ميزانه!

ورأيتُ رجلاً من أمتي على شفيرِ جهنم، فجاءَهُ وَجَلُهُ من اللّهِ عزَّ وجلَّ فاستنقذَهُ من ذلك!

ورأيتُ رجلاً من أمتي يهوي في النار، فجاءتْهُ دموعُه التي بكى من خشيةِ اللّهِ عزَّ وجلَّ فاستخرجَتْهُ من النار!

ورأيتُ رجلاً من أمتي قائماً على الصراطِ يرعدُ كما ترعدُ السَّعْفَةُ في يومِ ريحٍ عاصف، فجاءَهُ حسنُ ظنِّهِ باللّهِ عزَّ وجلَّ، فسكنتْ رعدتهُ ومضىٰ على الصراط!

ورأيتُ رجلاً من أمتي يحبو(٢) أحياناً، ويزحفُ أحياناً، ويتعلَّقُ أحياناً، فجاءتْهُ صلاتهُ عليَّ وأخذتْ بيدِهِ فاقامتْهُ على الصراط(٣)!

ورأيتُ رجلاً من أمتي انتهى إلى أبوابِ الجنة، فاغلقتِ الأبوابُ دونه، فجاءتْهُ شهادةُ أن لا إله إلا اللّه، ففتحتِ الأبوابَ وأدخلتْهُ الجنة»!

رواهُ الإمام الحافظ أبو الفرج عبدالرحمٰن بن الجوزي في مشيختهِ هكذا(٤).

---

(١) في المصدر السابق: فثقلت.

(٢) فيه: يحبو حبواً.

(٣) فيه زيادة: ومضى.

(٤) أورده ابن الجوزي في العلل المتناهية أيضاً (٢/٢٠٨) وقال: هذا حديث لا يصح (وللمحقق عليه تعليق جميل، فذكر تحسين الحافظ المديني لهذا الحديث، وأنه بنى عليه كتابه الترغيب، وأن ابن تيمية كان يعظم شأن هذا الحديث وأن شواهد الصحة عليه، وذكر ابن القيم شواهده). وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير ٢٠٨٦ .وقال الحافظ العراقي: رواه الطبراني من حديث عبدالرحمٰن بن سمرة بطوله وفيه خالد بن عبدالرحمٰن المخزومي ضعفه البخاري وأبو حاتم. إتحاف السادة المتقين ١١٩/٨ .وقال في مجمع الزوائد ١٧٩/٧ ـ ١٨٠: رواه الطبراني بإسنادين، في أحدهما سليمان بن أحمد الواسطي، وفي الآخر خالد بن عبدالرحمٰن المخزومي، وكلاهما ضعيف.

وقد تقدَّمَ في هذه الأربعين خصالٌ من خصالِ هذا الحديثِ ونحوِها في أماكنها. والأحاديثُ التي فيها من العملِ ما يوجبُ الجنةَ كثيرةٌ جداً، لكني ركزتُ هاهنا ما توجَّهَ عندي أنه أدنىٰ ثواباً من أجرِ المنيحة أو ما يماثلها. واللّهُ الموفِّقُ للصواب.

وحيث أعانَ اللّهُ ووفَّقَ لإتمامها، فأختمُ الكتابَ بهذا الدعاءِ المأثورِ بغيرِ سند، فأقول:

إلهي! طوامحُ الآمالِ قد خابتْ إلا لديك، وعواقبُ الغموم قد تعطَّلتْ إلا عليك، ومذاهبُ النفوسِ قد ضلَّتْ إلا إليك. فأنتَ الملجأ، وإليكَ الملتجأ، يا أكرمَ مقصود، وأجودَ مسؤول.

هربتُ إليك بنفسي بأحمالِ الذنوبِ أحملُها على ظهري يا ملجأ الهاربين، لا أحدٌ شافعاً[1] إليك إلا معرفتي بأنكَ أكرمُ مَنْ قَصَدَ إليه المضطرُّون، وأمَّلَ ما لديهِ الراغبون.

يا مَنْ فتقَ العقولَ بمعرفته، وأنطقَ الألسنَ بحمده، وجعلَ ما مَنَّ به من ذلك على خلقهِ كِفاءً لتأدِّيهِ حقَّهُ، لا تجعلْ للهمومِ على قلبي سبيلاً، ولا للباطلِ على عملي دليلاً، وافتحْ لي بخيرٍ يا أرحمَ الراحمين.

اللهمَّ يا واسعَ المغفرة، ويا باسطَ اليدينِ بالرحمة، افعلْ بي ما أنتَ أهلهُ.

إلهي! أذنبتُ في بعضِ الأوقات، وآمنتُ بكَ في كلِّ الأوقات، فكيف يغلبُ بعضُ عمري مُذنباً جميعَ عمري مؤمناً؟!

إلهي! لو سألتني حسناتي لجعلتُها لكَ مع شدَّةِ حاجتي إليها وأنا

---

(١) هكذا في الأصل.

عبد، فكيف لا أرجو أن تهبَ لي سيِّئاتي مع غناكَ عنها وأنتَ ربٌّ؟!

فيا من أعطىٰ خيرَ ما في خزائنه ـ وهو الإيمانُ به ـ قبلَ السؤال، لا تمنعنا أوسعَ ما في خزائنِكَ وهو العفوُ مع السؤال.

إلهي! حُجَّتي حاجتي، وعُدَّتي فاقتي، فارحمني.

إلهي! كيف أمتنعُ بالذنبِ من الدعاءِ ولا أراكَ تمتنعُ مع الذنبِ من العطاء؟ فإنْ غفرتَ فخيرُ راحمٍ أنت، وإن عذَّبْتَ فغيرُ ظالمٍ أنتَ.

يا إلهي! أسألُكَ تذلُّلاً فأعطني تفضُّلاً.

إلهي! أدعوكَ بلسانِ نعمتِكَ فأجبني بلسانِ كرمك، يا من ربّاني في الطريق...[1] وأشارَ لي في الورودِ إلى كرمه، معرفتي بكَ دليلي عليك، وظني بكَ شفيعي إليك، وأنا واثقٌ في الطريقِ من الدليلِ بدلالته، وساكنٌ لذي الورودِ من شفيعي إلى شفاعته.

وإذا كان هذا سرورُ الطريقِ لي بنعمتك، فكيف يكونُ سرورُ الورودِ مني بكرمك؟

إلهي! وعزَّتِكَ وجلالِكَ لو جئتُكَ بعملِ أهلِ الأرضِ والسماءِ لَما استكثرتُه، لِما أعرفُ من شَرَهِ نفسي، فكيفَ لا أرجوك؟! فلا تستكثرْ ذنوبي على ما تعرفهُ من كرمِ نفسك.

إلهي! إن إبليسَ ظنَّ بخلقِكَ ظنّاً فأطاعوهُ جهلاً، وظنَّ خلقُكَ بجودِكَ ظنّاً فارحمهمْ فضلاً. وليس ما أطاعوهُ به في الذنوبِ عصياناً بأكثرَ ممّا جاؤوك به إيماناً، فهبْ عصيانَهم لإيمانك، وأدِّهِمْ بإيمانهم إلى غفرانك، فليس طاعةَ الملعونِ طلبوا، ولكنْ حُبَّ اللذّات.

إلهي! حُبِّي هو إليك، وذنبي هواني نفسي، والحبُّ لك أعتقده طائعاً، والذنبُ آتيهِ كارهاً، فهبْ كراهيةَ ذنبي لطواعيةِ حُبِّي، يا أرحمَ الراحمين.

---

(١) كلمة مطموسة في الأصل. وفي الهامش كلمة «ظلمه».

الفهارس العامة

فهرس الآيات الكريمة



فهرس أطراف الحديث

الحديث	الصفحة

الحديث	الصفحة
«إن الله يقول: إني لأهمُّ بأهل الأرض عذاباً»	٥٨، ٦٤
«إن الله يقول: المتحابون بجلالي في ظل عرشي»	٥٧
«إن الله يقول: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب»	١٢٥
«إن الله يقول: يا ابن آدم مرضت فلم تعدني»	١٢٠
«إن البخيل كل البخيل من ذُكرت عنده فلم يصلِّ علي»	٥٠
«إن البخيل من ذُكرت عنده فلم يصلِّ علي»	٥٠
«إن البر يهدي إلى الجنة»	٦٠، ٩٢
«إن تقرب إلي بشبر تقربت إليه ذراعاً»	١٢٣، ١٢٤
«إن الحمى تذهب خطايا ابن آدم»	١٠٩
«إن خيار الناس أحسنهم قضاء»	٧٩
«إن خيركم أحسنكم قضاء»	٧٨
«إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم بينكم حرام»	٩٧
«إن الرجل ليشتري الثوب بالدنيا فيلبسه»	٧٦
«أن رجلاً سأل النبي ﷺ عن الساعة»	٦٦
«أن رجلاً كان قبلكم رغسه الله مالاً»	٨٣
«أن رجلاً ممن كان قبلكم تبختر في حلة»	١٣٩
«إن رجلين ممن دخل النار اشتد صياحهما»	١٠٠
«إن رحمت الشاة رحمك الله»	٣٢
«إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه»	٨٨
«إن شجرة كانت تؤذي المسلمين فجاء رجل فقطعها»	٤٠
«إن شئت صبرت ولك الجنة»	١٠٣
«إن الصدق يهدي إلى البر»	٦٠
«إن الصدقة تقع في يد الله قبل أن تقع»	٣٧
«إن العبد يبلغ بحسن الخلق درجة الصائم»	٩٢
«أن عبدالمطلب ختن النبي ﷺ يوم سابعه»	١٣٣
«إن في الجنة غرفاً ترى ظهورها من بطونها»	١٢١
«إن فيك خصلتين يحبهما الله تعالى: الحلم والأناة»	٨٧

الحديث	الصفحة
«إن الكافر إذا بشر بعذاب الله وسخطه»	١٤٦
«إن كنت كما تقول فكأنما تسفهم المل»	٧٣
«إن لك ما احتسبت»	٤٨
«إن لكم بكل خطوة درجة»	٤٨
«إن للّه ملائكة سيارة فضلاً يتتبعون»	٩٤
«إن لم تطق ذلك فكف لسانك إلا من خير»	٢١، ٢٦
«إن لو تفتح عمل الشيطان»	١٤١
«إن المتحابين بجلال الله في ظل الله»	٥٧
«إن المقسطين عند الله على منابر من نور»	٦٢، ٩٦
«إن مما عهد إلي رسول الله ﷺ أنه لا يبغضني»	٦٨
«إن من أبر البر صلة الرجل أهل ود أبيه»	٦١
«إن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدُّ بعضه بعضاً»	١٣٥
«إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة قائم الليل»	٩٢
«أنا ابن عبدالمطلب»	١٤٣
«أنا ثالث الشريكين ما لم يخن أحدهما الآخر»	١٢٣
«أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء»	٩٢
«إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوؤك»	٥١
«أنا سيد ولد آدم ولا فخر»	١٤٣
«أنا سيد ولد آدم يوم القيامة»	١٤٣
«أنا عند ظن عبدي بي»	١٠٠
«أنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلي»	١٢٣، ١٣٨
«أنا النبي لا كذب»	١٤٣
«أنت مع من أحببت»	٦٦
«أنتم شهداء الله في الأرض»	١٤٩
«انظر بعيراً من إبلك وسقاء»	٢٠، ٢٥
«أنظروا هذين حتى يصطلحا»	٧١
«إنما أنا ابن امرأة تأكل القديد»	١٤٣

الحديث	الصفحة
«إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد»	١٤٣
«إنما جزاء السلف الوفاء والحمد»	٢٩
«إنما مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم»	١٣٥
«إنما يرحم الله من عباده الرحماء»	٩١
«أنه استسلف من رجل بكراً»	٧٨
«أنه دعا بماء فتوضأ مرة»	١٣٠
«أنه ذكر رجلاً فيمن سلف قال كلمة»	٨٣
«أنه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقاً عليه»	١٣٤
«أنه مرَّ على صبرة طعام فأدخل يده فيها»	١١١
«إنها تذهب خطايا بني آدم»	١٠٩
«إني أحب لك ما أحب لنفسي»	١٣٦
«إني رأيت الليلة عجباً»	١٥٢
«إني سترت عليك في الدنيا فأنا أغفرها لك»	١٤٩
«إني لأدخل في الصلاة وأنا أريد إطالتها»	٤٣
«إني لأستاك حتى لقد خشيت أن أحفي»	١٢٩
«إني لأهم بأهل الأرض عذاباً»	٥٨، ٦٤
«أوَتعمل بما أعلمناك»	٢٠
«أو هما أعملتاك»	٢٠
«أيما مسلم شهد له أربعة نفر بخير»	١٤٨
«أيما مسلم كسا مسلماً ثوباً على عري»	١٢٢
«أيما مؤمن أطعم مؤمناً على جوع»	١٢١، ١٢٢
«أيما مؤمن سقى مؤمناً شربة على ظمأ»	١٢١
«أيما مؤمن كسا مؤمناً ثوباً على عري»	١٢١
«الإيمان بضع وسبعون شعبة»	١١٦
«أيها الناس إنه لم يبقَ من مبشرات النبوة إلا الرؤيا»	١٥٠

الحديث	الصفحة

الحديث	الصفحة
«دلني على عمل يقربني من الجنة ويباعدني من النار»	٢١
«دياركم تكتب آثاركم»	٤٧

- ذ -

«ذكر رجلاً فيمن كان سلف آتاه الله مالاً»	٨٣
«ذهبت النبوة وبقيت المبشرات»	١٥٠

- ر -

«الراحمون يرحمهم الرحمٰن»	٩٠
«رأيت رجلاً من أمتي احتوشته ملائكة العذاب»	١٥٣
«رأيت رجلاً من أمتي أخذته الزبانية من كل مكان»	١٥٣
«رأيت رجلاً من أمتي انتهى إلى أبواب الجنة»	١٥٤
«رأيت رجلاً من أمتي تسلط عليه عذاب القبر»	١٥٢
«رأيت رجلاً من أمتي جاءه ملك الموت»	١٥٢
«رأيت رجلاً من أمتي جاثياً على ركبتيه»	١٥٣
«رأيت رجلاً من أمتي على شفير جهنم»	١٥٤
«رأيت رجلاً من أمتي قائماً على الصراط»	١٥٤
«رأيت رجلاً من أمتي قد احتوشته الشياطين»	١٥٢
«رأيت رجلاً من أمتي قد خف ميزانه»	١٥٣
«رأيت رجلاً من أمتي قد هوت صحيفته»	١٥٣
«رأيت رجلاً من أمتي من بين يديه ظلمة»	١٥٣
«رأيت رجلاً من أمتي والنبيون حلقاً»	١٥٣
«رأيت رجلاً من أمتي يتقي وهج النار وشررها»	١٥٣
«رأيت رجلاً من أمتي يحبو أحياناً»	١٥٤
«رأيت رجلاً من أمتي يكلم المؤمنين»	١٥٣
«رأيت رجلاً من أمتي يلهث عطشاً»	١٥٣
«رأيت رجلاً من أمتي يهوي في النار»	١٥٤

الحديث	الصفحة
«في كل ما يصاب به المسلم كفارة»	٥٥
«الفيء على ذي الرحم الظالم»	٢١، ٢٥

- ق -

«قاربوا وسددوا»	٥٥
«قال الله: أنا عند ظن عبدي بي»	١٢٣
«قال رجل: لأتصدقن الليلة بصدقة»	٢٨
«قال رجل لم يعمل حسنة قط لأهله»	٨٣
«قال رجل لم يعمل خيراً قط فإذا مات»	٨٣
«قد أفلح من أسلم ورزق كفافاً»	٨٥
«قد جمع الله لك ذلك كله»	٤٨
«قد غفرت لعبدي فليفعل ما شاء»	١٠٥
«قل يسمع»	٥١
«قولوا آمين يجبكم الله»	١١٩

- ك -

«كان إذا أكل احتفز»	١٤٣
«كان تاجر يداين الناس فإذا رأى معسراً»	٤٤
«كان رجل ممن كان قبلكم يسيء الظن بعمله»	٨٣
«كان رجل يداين الناس فكان يقول لفتاه»	٤٤، ٧٩
«كان رجل يسرف على نفسه فلما حضره الموت»	٨٣
«كان يخصف النعل»	١٤٢
«كان يخصف نعله ويخيط ثوبه»	١٤٢
«كان يخيط ثوبه ويخصف نعله»	١٤٢
«كان يرقع الثوب»	١٤٢
«الكبر بطر الحق وغمط الناس»	١٣٩
«الكبرياء ردائي والعظمة إزاري»	١٣٩

ـ ل ـ

الحديث	الصفحة

الحديث	الصفحة
«لم يبقَ من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة»	١٥٠
«لم يبقَ من النبوة إلا المبشرات»	١٥٠
«لمن أطاب الكلام وأطعم الطعام»	١٢١
«لمن هي يا رسول الله»	١٢١
«لها أجران: أجر الصدقة وأجر القرابة»	٢٧
«لو أقسم على الله لأبره»	١٣٧
«لو تفتح عمل الشيطان»	١٤١
«لولا أني أخاف أن أشق على أمتي لفرضته»	١٢٩
«ليؤمكم أحدكم»	١١٣
«ليس كذلك ولكن المؤمن إذا بُشِّر برحمة الله»	١٤٦
«ليس منا من تشبَّه بغيرنا»	١٣١، ١٣٢
«ليس الواصل بالمكافىء ولكن الواصل»	٢٥، ٧٢
«لئن سألني لأعطينه»	١٢٥
«لئن كنت أقصرت الخطبة لقد أعرضت المسألة»	٢١، ٢٥

- م -

«ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون»	٣٤
«ما اجتمعن في امرىء إلا دخل الجنة»	٨٠
«ما أحب أبا بكر وعمر إلا مؤمن تقي»	٦٧
«ما أدخل رجل على مؤمن سروراً إلا خلق الله»	١٢٢
«ما أكل رسول الله ﷺ في خوان ولا في سكرجة»	١٤٢
«ما الذي بلغك ما قال النبي ﷺ»	١١٠
«ما أنعم الله على عبد من نعمة فعلم أن تلك النعمة»	٧٦
«ما أنهر الدم وذكر اسم الله فكل»	١٣١
«ما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي»	١٢٥
«ما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه»	١٢٥
«ما تقولون في هذا»	١٤٠

الحديث	الصفحة
«ما جاءني جبريل إلا أوصاني بالسواك»	١٢٩
«ما زال جبريل يوصيني بالسواك حتى خشيت»	١٢٩
«ما علم الله من عبد ندامة على ذنب إلا غفر الله»	٧٦
«ما عندي»	١١٣
«ما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي ﷺ: أنت مع من أحببت» ..	٦٦
«ما كان رسول الله ﷺ يصنع في بيته»	١٤٢
«ما كان الرفق في شيء قط إلا زانه»	٨٨
«ما لعبدي المؤمن عندي جزاء إذا قبضت»	٥٥
«ما لك يا أم السائب تزفزفين»	١٠٩
«ما من عامل يعمل بخصلة منها رجاء ثوابها»	١٨
«ما من مرض أو وجع يصيب المؤمن إلا كان كفارة»	٥٥
«ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما أمره الله»	٥٦
«ما من مسلم يقرض مسلماً قرضاً مرتين إلا كان»	٢٨
«ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما»	٥٩
«ما من مصيبة يصاب بها المسلم إلا كفر بها عنه»	٥٥
«ما من وال يلي رعية من المسلمين فيموت وهو غاش»	١١٢
«ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه عز وجل»	٣٧
«ما هذا يا صاحب الطعام»	١١١
«ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في جسده»	١٠٩
«ما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق»	٦٠
«ما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه»	١٢٥
«المتحابون في الله في ظل العرش»	٥٧
«مثل الجبلين العظيمين»	٨١
«مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم»	٣٥، ١٣٥
«المرء مع من أحب»	٦٩
«المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله»	٣٥، ٩٧، ١٣٥
«المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه»	٤٥، ٩٧، ١٣٥

الحديث	الصفحة
«مما عهد إلي رسول الله ﷺ أنه لا يبغضني إلا منافق»	٦٨
«من أبغض أبا بكر وعمر فقد كفر»	٦٧
«من اتخذ عند الله عهداً فلن تمسه النار»	١٢٢
«من أثنيتم عليه خيراً وجبت له الجنة»	١٤٩
«من أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة»	١٣٤
«من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه»	١٤٥
«من أحبك فقد أحبني»	١٦٨
«من أدخل على رجل سروراً خلق الله»	١٢٢
«من أدخل على مؤمن سروراً فقد سرني»	١٢٢
«من أدنى إلى أمتي حديثاً يقيم به سنة»	١١٤
«من أذل عنده مؤمن فلم ينصره وهو قادر»	٤٦
«من استطاع منكم أن يتقي النار ولو بشق تمرة»	٣٧
«من أصبح لهم غاشاً لم يرح رائحة الجنة»	١١٢
«من أصبح منكم اليوم صائماً»	٨٠
«من أطعم أخاه لقمة حلوة لم يذق»	١٢١
«من أطعم منكم اليوم مسكيناً»	٨٠
«من أعرض عن صاحب بدعة بغضاً له في الله»	٧١
«من أنظر معسراً أو وضع له أظله الله»	٤٤، ٧٩
«من أهان صاحب بدعة أو لقيه ببشر»	٧١
«من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه»	٣٤
«من بلغه عن الله شيء فيه فضيلة فأخذ به»	١٥١
«من بلغه عن الله فضيلة فلم يصدق بها»	١٥١
«من بلغه عني شيء فيه فضيلة فعمل به»	١٥١
«من تبع اليوم منكم جنازة»	٨٠
«من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب»	٣٨
«من تطهر في بيته ثم مشى إلى بيت»	٤٧
«من تقرب إلي شبراً تقربت إليه ذراعاً»	١٢٣، ١٢٤

الحديث	الصفحة
«من تكبر على الله درجة وضعه الله درجة»	١٤٠
«من تكبر قصمه الله»	١٤٠
«من تكبر وضعه الله»	١٣٩
«من تواضع رفعه الله»	١٤٠
«من تواضع للّه درجة رفعه الله درجة»	١٤٠
«من تواضع للّه رفعه الله»	١٣٩
«من توكل لي ما بين رجليه وما بين لحييه»	٥٢
«من حفظ على أمتي أربعين حديثاً»	١٥
«من حمل علينا السلاح فليس منا»	١١٢
«من فرّج عن مسلم كربة فرّج الله عنه كربة»	٤٥
«من دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم»	١١٤
«من دعا إلى هدى كان له من الأجر»	١١٤
«من دل على خير فله مثل أجر فاعله»	٦٩، ١١٣
«من رأى منكم منكراً فليغيره بيده»	١١٦
«من زحزح عن طريق المسلمين شيئاً يؤذيهم»	٤٠
«من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء»	١٤٥
«من سأل لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة»	٤٩
«من ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة»	٣٤
«من ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة»	٤٥
«من سرَّ الله باهى الله به الملائكة»	٧٥
«من سرَّ المؤمن فقد سرَّني»	٧٥
«من سرَّني فقد اتخذ عند الله تعالى عهداً»	١٢٢
«من سرَّني فقد سرَّ الله»	٧٥
«من سرَّه أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة»	٤٥
«من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهّل الله عليه»	٣٤
«من سنَّ سنة حسنة فعمل بها كان له أجرها»	١١٤
«من سنَّ سنة خير فاتبع عليها فله أجره»	١١٤

الحديث	الصفحة
«من سنَّ في الإسلام سنة حسنة فعمل بها بعده»	١١٤
«من شهد الجنازة حتى يصلي فله قيراط»	٨١
«من شهدتم له بخير وجبت له الجنة»	١٤٩
«من شهر بصاحب بدعة أمنه الله يوم الفزع الأكبر»	٧١
«من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشراً»	٤٩
«من عاد مريضاً لم يزل في خرفة الجنة»	٧٤
«من عاد منكم اليوم مريضاً»	٨٠
«من غدا إلى المسجد أو راح»	٤٧
«من غش فليس مني»	١١٢
«من غشنا فليس منا»	١١١
«من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته»	٤٥
«من كان له فضل من زاد فليعد به على من لا زاد له»	٢٤
«من كان له فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له»	٢٤
«من كتب الله له عنده حسنة أدخله بها الجنة»	٤١
«من كره لقاء الله كره الله لقاءه»	١٤٥
«من لا يرحم لا يُرحم»	٣٦، ٤٣، ٩٠
«من لا يرحم الناس لا يرحمه الله»	٣٦
«من لقم أخاه لقمة»	١٢١
«من نازعني واحداً منهما ألقيته في جهنم»	١٣٩
«من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا»	٣٤
«من همَّ بحسنة فلم يعملها كُتبت له حسنة»	١١٥، ١٤٥
«من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له»	١١٨
«من يتواضع للّه درجة يرفعه الله به درجة»	١٤٠
«من يحرم الرفِق يحرم الخير»	٨٩
«من يرد الله به خيراً يصب منه»	١٠٨
«من يسر على معسر يسر الله عليه»	٣٤
«من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه»	٥٢

الحديث	الصفحة
«هون عليك فإني لست بملك»	١٤٣
«هي الرؤيا الصالحة يراها المؤمن»	١٥٠

- و -

«الواصل الذي إذا قُطعت رحمه وصلها»	٧٢
«الواصل من إذا قُطعت رحمه وصلها»	٢٦
«والذي نفسي بيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا»	٥٧
«والله لو أمرتنا أن نخيضها البحر لأخضناها»	١٤٦
«والشاة إن رحمتها رحمك الله»	٣٣
«ولد النبي ﷺ مختوناً مسروراً»	١٣٣
«وما أعددت لها»	٦٦
«وما أملك إن كان الله قد نزعة الرحمة من قلبك»	٤٢
«ويحك الهجرة شأنها شديد»	١٨، ٢٢
«ويل لمن أبغضك بعدي»	٦٨

- ي -

«يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقني»	١٢٠
«يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني»	١٢٠
«يا ابن آدم مرضت فلم تعدني»	١٢٠
«يا أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو»	١٤٧
«يا رسول الله أفرأيت أحدنا يكره الموت»	١٤٥
«يا رسول الله أنا أدله على من يحمله»	١١٣
«يا رسول الله إن لي أهلاً أصلهم ويقطعوني»	٧٣
«يا رسول الله إن من توبتي أن أنخلع»	٦١
«يا رسول الله إني أرحم الشاة أن أذبحها»	٣٢
«يا رسول الله أوَليستا واحدة»	٢١
«يا رسول الله كيف تقول في رجل أحبَّ قوماً»	٦٩



فهرس الأقوال والأخبار

فهرس الأعلام

فهرس المراجع

- **إتحاف السادة المتقين بشرح أسرار إحياء علوم الدين** /محمد بن محمد الحسيني الشهير بمرتضى. ـ بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.
- **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان** /ترتيب علاء الدين علي بن بلبان الفارسي؛ حققه وخرّج أحاديثه وعلق عليه شعيب الأرناؤوط. ـ بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٨هـ.
- **إحياء علوم الدين** /محمد بن محمد الغزالي. ـ ط محققة. ـ بيروت: دار الهادي، ١٤١٢هـ.
- **أخلاق النبي ﷺ وآدابه** /أبو الشيخ محمد بن عبدالله الأصبهاني؛ دراسة وتحقيق صالح بن محمد الونيان. ـ الرياض: دار المسلم، ١٤١٨هـ.
- **الأدب المفرد** /محمد بن إسماعيل البخاري؛ قدم له واستوفى تخريج أحاديثه وفهارسه محب الدين الخطيب. ـ ط ٢ ـ القاهرة: قصي محب الدين الخطيب، ١٣٧٩هـ.
- ... **الأربعين في فضل الرحمة والراحمين** /محمد بن علي بن طولون؛ حققه وخرج أحاديثه محمد خير رمضان يوسف. ـ بيروت: دار ابن حزم، ١٤١٦هـ.
- **الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة المعروف بالموضوعات الكبرى**/ الملا علي القاري؛ تحقيق محمد بن لطفي الصباغ. ـ ط ٢ مع زيادة في التحقيق والتعليق. ـ بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٦هـ.
- **الأعلام** /خير الدين الزركلي. ـ ط ٨ ـ بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٩هـ.
- **إنباء الغمر بأبناء العمر** /ابن حجر العسقلاني. ـ ط ٢ ـ بيروت: دار الكتب

العلمية، ١٤٠٦هـ (مصورة من ط دائرة المعارف العثمانية).
- **إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون** /إسماعيل بن محمد البغدادي. - استانبول، ٤٥ - ١٩٤٧م.
- **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة** /جلال الدين السيوطي؛ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. - صيدا؛ بيروت: المكتبة العصرية، د.ت.
- **تاريخ ابن قاضي شهبة** /حققه عدنان درويش. - دمشق: المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، ١٤١٤هـ.
- **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: السيرة النبوية** /شمس الدين الذهبي؛ تحقيق عمر عبدالسلام تدمري. - بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ.
- **تاريخ بغداد أو مدينة السلام** /أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي. - بيروت: دار الفكر، د.ت.
- **ترتيب القاموس المحيط للفيروزأبادي على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة** /الطاهر أحمد الزاوي. - بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣٩٩هـ.
- **الترغيب والترهيب من الحديث الشريف** /عبدالعظيم بن عبدالقوي المنذري؛ ضبط أحاديثه وعلق عليه مصطفى محمد عمارة. - الرياض: مكتبة الرياض الحديثة، ١٤٠١هـ.
- **تقريب التهذيب** /ابن حجر العسقلاني؛ قدم له دراسة وافية وقابله بأصله محمد عوامة. - ط ٤ منقحة. - حلب: دار الرشيد، ١٤١٢هـ.
- **التلخيص (تلخيص المستدرك)** /للذهبي (بذيل المستدرك على الصحيحين للحاكم).
- **تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر** /هذبه ورتبه عبدالقادر بدران. - ط منقحة. - بيروت: دار المسيرة، ١٣٩٩هـ.
- **تهذيب الكمال في أسماء الرجال** /جمال الدين أبو الحجاج يوسف المزي؛ حققه وضبط نصه وعلق عليه بشار عواد معروف. - بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٣هـ.
- **التواضع والخمول** /ابن أبي الدنيا؛ تحقيق وتعليق لطفي محمد الصغير؛ بإشراف نجم عبدالرحمٰن خلف. - القاهرة: دار الاعتصام، ١٤٠٨هـ.
- **الجوع** /ابن أبي الدنيا؛ تحقيق محمد خير رمضان يوسف. - بيروت: دار ابن حزم، ١٤١٧هـ.

- **حاشية الأنقروي على صحيح مسلم** (طبع بهامش صحيح مسلم الآتية بياناته).
- **حسن الظن بالله** /ابن أبي الدنيا؛ تحقيق وتعليق مجدي السيد إبراهيم. - القاهرة: مكتبة القرآن، ١٤٠٨هـ.
- **حلية الأولياء** /أبو نعيم الأصبهاني. - بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.
- **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** /جلال الدين السيوطي. - بيزوت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ.
- **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة** /ابن حجر العسقلاني. - بيروت: دار الجيل، د.ت.
- **الزهد** /ابن أبي عاصم؛ تحقيق عبدالعلي عبدالحميد حامد. - ط ٢ - بومباي: الدار السلفية، ١٤٠٨هـ.
- **الزهد** /أحمد بن حنبل؛ حققه وقدم له وعلق عليه محمد جلال شرف. - بيروت: دار النهضة العربية، ١٤٠١هـ.
- **الزهد** /هناد بن السري؛ حققه وخرج أحاديثه عبدالرحمٰن بن عبدالجبار الفريوائي. - الكويت: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، ١٤٠٦هـ.
- **الزهد والرقائق** /عبدالله بن المبارك؛ تحقيق وتعليق أحمد فريد. - الرياض: دار المعراج الدولية، ١٤١٥هـ.
- **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها** /محمد ناصر الدين الألباني. - بيروت: المكتب الإسلامي.
- **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة** /تخريج محمد ناصر الدين الألباني. - بيروت: المكتب الإسلامي.
- **سنن ابن ماجه** /حقق نصوصه ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه وعلق عليه محمد فؤاد عبدالباقي. - القاهرة: دار الحديث، د.ت.
- **سنن أبي داود** /مراجعة وضبط وتعليق محمد محيي الدين عبدالحميد. - بيروت: دار الفكر، د.ت.
- **سنن الترمذي (الجامع الصحيح)** /تحقيق وشرح أحمد شاكر، محمد فؤاد عبدالباقي، إبراهيم عطوة. - القاهرة: دار الحديث، د.ت.
- **سنن الدارقطني** - ط ٤ - بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٦هـ.
- **السنن الكبرى** /أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي. - بيروت: دار المعرفة، د.ت.

- **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** /ابن العماد الحنبلي. ـ ط ٢ منقحة. ـ بيروت: دار المسيرة، ١٣٩٩هـ.
- **شرح مشكل الآثار** /أبو جعفر أحمد بن محمد الطحاوي؛ حققه وضبط نصه وخرج أحاديثه وعلق عليه شعيب الأرناؤوط. ـ بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٥هـ.
- **شعب الإيمان** /أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي؛ تحقيق أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول. ـ بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ.
- **الشكر** /ابن أبي الدنيا؛ عني بإخراجه أحمد بن محمد طاحون. ـ جدة: دار الشروق، [١٣٩٨هـ].
- **الصبر والثواب عليه** /ابن أبي الدنيا؛ تحقيق محمد خير رمضان يوسف. ـ بيروت: دار ابن حزم، ١٤١٨هـ.
- **صحيح ابن خزيمة** /حققه وعلق عليه وخرَّج أحاديثه وقدم له محمد مصطفى الأعظمي. ـ ط ٢ ـ الرياض: شركة الطباعة العربية السعودية المحدودة، ١٤٠١هـ.
- **صحيح البخاري**. ـ إستانبول: المكتبة الإسلامية، ١٤٠١هـ.
- **صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير)** /محمد ناصر الدين الألباني. ـ ط ٣ ـ الطبعة المجددة والمزيدة والمنقحة. ـ بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤١٠هـ.
- **صحيح سنن ابن ماجه** /محمد ناصر الدين الألباني؛ أشرف على طباعته والتعليق عليه وفهرسته زهير الشاويش. ـ الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٤٠٧هـ.
- **صحيح سنن أبي داود باختصار السند** /صحح أحاديثه محمد ناصر الدين الإلباني؛ اختصر أسانيده وعلق عليه وفهرسه زهير الشاويش. ـ الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٤٠٩هـ.
- **صحيح سنن الترمذي باختصار السند** /محمد ناصر الدين الألباني؛ بإشراف زهير الشاويش. ـ الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٤٠٨هـ.
- **صحيح مسلم (الجامع الصحيح)** /عليه حاشية محمد شكري الأنقروي. ـ بيروت: دار المعرفة، د.ت (مصورة من ط ١٣٤٩هـ).
- **صحيح مسلم بشرح النووي** /ـ الرياض: دار الإفتاء، د.ت (مصورة من ط أستانبول: الطبعة العامرة).

- **صفة النار** /ابن أبي الدنيا؛ تحقيق محمد خير رمضان يوسف. - بيروت: دار ابن حزم، ١٤١٧هـ.
- **ضعيف الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير)** /محمد ناصر الدين الألباني. - ط ٣، مجددة ومزيدة ومنقحة. - بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤١٠هـ.
- **ضعيف سنن ابن ماجه** /ضعف أحاديثه محمد ناصر الدين الألباني؛ أشرف على استخراجه ومراجعته والتعليق عليه وفهرسته زهير الشاويش. - بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤١١هـ.
- **ضعيف سنن الترمذي** /محمد ناصر الدين الألباني؛ أشرف على طباعته والتعليق عليه وفهرسته زهير الشاويش. - الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج؛ بيروت: توزيع المكتب الإسلامي، ١٤٠٨هـ.
- **الطبقات الكبرى** /محمد بن سعد. - بيروت: دار صادر: دار الفكر، د.ت.
- **العبر في خبر من غبر** /شمس الدين الذهبي؛ حققه وضبطه أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول. - بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ.
- **العلل المتناهية في الأحاديث الواهية** /عبدالرحمٰن بن الجوزي؛ حققه وعلق عليه إرشاد الحق الأثري. - ط ٢ - فيصل آباد: إدارة العلوم الأثرية، ١٤٠١هـ.
- **عمل اليوم والليلة** /أبو بكر أحمد بن محمد بن السني؛ حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه بشير محمد عيون. - دمشق: مكتبة دار البيان، ١٤٠٧هـ.
- **العيال** /ابن أبي الدنيا؛ قدم له وحققه وعلق عليه نجم عبدالرحمٰن خلف. - الدمام: دار ابن القيم، ١٤١٠هـ.
- **فتح الباري شرح صحيح البخاري** /ابن حجر العسقلاني؛ تصحيح وتحقيق بإشراف عبدالعزيز بن باز. - الرياض: دار الإفتاء، د.ت.

طبعة أخرى: مصححة على عدة نسخ وعن النسخة التي حقق أصولها وأجازها عبدالعزيز بن عبدالله بن باز. - بيروت: دار الفكر، ١٤١٤هـ.
- **الفردوس بمأثور الخطاب** /أبو شجاع شيرويه بن شهردار الديلمي؛ تحقيق السعيد بن بسيوني زغلول. - بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٦هـ.
- **فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات**/ عبدالحي بن عبدالكبير الكتاني؛ باعتناء إحسان عباس. - ط ٢ - بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٢هـ.
- **قضاء الحوائج** /ابن أبي الدنيا؛ تحقيق وتعليق مجدي السيد إبراهيم. -

الرياض: مكتبة الساعي؛ القاهرة: مكتبة القرآن، ١٤٠٦هـ.
- **الكامل في ضعفاء الرجال** /أبو أحمد عبدالله بن عدي الجرجاني؛ تحقيق سهيل زكار؛ قرأها ودققها على المخطوطات يحيىٰ مختار غزاوي. ـ ط ٣، منقحة وبها تعليقات كثيرة. ـ بيروت: دار الفكر، ١٤٠٩هـ.
- **كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتُهر من الأحاديث على ألسنة الناس**/ إسماعيل بن محمد العجلوني. ـ ط ٣، مصححة الأخطاء. ـ بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ.
- **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون** /مصطفى بن عبدالله الشهير بحاجي خليفة وبكاتب جلبي. ـ بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت (مصورة من ط مطبعة المعارف، ١٩٤١م).
- **كنز العمال في سنن الأقوال والأعمال** /علاء الدين علي المتقي الهندي البرهان فوري؛ ضبطه وفسّر غريبه بكري حياني؛ صححه ووضع فهارسه ومفتاحه صفوت السقا. ـ بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٣٩٩هـ.
- **اللآلىء المصنوعة في الأحايث الموضوعة** /جلال الدين السيوطي. ـ بيروت: دار المعرفة، ١٤٠٣هـ.
- **لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ** /لابن فهد المكي. ـ بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.
- **لسان الميزان** /ابن حجر العسقلاني. ـ حيدر آباد الدكن: مجلس دائرة المعارف النظامية، ٢٩ ـ ١٣٣١هـ.
- **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد** /نور الدين الهيثمي؛ بتحرير العراقي وابن حجر. ـ بيروت: دار الكتاب العربي، ١٣٨٧هـ.
- **مداراة الناس** /ابن أبي الدنيا؛ تحقيق محمد خير رمضان يوسف. ـ بيروت: دار ابن حزم، ١٤١٨هـ.
- **المرض والكفارات** /ابن أبي الدنيا؛ تحقيق عبدالوكيل الندوي. ـ بومباي: المكتبة السلفية، ١٤١١هـ.
- **المستدرك على الصحيحين** /أبو عبدالله الحاكم النيسابوري. ـ بيروت: دار الكتاب العربي، د.ت.
- **المسند** /أحمد بن حنبل. بهامشه منتخب كنز العمال. ـ بيروت: المكتب الإسلامي، د.ت.

- **مسند أبي داود الطيالسي**. ـ ط ٢ مزيدة بفهارس للأحاديث النبوية الشريفة. ـ بيروت: دار المعرفة، د.ت.
- **المصنف** /أبو بكر عبدالرزاق بن همام الصنعاني؛ عني بتحقيق نصوصه وتخريج أحاديثه والتعليق عليه حبيب الرحمٰن الأعظمي. ـ جوهانسبرغ؛ كراتشي: المجلس العلمي، ١٣٩٢هـ.
- **المصنف في الأحاديث والآثار** /عبدالله بن محمد بن أبي شيبة؛ حققه وصححه عامر العمري الأعظمي؛ اهتم بطباعته ونشره مختار أحمد الندوي السلفي. ـ بومباي: الدار السلفية، ١٤٠٣هـ.
- **المعجم الكبير** /أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني؛ حققه وخرَّج أحاديثه حمدي عبدالمجيد السلفي. ـ القاهرة: مكتبة ابن تيمية، د.ت.
- **معجم المؤلفين** /عمر رضا كحالة. ـ بيروت: مؤسسة الرسالة، د.ت.
- **المغني** /ابن قدامة المقدسي. ـ الرياض: مكتبة الرياض الحديثة، د.ت.
- **المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار**/ عبدالرحيم بن الحسين العراقي (بهامش إحياء علوم الدين).
- **مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج** /شرح محمد الشربيني الخطيب. ـ بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.
- **المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة**/ السخاوي؛ دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشت. ـ بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٥هـ.
- **مكارم الأخلاق** /ابن أبي الدنيا؛ تحقيق وتعليق مجدي السيد إبراهيم. ـ القاهرة: مكتبة القرآن، ١٤١٠هـ.
- **الموضوعات** /ابن الجوزي؛ ضبط وتقديم وتحقيق عبدالرحمٰن محمد عثمان. ـ ط ٢ ـ بيروت: دار الفكر، ١٤٠٣هـ.
- **هدية العارفين: أسماء المؤلفين وآثار المصنفين** /إسماعيل بن محمد الباباني البغدادي. ـ بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت (مصورة من ط إستانبول، ١٣٧١هـ).

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

